مجلة امتداد
للثقافة والفن

مجلة امتداد للثقافة والفن

فصلية أدبية ثقافية، تصدر من تازة/ المغرب
السنة الأولى/ العدد الرابع/ أبريل 2021

الافتتاحية:

المعلم امتداد للثقافة والفن/ شكيب الشواي

ضيف وحوار:

الفنان والشاعر المغربي:
صلاح الدين بلوط

ضمن القصص:
الهارب من القبر/ أحمد المودن

ضمن الشعر:
تناص الحب/ محمد واحي

ضمن الخواطر:
وفرقتنا الأيام/ خديجة المروجي

ضمن المقالات:
النسوية/ محمد لخديم

مدير النشر:

محمد واحي

هيئة التحرير:

فاطمة الزهراء الأحرش

محمد امحيندات

ياسين اليعكوني

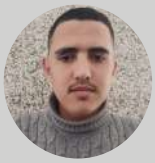

عزالدين امحيندات

شكيب الشواي

الحسين السايحي

إلهام جابر

جمعة التوزاني

مجلة فصلية أدبية ثقافية، تصدر من مدينة تازة/ المغرب،

كل المشاركات الواردة في المجلة تعبر عن أراء كتابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة؟

شروط النشر:

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية: – عنوان المشاركة، – اسم المشارك وبلده، – صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

00212607487502

mag.imtidad@gmail.com

لمتابعتنا أو التواصل معنا:

هذه النسخة تفاعلية،ولذلك يرجى تحميل تطبيق adobe acrobat على الحاسوب أو على الهاتف، من أجل تجربة قرائية فريدية .

المحتويات

المُعلِّم امتدادٌ للثقافةِ والفَنِّ.....4
ضيف وحوار.....5
السيرة الذاتية.....6
مقتطفات من ديوان الضيف.....7
تحليل منطقي.....7
في دمشق.....8
حلم.....8
حوار العدد الرابع.....9
باب الشعر.....11
سمفونية.....12
تناص الحب.....13
غضة في وسع هذه الوحشة.....14
صلوا عليه.....15
هو.....16
مساءٌ خالٍ منْ تَبِعَاتِ الغَد.....17
البحر يتسع لي.....18
سأبيع حياتي.....19
دوما أذكرك.....20
أمي الحبيبة.....21
باب الخواطر.....22
رسائل من تحت التراب.....23
منارة.....24
أصفاد قلبي.....24
وفرقتنا الأيام.....25
سراب.....25
كبرت ونضجت.....26
سلعة رائجة.....26
عظيم ولو صَغُر.....27
غدر.....27
باب القصص.....28
المرآة.....29
الهارب من القبر.....30
العاهرة.....31
سأكتب.....32
شكوى الهيام.....34
فوق الرصيف.....35
وردة الجوري.....38
لقاء الغرباء.....39
انطلق من الوريد.....40
غم وحلم في خضم اليم.....41
استحالة وصول.....43
أحبك يا عبير.....46
سر الماركيزة.....48
رجف البارود.....50
زنزانة خارج الزمن.....51
وَفاء زمنَ الوباءِ.....52
مخاض على ظهر الجبل.....54
حقيبة ذكريات.....55
ليس قبل أن تعطيني اسمك.....58
باب المقالات.....59
الكتابة الإبداعية.....60
النَّموذج الانساني في الأدب المُقارن.....61
البَخيل نموذجاً.....61
مدخل لدراسة علم الفولكلور.....65
النسوية.....68
أزمة المثقف المغربي.....71

المُعلّم امتدادٌ للثقافةِ والفنّ

شكيب الشواي/ المغرب

«كنتُ صَغيراً أدرسُ عندَ مُعلّمٍ من أشْرفِ ما رَأيتُ. عَزيزاً شامخاً، كان يَحِنُّ عليَّ في طُفولتي آنذاك.. أقفُ أمام نُورهِ وطِيبته. هل حَفظْتَ سُورة «الإنسان»؟ أردُّ، لا مُعلّمي.. فيقولُ لي: لماذا؟ لأبِّي: حاولتُ وذاكِرتي لم تُسْعفني! ينظرُ إليَّ بعينَيهِ الحَنونَتين، وَيقولُ لي سَامحتكَ.. وأعُودُ مَدْهُوشاً فَرِحاً، وَكلّي أمَلٌ ؟ ظلتْ حَياتي مُرتبطةٌ بهِ، فكلّما صَادفتهُ يُسلّمُ عَليَّ بفرحٍ، وبِحُبٍّ للحياة. مَرَّت أيامٌ وَمعلّمي أصِيبَ بالمرض الخَبيثِ وتمَّ استئصالُ حُنجرته !

وبعدَ شُهُورٍ مِن تحَدّي هَذا.. كنتُ قد جلستُ مَعهُ آنذاك في مَقهىً بَسيطٍ، أذكرُ أنَّهُ بدَأ يُدَوّنُ لي على وَرقةٍ بَيضاء: «ابني كيف حالك؟» فأجيبهُ: أنا بألفِ خَير؟ ويقولُ لأبي: «اعْتني بهِ، بهِ..». وها أنا بسَبَبِهِ أكتبُ الآن؟ ولا زلتُ أذكرُ نظراته لي، كأنَّ عَينيْهِ تتحَدَثُ بصَوتهِ الهادئ المريح ! فكيف تظلُ عَيناهُ فرحتين لي؟ رُغم الألم وكَذا «النِّسيان» الذي تعرَّض لهُ، وكأنَّه ما دَرَّس يوماً؟ وما كان؟ وعندَ لحظاته الأخيرة وليتَها ما.. كانت الأخيرة، (وجهٌ مُشرقٌ، وعَيونٌ دافئةٌ، وجَسَدٌ نَحِيفٌ.. كأنَّه يُوَدِّعُ) قبّلَه أبي وقبّلتهُ آنذاك. وها أنا أرَى لأوَّل مَرَّةٍ دُموعَ أبِي. أمَّا أنا فَلمْ أبكِ آنذاك رُغم ألَمي.. وها أنا أكتبُ له باشْتياقٍ وَلوعةٍ، فهل الأثر هو ما يَبقى في الذَّاكرة، ما يَبقى في الطُّفولة، ما يَبقى في الإنسان؟ قراءُ مَجلتنا يُشرّفنا أن نكون خَطاً تحريرياً يؤمن بالحريَّة، والاختلاف والتَّعدد والتأويل في زَمن حُريَّة القارئ، ولأجلِ الامْتداد.. وَبناءً للحَضارة، «وكذا الاسهام في هذا العَصر، أي عَصر الحرية، لا عَصرَ الخَوف والقَمع !«

إننا امتدادٌ لكل»مُعلّم» أسْهَمَ وَساهمَ في تَكويننا وتَعليمنا داخلَ المدرسة والجامعة والمدارس العليا العمومية المغربية، لكن أعداءَ الحُريَّة والتقدُّم، يُريدُون غَرسَ سِهام الهَمجية في المعلم. وبماذا؟ بالقمع والرَّفس والشَّتم والمطاردات في العاصمة (17/61 مارس) وعلى ماذا يراهنون في نظركم؟ يريدون زرعَ الخَوف في نُفوس كل معلم، في كل إنسان! لا لشيء فقط لنكون مجرد تابعين ومُنفّذين لمخططاتهم التجارية؟

إنَّه فرقٌ كبيرٌ بين الشُّعوب التي تكرّم المعلّم، وبين الشُّعوب التي تحتقرهُ، بالتَّنكيتِ عليه « تسعينيات القرن الماضي» (المغرب) ، وبعده التَّضييق عليه اقتصادياً. وبعدها وضعه في ظروف صعبة لكي يفشل! أقصد «بداية القرن 21». و بعدها جعله داخل جدران مهترئة، وبلا نوافذ، وبأربعين طفلا وطفلةً، وفي اكتظاظ، وأقصد ما قبل 2020! وأخيراً يقولون لك أنت فاشل؟ والغرض هو جعلك في الواجهة ليغطوا عن فشلهم في تدبير «قطاع التعليم الحيوي»، والجَزاء الذي سيقدمونه للمعلم، هو جعله –جَوراباً/ تقشيرة– يغيرونه متى أرادوا؟؟ والحل عندهم هو «التعاقد المشؤوم»؟ ولكي يغطوا ثانياً عن فشلهم سيقلون: المعلم هو السَّبب؟ تخيلوا الحل في نظرهم، هو الذهاب نحو خصخصة التعليم المغربي!

إنَّ مَجلتنا « امتداد للثقافة والفن» هيَ الكلمةُ التي تدعَمُ الثقافة والفن، وتمتدُ به إلى كل بقاع العالم، إنها دَعوةٌ الامتداد.. ونشر للابداع والثقافة، وفِعلٌ لمحاربة الجهل والتَّخلف، واستنارةٌ لكل العُقول والقُلوب السَّليمة في هذا الكون الممتد واللامتناهي! وكعودةٍ لقصة المعلم؟ أي مُعلمي العزيز الرَّمز. والمتأمّلُ لبداية هذي الأدبية البَسيطة في السَّرد، سَيرى أنَّها ليست من الخيال، بل هي حقيقة مستمدةٌ من واقعنا المغربيّ، وهي لا تبتغِ دَغدغة لمشاعر القراء، إنها الحقيقة المؤلمة والتي نتكبّدُها الآن، وسَنتكبّدها «اذا لم نوحّد تضامننا، ونُرابط صُفوفنا.. لكي نُسعَدَ جَميعاً» أيُّها القارئ الحرّ؟ فإذا لم نقف الآن؟ ونقول: لا لتهديد المدرسة العمومية؟ لا لاحتقار المعلم؟ لا لخَصخصة التعليم؟ لا لجعل الحَمقى مشاهير؟! فمن سيمتدُّ بوطننا وبتاريخنا الأصيل؟ من سَيربّي الحَضارة؟ من إذن؟ وهل الذين يُريدون جعلَ «المعلّم» في أسفل الهرم سَيبنون الأوطان؟

مُعَلّمي عليكَ أطيبَ السَّلام، و أعرفُ أنَّك تسمعُني الآن؟ ومن يقولُ أنَّك لست هنا، فهو لا يعرفُ أنَّك أحييتَ ذاكرتي الضَّعيفة هذهِ؟ وعلّمتني مَعنى الجَمال، معنى الحرف؟ مَعنى الإنسان؟ مَعنى الحب؟ مَعنى التَّحضر؟ مَعنى البِناء لا «الخِقدلوجيا» والهمجية؟ وأينما كُنت أُهْدِي لكَ هذه «الافتتاحية» والتي لن تَفِ حَقّك العظيم. رجاءً اقبلها منّي يا مُعلِمي،و قل لي معلمي: هل وَصلتك كلماتنا هَذه؟ يا «عَتيد» ؟ أقسمُ باسمكَ أننا سَنمتدّ؟ رغم هذي القُيود الزَّائلة؟ ولا خَيرَ في دَولةٍ تقمعُ المعلّم، وتُشهرُ الحَمقى، والفاشلين، والتافهين؟

اضغط على الصورة واستمتع

ضيف وحوار

صلاح الدين بلوط/ المغرب

السيرة الذاتية

ممثل مغربي من مواليد دائرة أكنول إقليم تازة 29 سنة، خريج المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط، حائز على ماجيستير التربية الجمالية وتذبير مهن الفن والثقافة بكلية علوم التربية بالرباط، يدرس بسلك الدكتوراه بنفس الكلية. له عدة أعمال فنية مسرحية وسينمائية وتلفزية من بينها؛ مساعد مخرج لمسرحية أونتيغون لمخرجها يوسف آيت منصور سنة 2018؛ دور البطولة للفيلم القصير «الصرف» إنتاج المعهد العالي للإنتاج السمعي البصري بالرباط 2016، كذلك ممثل بالجزء الثاني للمسلسل التاريخي شوك السدرة الذي يحكي عن المغرب ابان فترة الاستعمار الفرنسي 2017.

أصدر ديوان شعري «خربشات على جسد العشق» سنة 2013 الذي يعالج عدة قضايا وطنية عربية ووجدانية.

مقتطفات من ديوان الضيف: خربشات على جسد العشق

تحليل منطقي

من عمق خيبتنا
الخبز ينتحر من أفواهنا
الوطن...
صار لعبة نشكلها كما نريد
جارية
تسلب عذرينها
ترقص
بين أحضان عمر ويزيد
الوطن يا حبيبتي
نقرأه في الجرائد
نبصره صدفة
بين شقوق النوافذ
قصة سفر
تنسينا قسوة المقاعد
نذكرها عنوة في الزنزانات
والأدعية
في باحات المساجد
أملي
أن يصير يا حبيبتي
حسناء تمشط شعرها
ا لذ هبي
نلبسها أثواب الحرير
نرش العطر على جيدها
نزيل الغبار على نهدها
أن يصبح
حلمنا الكبير
طفلنا الصغير
لا جارية مرمرية
فوق مساحات السرير
قد كسا الغبار قصائد الشوق في بلدي

أقمشة البؤس
تملأ أسواق الأحد
أرصفة الشوارع
مثقوبة
كالسوس في صلب العمد

قهوة الصبح يا حبيبتي
مسمومة
قبلة الشوق
مسمومة
ألحانه... ما عادت تشفي
عقدي
فحين يذبح في الشرق ولد
يذبح فينا ألف غد.

في دمشق

لدمشق أنين يفوق دوي القنابل
ودمعي أنا يسيل
تنمو من طهره السنابل
أيا دمشق لله صبرا
فلليل ظلام
وظلام الليل زائل
وللصبح نور تشدو لدفء البلابل

في دمشق أم السنابل
حين يصير الرصاص وابل
ويغدو الرعد صدى القنابل
وتكسو الدماء وجه الجداول

وفي دمشق حين
تفيض السواقي على جذوع الشجر
وتغدو الشوارع حزينة
لا أطياف لا أشباح لا بشر
سوى طفل يقاوم الضجر
يشق الظلام نحو القمر
تحت حبات المطر
ينطق من غير كلام:
عليك يا دمشق السلام
وعير الياسمين وهديل الحمام
إليك سجدة الشمس

تمحو ستار الظلام
عليك السلام دمشق
ومنك السلام

حلم

كل قصيدة عشق كتبتها في عينيك
هي شهادة ميلاد جديدة
وكل رسالة حب
شكرت الله فيها
هي ديانة أخرى
تجعلني للحب نبيا

ماذا أقول لعينيك؟
حين أراك في سطح القمر؟
ماذا أقول لعطرك حين يمر بي
عبر نسيم صيفي ليلة السهر؟
ولثغرك الذي لا يزال يغازلني
يبعثرني كقطرات المطر؟
ماذا أقول؟

أنا... أنا لست أميرا خرافيا
ولا فارسا ناريا
ولكنني... أستطيع إن شئت رسمك
قصيدة شعر على جيد الشجر

حين أحببتك
انشق القمر
وأرسل لي دعوة عشاء
تكونين فيها أنت
أميرة السهر
فهل تقبلين أن أمسك يديك
ونسير طويلا طويلا
أميرين... تحت المطر؟

حوار العدد الرابع:

تتميز النظرة الإبداعية عادة بكونها نظرة مختلفة ومغايرة للأشياء التي تحوم بنا، وهذا الاختلاف هو ما يجعلنا نغوص في قوالب إبداعية مليئة بالصور الجمالية الرائعة، ولعل الشعر صنف من هذه الأصناف، والذي ما فتئ يتطور ويتغير باستمرار، فهو الذي تنثر فيه الصور ويفيض بالشعرية والجمالية والإبداعية. هذا كله رهين بما يقدمه هذا الجنس الأدبي من نظرة مختلفة للواقع المعاش وللمواضيع المعالجة فيه، ولعل شاعرنا من خلال ديوانه هذا قدم لنا نصوصا مليئة بالإبداع، وألبس قصائده طابع الاختلاف أسلوبا وتعبيرا. من هذا المنطلق استضفنا في هذا العدد الممثل والشاعر ابن مدينة تازة «صلاح الدين بلوط»، وأجرينا معه الحوار التالي:

* **في التقديم وردت هذه القولة الحزن هو تلك الدفقة الإلهية التي تلج إلى أعماق الشاعر فما مدى تجسيدها في ديوان «خربشات على الجسد العشق»؟**

ج: بالنسبة لي، ديوان «خربشات على جسد العشق» هو نتيجة مخاض وخليط مشاعر جياشة يحتل الحزن فيها النصيب الأكبر. الحزن يا صديقي كان محركا ودافعا قويا لي في تلك الفترة المهمة من حياتي كشاب لم يتجاوز العشرين من عمره، أتمكن بواسطة الشعر تجريده من مفهومه السلبي كحزن، وتحويله إلى وحي شاعري فياض قد يبهج قارئا يقاسمني النظرة نفسها للحب والوطن والألم.

* **في قصيدة «حلم» والتي كانت لديوانك ورد:**

«وكل رسالة حب
شكرت الله فيها
هي ديانة أخرى
تجعلني للحب نبيا» ص70

ونحن نعرف أن أول القصيدة كفر كما يقال، لكنك بدأت بالإيمان وختمت بالحب، على غرار قصيدة ابن عربي «أدين بدين الحب» فإلى أي مدى تتجسد التجربة الصوفية في هذه القصيدة وفي الديوان عامة؟

ج: الشاعر يا صديقي، صوفي بالفطرة. والحب أسمى رسالة قد ينشرها الصوفي ويشيعها بين الناس. الشاعر المحب، والشخص المحب، والمؤمن المحب، والصوفي المحب، هم أشخاص يتعاونون في إرساء مبادئ إنسانية سامية. حين يؤمن المرء بالحب وينشره بأي وسيلة أدبية أو فنية كانت، إن كانت كفرا فهو كفر حلو مباح.

* **نراك تمتطي صهوة قصائدك على حصان الشعر النثري، فهل ضجرت من البيت الشعري والأسطر الشعرية؟**

ج: هي ليست مسألة ضجر من القصيدة الكلاسيكية، بل لأني وبكل بساطة لست أهلا لكتابة الشعر الكلاسيكي من جهة ومن جهة أخرى، أرى أن أعذب الشعر وأخفه على القارئ ما قل ودل وسهل تذوقه جماليا. إننا في عصر الومضة الشعرية. أترى أن بحور الخليل هي قيد وخنق للدفقة الشعورية والشعرية في هذا العصر الخالي من الفن والجمال؟

ج: ليس بالضرورة عزيزي، لكن كما أشرت سابقا، نحن في عصر الومضة الفنية والشعرية، العالم مثقل بهمومه الشيء الذي يدعو المبدع أن يكون خفيف الظل على القارئ كي لا يثقل كاهله.

* **في قصيدة «مات عمر» تشير لفقدان الأمل البلدان العربية والتي تدعي ذلك فتقول:**

«والتطم أرضا
وابتسم لحل القضية» ص29

أتقصد قضية فلسطين أم الربيع العربي وخصوصا سوريا التي تضمنتها قصيدة «سوريا» ص18؟

لا أقصد فلسطين أو أي دولة عربية معينة، ولو أني متعاطف مع القضية الفلسطينية ومع كل الشعوب المضطهدة. لكن أصر على أن تبقى القصيدة مجردة من تحديد وطن واحد، بل أقصد كل البلدان العربية التي تحتضر. فقدان الأمل هنا كان تنبيها قبل أوانه للعديد من البلدان التي تعيش نفس المأساة التي عاشتها فلسطين وسوريا قبل عشر سنين.

* **في قصيدة «انتفاضة» ص36 تقول:**

« نظمت الشعر
انتفضت
واتهمت بالخيانة
لأني أحببت
قصيدة» ص36

أتقصد هنا الصراع القائم بين حرية المبدع ومقصلة السلطة؟ وهل يتوجب على الشاعر الالتزام بالقضايا الوطنية؟

ج: لا أعتقد أنه صراع بين الشاعر ومقصلة السلطة، لا سلطة تعلو فوق سلطة الشاعر وكل المقاصل التي تنوي إعدام أقلام المبدعين هي مقاصل صدئة لا قدرة لها على قطع رقاب المبدعين، أما بالنسبة لسؤالكم هل يتوجب على الشاعر بالقضايا الوطنية؟ فجوابي أن الشاعر الذي يرتدي رداءً واحدا كالمشخص الذي يقوم بتجسيد دور واحد طيلة مسيرته الفنية. لكنني لا أجرده من صفته الشعرية.

* **حينما نتصفح ديوانك نجد حضور كل من الشاعرين «أحمد مطر» و«نزار قباني» فهل الشعر عندك تمرد على القبح والتسلط أم دعوة للحب والجمال في مسرح الحياة؟**

ج: نعم، أنا أدين بالحب وأحيا بالحب والجمال ولا سلطة تعلو فوق سلطة الحب.

* **بمناسبة يوم الشعر الذي صادف 21 مارس الماضي، ما رؤيتك للحاضر الشعر ولمستقبله؟**

ج: أظن أننا لم نشهد بعد ذروة الجمال في القصيدة، والرهان هنا على القارئ. كلما زاد المقبلون على قراءة الشعر، أجبر الشعراء على خلق الروائع.

* **هل يمكن استحضار الدراما المسرحية في القصيدة الشعرية؟**

ج: نعم، «جلست والخوف بعينيها، تتأمل فنجاني المقلوب» هو مشهد داخل قصيدة مغناة، ويحتمل ألف طريقة يجسد بها.

* **في الأخير هل أنت راض عن المشهد الثقافي في المغرب؟**

ج: المشهد الثقافي في المغرب، لا يجب علينا إنكار المجهودات التي يقوم بها المبدعون والمسؤولون عن القطاع الثقافي بالمغرب لإنعاشه. لكن هل تلك المجهودات تقام بالكيفية الصحيحة التي يفترض أن تقام بها؟ هنا مربط الفرس.

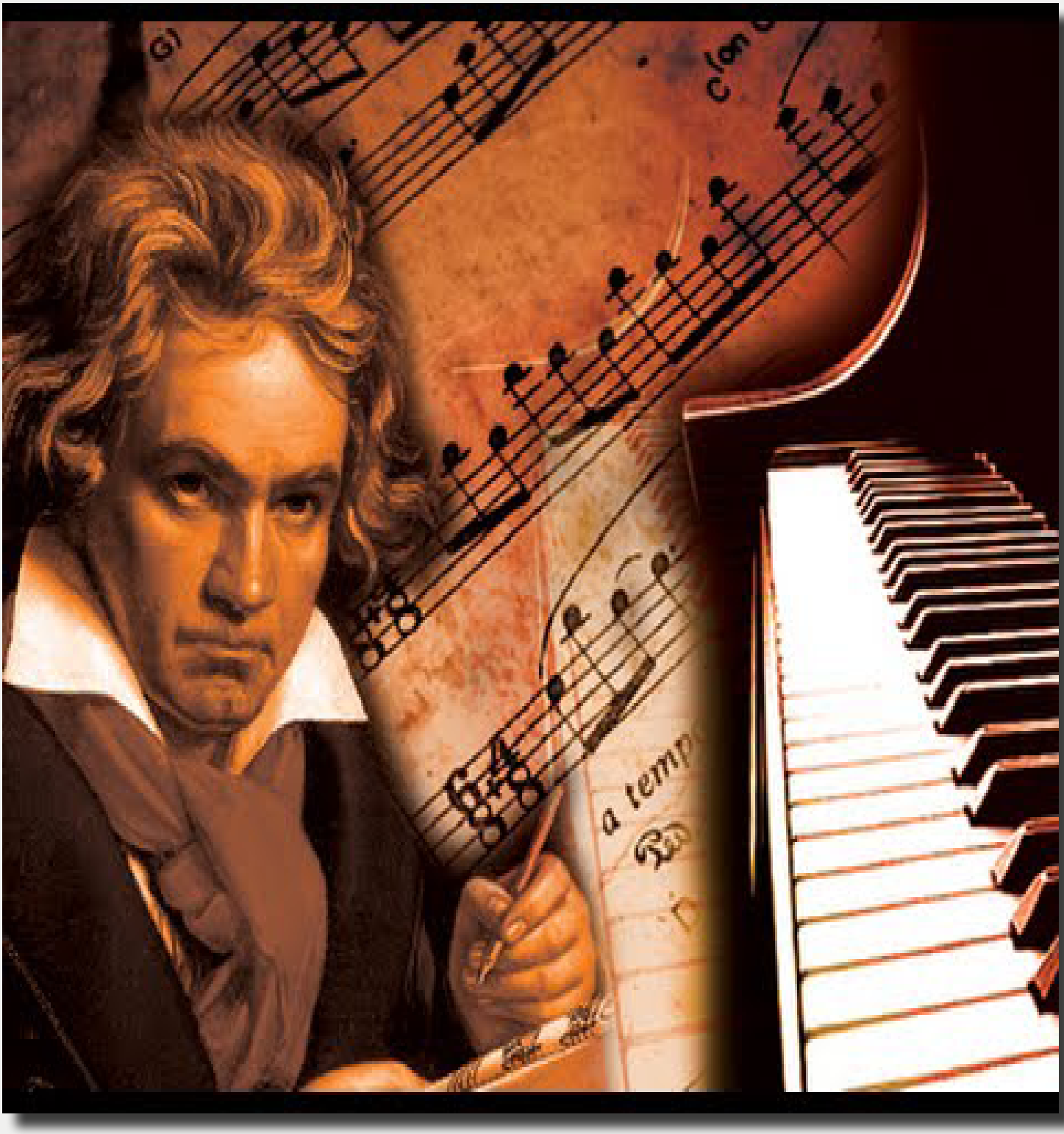

اضغط على الصورة واستمتع

باب الشعر

سمفـــــونية

أحلام محسن زلزلة/ لبنان

التقيتُك والقمر
اتسع مساحة الكون
على عزفِ سيمفونية الحياة
رقصتِ المحابرُ على ورقي.

طبعتَ زرقة البحر
في أحداقي،
زنت حبي
بعدد حبات المطر،
تعطر العاشقون من وردي

وقفتْ راياتُ الحب
ثائرة على أعتابي
هاجمت قلبي عنوة
أمسى القدر بيدي

يا لوفاء نظرتك
ترديني بالشّوق
على دبيب الأرض،
انفجر ولهي
تبعثرتِ النظراتُ عني
التقيتك
سرى الوله في روحي
تأهّبْ لأمسية حب
أنفاسنا توقظ القمر
يأتي على غفلة منا
قدومك أفلتَ مني
لقاءُك في الحلم

تناص الحب

محمد واحي/ المغرب

ما بَيْنَنا تَناصٌ يَعبرُ حُدودَ المعقُولْ،
أسْتعيرُ مِنْكِ عِناقاً
وتَقتبِسِينَ مِنّـي قُبلهْ،
ومَا وَراءَ الحُبّ
يَبْنِي ظِلالَ زَيزَفُونٍ
عَلى قَلبَينـا وارفَةً.
أنَا القارئُ النَّهِمُ لصَفحَاتِ عِشقكْ
أقرأُ رَمزيةَ عَينَيكِ، وَبَلاغةَ شَفتيكْ
أقرأُ تَركِيبَ وِجْنَتيكِ، ولغةَ غَمازَتيكْ
لأكتشِفَ هَذَا الحُبُّ الَّذِي بَيْنَنا
يَسبقُ كَبْتَ القَبليـــهْ،
ويُجَـاوِزُ عَهرَ العَشيرهْ
الَّتِي تَوَّدُ احْتِجَاز الأميرهْ،
وتَقلِيـمَ أجْنِحَةِ الأمِيرهْ،
لأنَّ الأمِيرة لا تَرضَـى
بواحِدٍ مِنَ الرَّعِيَـــــهْ،
لا يُمَشِّطُ شَعرها
ولا يَرْوي كُحْلها
ولا يُداعِبُها لَيلاً كَطِفلهْ.
عَالم خَصرِكِ الفَنتـازيّ
وأنتِ كتابٌ أبيَضٌ بينَ ذِراعِي،
أنتِ قَصيدةٌ نِزاريةٌ
تسيلُ أبياتكِ رُومانسيهْ،
أنتِ قصيدةٌ دَرويشيةٌ
ثارتْ عَلى قَوالبِ الحُبّ الجاهزه ،
تمْنحينَني حُبّاً تتلاطمُ أمْواجهْ،
مَا بَينَ رَقابة العَقلِ وانفلاتِ القَلبْ.

****

وَرُغمَ كُلِّ هَذِهِ العَاطِفهْ
والمشـــــاعِر الجَارفَهْ،
تعجِزُ اللُّغةُ عَن وَصْفِ جُنوني
وَصَبِّ صَبـابَتِي
فِي بَوْتَقةِ الْعِشْقِ المكْبوتَهْ،
تعجِزُ الأبجَدِيَّةُ أمَامَ نَهْدَيكْ
اللَّذَينِ يثُـــــــــورانْ ..
عَلى كلِّ قَوافِي الشِّعرِ
والنُّصوصِ الجـامِعهْ،
تعجِزُ كُلُّ التَّعبيراتْ البَلاغِيَّهْ،
عَن وَصْفِ رَغْبَتِي فِي قُبلـــهْ
مِن شَفَتيـكِ الوَرْدِيَّـــــــهْ.

****

لأنَّ الأمِيرة تُريدُ فَارِســـــاً
قادِماً من بَينِ سُطورِ الشِّعرِ
مُتمَرِّساً فِي سَاحَاتِ الأَساطِير
مُحارباً بِجانِبِ الآلهة اليونَانيهْ
ثائراً فِي وَجهِ سَقف القَبيلـــهْ.
لأنَّ الأمِيرة تُريد طِفلاً
يَحِنُّ إلى نَهدهـــا
يَحِنُّ إلى خَصرهـا
ويَحِنُّ إلى اسْتِكانَةٍ فَوقَ صَدْرها.

****

فَلا عَـاشَتْ القَبيلهْ،
وهْيَ تُفرّقُ بَينَ الفَارسِ والأمِيرهْ.

غصة في وسع هذه الوحشة

منصف غلوط/ المغرب

تجتاحُ صدري سلالمٌ بَلّوطِيّة
لِتصعدَ فيَّ الأهواء ..
فلا أُقسمُ بمَواقعِ
أَزاميلِ الأسماءِ في خارجي ..
فكيف أُقسم بمواقع
حُبّ أشخاصها في داخلي ..

وأنا أَنتهي ،
كحَبّ ثلجٍ يَرضعُ لَونهُ
من السّحاب الزّكيّ / التّازكاويّ
فينتَهي باللّا لَون ..
والأحبابُ يَبدأونَني ..
لأَخضرَّ بعُروقِ الظِّل / ظلّهم
في ورقٍ بابِليٍّ ذابِلِ ..

يا أحباب لكم حُبّي :
«كـ حالٍ يحولُ دون الحلّ عن الأُمنيات «
حُبّي هواءٌ من وراءِ ملامحِ القدّيسِ .. يأتي ..
حبّي حروفٌ تغزِلُ الأُمسيات ..
فهل كُنّا موسيقى ذات يوم ؟!
.. كنّا موسقى
لم تُلقى على فراشةٍ تَناثَر
عنها الماءُ
كالأُحجيات ..

لم أَحزن في يومنا ذاك
لم أحزن
قبلَ الطّفلةِ التي رأيت
تبيعُ «جُمّارها» على أَعناقِ الطّريق..

هل يليقُ حزني
لا يليق ـ بكِ ـ حُزني ياطفلتي
لا يليق ..
كُنت أركب سيّارة مع الكرام ..
والعُيون تَلغو بالتّأمّل في «الغائب»
كنّا نَشعُرك .. لم نَعشكِ ياسيّدتي
حين باعَك الرّيح العريق ..
نحن كنّا بصمتِ النّدى ..
وأنتِ كنتِ بوزنِ المدى ..

لا يليق ـ بك ـ حزني ياطفلتي
يا صومعةً تُنظِّم فنَّ اليَمام ..
يا حَسّونةً تُحلِّق فوق أجنحتها
وفوق دمعٍ منَ الرّمادِ ..
لا تحزني على أياديا .. ستحلّقُ إليكِ
رغمَ أنّها أيــادي ..

صلوا عليه

يوسف زرزور/ سوريا

صلّى الإلهُ عليكَ تعدادَ المطَرْ
من غيمةٍ مع فَوْجِها يبك الدُّرَرْ
يا سيّدَ الأكوانِ، يا خيرَ الورى
يا نورَ هذا الكونِ، يا وهجَ القَمَرْ
الشِّعرُ إن ذُكِرَت حُروفُك يَنحَني،
وتَذوبُ أحرُفُهُ وتَنهلُّ العِبَرْ
والبَدءُ باسْمِكَ لا مكانَ لغُرَّةٍ
تأتي فأنتَ محمّدٌ خيرُ البَشَرْ
صلّى الإلهُ عليكَ ما هدَلَ الحمامُ
وكُثرَ ما رفَّ الجناحُ أوِ اسْتَقَرْ
صلّى الإلهُ عليكَ ما خطَّ اليراعُ
بحرفِهِ إن صاغَ شعرًا أو نَثَرْ
صلّى الإلهُ عليكَ ما طلَّ الصباحُ
وما أتى الليلُ الطويلُ وما سَفَرْ
صلّى الإلهُ عليكَ من علیائِهِ
ما حرَّكَتْ ريحُ الشمائلِ للشَّجَرْ
وبِضِعْفِ ما قصدَ الأكارمُ مكةً،
وأُضيفُ خطواتِ المشاةِ على السَّفَرْ
صلّى الإلهُ عليكَ ما نُطِقَ الكلامُ
وما تحرَّكَ بؤبؤٌ قَصدَ النَظَرْ
يا صاحبَ الوِرْدِ اسْقنا من جودِكُمْ،
واشْفعْ إلينا رحمةً تَمْحِي الخَطَرْ
في يومٍ قد فرَّ الرضيعُ عنِ أمِّهِ،
والبحرُ من هولِ القِيامَاتِ انْسَجَرْ
والبوقُ إنْ نَفَخَ الموكّل فيه قَد
كانتْ هي الأولى لأخيارِ البَشَرْ
وتموتُ أرواحُ الذينَ أَحَبَّهُم
بحريرِ ريحٍ يختَلي من كلِّ حَرْ
والنفخةُ الأخرى إذا قد أُحدِثَتْ
صُعِقَ البقيّةُ حيث لا تَرأى الأَثَرْ
والنَّاسُ ترجو الأنبياءَ شفاعةً،
وجَميعُهم كانتْ معاذِرُهم تُحَرْ
ونراكَ عندَ العرشِ تسجدُ باكيًا،
وتناجيَ الرَّحمنَ دعوةً وبِرْ
فيقولُ ربُّ العالمينَ: محمدًا
اشفع تُشفّع، وإِنْ سألتَ فخُذْ وقَرْ
.....
أنتَ الحبيبُ لنا فداكَ فؤادُنا،
وفداكَ كلُّ الناسِ قاطبةً وطُرْ
تبقى العليَّ وخيرَ من ضمَّ الثرى
أنتَ الشفيعُ لنا بيومِ اللامَفَرْ

الشيماء خالد عبد المولى/ الجزائر

هـــــــو

هُو كالغيثِ المحيي
بَعدَ قيظٍ طويلٍ
لا شمسَ الآنَ
لِتُعَاكِسَ جَوّي الماطِرَ
هُو كالشَّمس أذَابَ
جَلِيدَ غَضَبِي
أدْرَكَ أنّي بحرٌ
خافَهُ
القَباطِنةُ
الغوّاصُونَ
المغَامِرُونَ
هُو القُبطانُ المتجرّأ
أرْسَى سفينتَهُ
بِلا خَوفٍ
من غَضَب أمْوَاجِي
الهَائلةِ
هُو قلبهُ يدقُّ
كأجراسِ كنائِسِ الدُّنيا
فأصْغِي بِشَغفٍ وتخشعُ
حواسِي كَرَاهِبِ
و أشعرهُ
هو استِقامةُ ضِلْعِي
مهمَا بدا للنَّاسِ أعوجًا
هو الصَّحراءُ فِي نَظرِي
أدركَ اللَّيل قافلتِي
وَ مبيتي في فضائهِ البارِدِ
وَ مَعَ فَجرِ الغدِ
يَضعُ أرجُوحةً
في أعلى نخلةٍ
أُسْرِعُ نحوهُ و يرَاني قادِمَةً
الموقف يأسِرُني غبطةً
أأركبُ الأرجوحةَ
أطْلقُ سَاقايَ فِي الهواءِ ؟
أم أرْتَمِي عليهِ
فَننعجِنَ بِبعضِنَا
و تختلِطَ الأنفاسُ
تهبُّ الرِّمالُ علينَا
تُغطِّينَا
فَيصِيرُ هُو خَيْمَتِي
يرجُو لو يتمهَّلُ الزَّمنُ
ويتمَطَّى
فَوقَ ظَهْرِينَا
و ضَوْءُ الفَجْرِ يَصْنَعُ مشهدًا
أزليًا يُطَمْئِنُنَا
كأنَّنا نطفُو ولا نغرقُ
هُو يُحَاصِرُنِي
فنصيرُ صدرًا واحدًا
لقَلْبينِ
يَغْرَقُ فِي جدَائِلِي
المزْرَوْرَقَةِ
ثمَّ يُدَنْدِنُ
يطلبُ صفحًا
يعدُنِي بخَلْخَالٍ من خَرَزٍ
و حبلِ أرجُوحةٍ متينٍ
كي لا يَنْقطِع بنَا
هو يضبطُ ساعتهُ
على موعدِنَا
لألتقيهِ
على منحدرِ تلٍّ مَا
أو ضفَّة نهرٍ مَا
أو حتَّى ربَّما
ألتَقِيهِ و يلْتَقِينِي
صُدفةً .

مساءٌ خالٍ من تبعات الغد

إلياس الطريبق/ المغرب

من مَسَاءٍ خَالٍ
مِنْ تَبِعَاتِ الغَدِ
والمَوَاعِيدْ
لَمْ تَخُنِّي فِي انْتِعَالِ الرّيحِ
خُطَايَ
وَامْتِطَاءِ صَهْوَةِ التّلْ
كَمَا كَانَتْ تَفْعَلْ.
...
بِخُطًى تَسْتَشْرِقُ
هَوَاءَ السّنَةِ الجَدِيدَةِ
يَمّمْتُ فَرَحِي
نَحْوَ بَوّابَةِ الدَّارِ الكَبِيرَةِ
وَفَرَعتُ كَفّهَا الخُمَاسِيَةَ
وَدَلَفْتُ
كَمَا يَدْلِفُ مُبْتَدِئٌ فِي تَقْدِيرِ
مَدَى حُبّ العَشِيقَةِ
هُنَا...
حَيْثُ الطّيُورُ تَقِفُ عَلى أغْصَانِ الوَقتْ
تنْتَظِرُ فِي هُدوءْ
عُبُورَ الزّائِرِينْ
...
هُنَا حَيْثُ المِدْفَأةُ الّتِي
لاَ تَزَالُ تَحْتَفِظُ بِقُصَاصَاتِ العَاشِقِينْ
وَ لَمْ تَرِم بِهَا إلَى قُوّهَةِ النّارِ الحَارِقَةْ
....
هُنَا حَيْثُ شَجَرُ الكَرُومْ
وَ مَاءُ أنْدَلُسٍ
مَسْكُوبٍ
عَلى كُؤُوسَ فَارِهَةْ
بَين المَوائِد وَ المآذِنْ
.....
هُنَا فِي الدّارِ الكَبِيرَة
حَيْث كَثْرَةُ الأَرْوِقَةِ وَالدّهَالِيزْ
وَمَادّةُ التّكْوِينِ القَدِيمْ
يَشِي عُرْفُهَا النّدِيُّ
بِأسْرَارِ الخَلْق
.....
هُنَا فِي الدّارِ الكَبِيرَة
حَيْثُ لَا مَوَاعِيدَ فِي الأَرْضِ
إلاّ مَعَ السّمَاءْ
هُنَا حَيْثُ غَنّيْتُ كُلَّ
قَصَائِدِ الشُّعَراءْ
مِنْ عُرْوَةَ بنُ الوَرْدِ
إلى بابلو نيرودا
وَ نَسِيتُ فِي خِضَمِ الشَّوْقِ
أنْ أُلَحِّنَ قَصِيدَتِي.

البحر يتسع لي

أسامة محمد علي/ مصر

هذا البحر يتسع لي،
ولآخرين مثلي.
عيونهم ترقب اللؤلؤ في قبضة الطين،
وخياشيمهم تتنفس المدائح النبوية،
تشتعل بزيت المحبة
أقدامهم تركض على الماء بلا مجذاف،
وسواعدهم مخضرة كشجرة لبلاب
حا نية ،
أحلامهم كبيرة لا يسعها سوى هذا
الصباح الجميل،
وبعض أغنيات القمر نافرة النهد.
فلا ليلى هناك مريضة
ولا جدار يشتكي الوحدة،
الأنس خيمتهم الدائمة،
والشعر غطاء للرأس في فصل الشتاء،
والذاكرة غرفها معبأة بنسيم البراءة
والطفولة.
والمتنبي حين ضايفهم
وأقرضهم شعره،
أسمع
من كان في أذنيه صمم
فشهدوا له بالشجاعة والمروءة
والفحولة.
وابن زيدون نال من ولادة
ما كان يتمنى
بعد أن دق أوتاد الخيمة في خاصرة
القصيدة
واستل سيفه من غمده الصدئ
ثم أعطاه لعنترة
كي يقوض به الوجع المنتصب
في عيون عبلة الساهرة.
هنا عند حافة البحر
يقبع ابن الوليد،
يقيد مهرته الشهباء
بخصلة من شعر الماشطة.
سبع أعوام مرت أمام عينيه،
كلحظة متمردة،
لكنها مهيضة
الجناح،
حائِرة،
والقابلة ما زالت تنتظر
عند الشط الآخر،
تنتظر مخاض المرأة العقور حتى انبلاج
الصباح،
كي ترسم ملامحه
على خارطة الوطن العربي المتيبس
الأعضاء.
الظل ضياء
والصوت هباء
والجليد هناك
يزداد كثافة وعتمة ونماء.
في قبضة الفصول،
الليل يطول
وسارية الجبل يسمع الإشارة
ولا يرى الجبل.
الحزن من قلبه انهمر،
وبعض أغطية الشتاء في يديه
مثقوبة الفتحات
يصفر في أكمامها الريح،
كأنها غنوة لقلب جريح
ألقى بها الهدهد في حجر
من لا يحسن التصرف
والتدبير.
الأمر جد خطير
والشورى ناقة شاردة في صحراء ممتدة
الأطراف.
عقالها
وخزامها
في أيدي
ملوك صنعوا لخيالاتهم الباهتة
صرحا ممردا من قوارير،
والبحر هنا
هادئ
ومستكين
مثله
مثل
هناك،
لا يعنيه سوى هدم قصور الأحلام
فوق صفحات الرمل البيضاء
ومطاردة النساء العاريات فوق الشط
لحاجته في نفسه
لم يقضها بعد.

سأبيع حياتي

عبد الرحمن سيد يوسف علي

سأبيع حياتي فمن يشتري
يشتري جسدي الفاني

يشتري كرهي للظلم
ويكمل تحطيم أوثاني

يشتري نهاراً لم يأت
طال ليله الزانـــي

يشتري كرامتي المعدومة
التي ماتت في أوطاني

يشتري وطني المنكوب
يبني من ركامه ثاني

يشتري روحي الملعونة
سجينة قلبي المعاني

يشتري معاناتي ومأساتي
ويرجع بسمتي لثواني

يرجع طفلي المسكين
من الموت لأحضاني

يرجع قلبي إلي النبض
ويرجع الدم للسيلان

يرجع عمري الماضي
ويحقق لي أحلامي

يرجع نفسي إلي نفسي
ويرجع أنفاسي وإيماني

فالبيع ساعتها ممكن
فما بين الحق والباطل شتاناً وشتان

دوما أذكرك

أمير محمد بازيد/ مصر

عند الفجر..
أذكرك.
يعانقني الصبح بالضوء.
يسترني بالأبيض..
يخلق كل الألوان.
أخرج من صدري المدفون..
تابوت القلب الخشبي.
تابوت القلب الحجري.
أتصعد سماؤك بالطيف
لأزورك.
فأزور بعينيكِ.
كل الأكوان.

وعند العصر ...
أذكرك ...
ألملم أشلائي المبتورة
أكسر أبدا قضباني
أتحرر من سجني اليوم
فغدا يعدمني سجاني
تتحرر أناي المأسورة
وتصرخ كل الرغبات..
لتناجي حورا منثورة
فتتيه لديهم كلماتي.
تصطف الحور البيضاء.
كعيون ملائكة حيارى.
وجفون الجن المسحورة.
يتبعها شهاب النظرات.

وعند الشفق.
أذكرك..
فأنظمك عقدا فى عقد.
أنظمك عقدا فى عقد.
بخيوط القمر الفضي
ورحيل الشمس الحمراء
تعصر من جرحي أفراحا..
تحييها قلوبا منحازة.
لأوهام أضحت زهرية..
وزهور باتت وهمية..
كلمات الشوق قد سالت..
شلالا من فوق جبال..
وخيولا قد عادت فرحا..
أحرارا..من غير قتال..
وطيورا تأوى لرؤاكِ...
تأوى لدلال وجمال..
أنثى لغزال...برية...
وعند الليل.
أذكرك
عندما يأتى البرد..
ألتحف الدفء..
بذكراكِ...
ألتحف سماءك والكوكب أكون ..
موكب عشق.. بلا فرس.
تأتيني فرسا بالموكب..
أذكرك شفة مكتنزة.
بمذاق الخمر الأبدية..

وجبينا كالبدر أهلا..
يقيل عثرات سنيني.
بسنين العمر القمرية...
والقد قد فاض بحسن..
كالمهر الحر العربية..
أنهارا من عسل أبيض.
قد سالت من سحر وجود...
ريحانا زهرا قد أينع..
وعبيرا من نسم جلود..
أحضان الوجد.. والشغف..
تحضنني.. تكسر أضلاعي.
يجبرها... إيمان بوعود.
بالحب الأصل.. المحتوم...
ووصال العشق ...المحموم...
حتى الفجر..

فأذكرك...
فيعانقني الشوق والضوء
يسترني العشق بالأبيض...
يعتق كل الألوان..
فأزور ...
فى ومض عينيك..
ثانية....كل الأكوان..
أذكرك الحين...
وأذكرك...كل الأحيان...
دوما أذكرك...
كل الأحيان..

أمي الحبيبة

سعاد محيديد/ الجزائر

يا من حملتني وهنًا على وهن
يا وردة احتضنتني مُنذ ولادتي
كم تألّمت وعانيت وأنت تضعينني.
أرى النُّور بعينيك الجميلتين، وأنت تبتسمين لي.
سهرت حلك اللّيالي، ولم تذُوقي طعم النّوم من أجلي.
تحمّلت آهاتي... وحتى أحزاني...
دُعاؤك يحرُسني ويحميني
إذا مرضتُ...كلماتُك تشفيني،
شهدت أفراحي وكلّ مسرّاتي.
أمّي...ثمّ أمّي...ثمّ أمّي،
يا فلذةَ كبدي وقُرّة عيني،
يا جوهرة الحياة...
بحجم الكون أُحبك وأهواك،
أقولها آلاف المرّات ولا تكفيني.
حبُّك منقوش في قلبي كنقش الأثر
منقوش على الصّخر.
حبُّك يُنير دربي صوابًا
كم أحبُّك يا أمّي ...يا خير الأمّهات.
أنت شمس ساطعة تُضيء حياتي
نصائحك تملأُ عقلي،
هي لي كترياق راق
لا أحد يشعر بي سواك
كلّما أحتاجُك ألقاك
ضمّيني...ضمّيني، فحضنك دفء وأمان
أمّي...أمّي...أنت حياتي وكياني
أحتاجك كالماء في الصّحراء
أحتاجك كالهواء
وأنت بجانبي.
أحسُّ أنّي ملكتُ الدّنيا بيدي
أنت برُّ أماني ورمز حناني
أنت يا فردوس حياتي
سأنجحُ من أجلك...من أجلك يا جنّة أحلامي
سأردُّ لك الجميل ليبقى جميلا طوال حياتي
أُحبُّك يا أمّي وأهواك
أقولها مرّات ومرّات
سبحان القائل: «الجنّة تحت أقدام الأُمّهات»

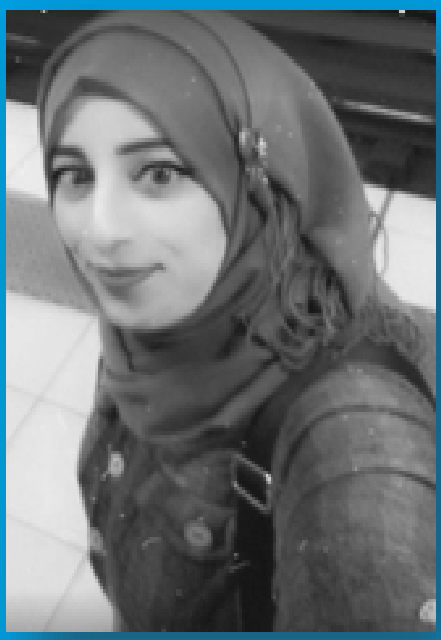

اضغط على الصورة واستمتع

باب الخواطر

رسائل من تحت التراب..

إلهام جابر/ المغرب

إلى أمي..إلى غاليتي التي لا تحب أن ترى الدمع في مقلتي..

أعلم أن رحيلي عنكم لم يكن بالأمر السهل و لا بالأمر الذي يمكن استيعابه في فترة وجيزة من الزمن..أعلم أنكم أقمتم لي مراسم عزاء جيد! أدرك قسوة غيابي يا أمي و إنه ليحز في نفسي أنه لم يعد باستطاعتي أن تعانيقيني بين دراعيك كي أذرف دموع الألم.. كما لم يعد بإمكاني أن أهمس في أذنك بأنك أكثر شخص أحببته في حياتي كلها..أعلم كل هذا يا أمي لكن دعيني أخبرك عني و لو قليلا..أنا يا أمي تلك الفتاة التي كانت مفعمة بالحياة كلها شغف وإرادة في تحقيق كل جميل..أنا يا أمي تلك الفتاة التي كانت ترسم أحلامها بريشة وردية مزهرة وتتغنى بالحياة.. لطالما كنت كذلك يا أمي أبتسم أضحك أنط بين دروب الحياة عازفة لنفسي سمفونية سعادة مغرية..لطالما كنت أنظر إلى الحياة بنظرة تفاؤل وأمل في أنني يوما ما سأصير ما صبوت إليه وما طمحت إلى الوصول إليه منذ أن أدركت الأشياء من حولي..لكن ماذا حدث يا أمي..لا شيء من هذا تحقق..أحلامي التي بنيتها رابت وكأنها كومة قش قديم.. طموحاتي التي رسمتها بإتقان طالها الاعوجاج أما عن أحلامي فلم تعد وردية يا أمي لقد تلطخت بالسواد فما عادت واضحة المعالم..لا شيء من ذاك الذي رمت إلى تحقيقه تحقق لا شيء يا أمي..لم أعد تلك الفتاة التي تبتسم للحياة يا أمي..لقد صارت ملامحي ذابلة كعجوز بلغ منها الكبر عتيا..نفسي أيضا طالها الذبول يا أمي..لقد انكسرت بداخلي أشيائي الجميلة وفقدت طعم الحياة فلم أعد أميز بين ما يجب علي فعله وما لا يجب ..لم أعد أتذوق طعم الحياة يا أمي لقد تعطلت حواسي الدفينة عن العمل..وها أنا الآن بين أحضان قبري أخشى الظلام وأعانقه في الآن نفسه..و إنه لأمر قاس ألا يجد المرء ملاذا آخر غير تلك الأشياء التي يخشاها..أتدرين يا أمي العالم هنا مرعب جدا..لقد صرت أتنفس الكآبة ويطوقني اليأس من كل جانب ..لم أعد أدرك من أنا ولا أين أنا.. لقد صرت تائهة يا أمي فمتى الخلاص..

لا شك أنك ستدخلين غرفتي كل يوم وتداعبين فراشي وكتبي وملابسي وكل شيء كنت ولم أعد أملكه..لا ريب في أنك ستذرفين دموعك الغالية على فراقي يا أمي..لا شك في أنك ستخبرين جيراننا كم كنت فتاة بارة بك ولا شك و لا شك..لكن دعيني أقدم صك براءتي من كل ما حدث و يحدث لي يا أمي..و دعيني أخبرك بأنني لم أكن حية حتى و أنا بينكم..لقد كنت ميتة منذ زمن يا أمي..ثم دعيني أعتذر منك على حزنك وعلى تعاستك وأنت تودعين موكب جنازتي ودعيني أطبع على خدك قبلة طويلة تنسيني سواد قبري و ضيقه..

منارة

هاجر اوحسين/ المغرب

في ظلال ليل مهيب، يخترق صمتك الكئيب لحن حزين يعزفه جارك الجريح في منتصف الليل.

تلك النجوم النيرة التي اعتادت أن تطرز السماء غابت وتلاشت في الظلمة كقطع سكر تذوب وسط فنجان قهوة سوداء.

تتأمل الجو الموحش وتحاول استلهام فكرة لكي تنكب على الكتابة من جديد، فهي نبضك الوحيد في هاته الحياة.

لكن بياض الصفحات يطغى، و لا يسمح لأية فكرة بالاقتحام.

تشعر بأنك وحيد للغاية. ليست الوحدة فقط هي التي تقض مضجعك. ثمة شيء آخر.. الفراغ.. نعم، تشعر أنك فارغ تماما. لا إحساس يخالجك، لا فكرة تراودك، ولا هدف يلوح في أفقك..

تبذل جهدا كبيرا لإيجاد نقطة مضيئة في دواخلك لكي تتمسك بها. لكن مع الأسف، لا يوجد شيء.

تائه أنت كالذرة الهائمة في مجاهل الكون. لا وجهة لك ولا قبلة .. يحضنك اليأس بقوة ويعاهدك على البقاء.

يصير مرتعك الجديد. تقبل بذلك الواقع المرير وتشعر بالعجز حيال التغيير. تقبع ساكنا مكتوف الأيدي. فيتراءى أمامك خيال فتى صغير و تتراقص أحلام الصبا متسلسلة واحدة خلف الأخرى.

ينقشع الضباب الدامس من على عينيك الصغيرتين. فتكتشف أن ذلك الفتى هو أنت، و أن تلك الأحلام، هي أحلام راودتك يوما فآمنت بها بقوة، و ها أنت الآن تبتعد عنها شيئا فشيئا.

يصرخ الصبي في وجهك قائلا: قم، حقق أحلامنا فقد انتظرتك طويلا ! لم يكن في وسعي سوى جرفك إلى دوامة الحيرة هاته، لكي تدرك معنى حياتك. لكي تعي أن التغيير مفتاح بيدك أنت فحسب ! فقم و قاوم!

أصفاد قلبي

زهرة خليل حبيب/ العراق

– حين أحبك أريد أن أكون هاربة من كل عدالة الأرض ولا أبالي، فلا عدالة بالحب دائما.

– ليلة شتاء باردة مليئة بالأحلام، وأنا سمعت أن الأحلام تبتدئ فجأة.

– لا أعلم ما الذي أصابني !!

كل التواريخ لا تغريني.

إلا تاريخي معك، حَلمت بِك وطنا حرا أغراني اقتحامك الناعم، تحرشت بِك على طريقتي.

–أتدرك ما فعلت بي؟، أبيت كطفلة رضيعة تعيش بك،

أفرط بالكتابة وتفرط بالضجر، غارقة أنا في خيبتي، وغارق أنت في معصيتي.

– لا تدفعني نحوك، فقلبي عاجز عن الدفاع عن نفسه.

– مصابة بِك كلما ساءت حالتي، اشتقت لك.

– مررت بي كعاصفة أخرست كل شيء من حولي حتى صار داخلي

آمناً كالأموات.

–أصبح قلبي خاليا كالأماكن المهجورة، المكان حولي مريب كأنه أشبه بمسلخة للأضاحي.

– دعنا نتعادل، كفانا هزيمة

فأنا انهزمت بِك حباً

– معركتي أنت ولو كنت معركتي الأخيرة

يكفينا صمتاً، رد لي ما سرقت.

وفرقتنا الأيام

خديجة المروجي/ المغرب

كانت لي صديقة أحبها وأحب منها صدقها وأخلاقها وسلامة قلبها، وغضبها وسخطها... قضيت في صحبتها برهة من الزمن، عرفتني وعرفتها، وتشاركنا ما كان يجب أن نتشارك. كانت تبتسم لي في حالة سخطي وغضبي وفرحتي وغبطتي. إنما العين التي تدمع في سبيلي والقلب الذي يحزن لآلامي، كانت صندوق أسراري ومرآتي التي أرى فيها فتريني نفسي كما هي. لم أتخيل قط أن الدهر سيسجل علي في جريدته ذنبا من ذنوبه فيصيبني بسهم من سهامه، ويفرق بيننا فراق حياة لا فراق ممات.

فيا أيها الدهر الغادر لم منحتني السعادة اليوم لتسلبها مني غدا؟ فكان خير لي ألا تسقني كأس السرور حتى لا أتجرع سمه. ها أنا أصبحت وحيدة لا أجد مؤنسا ولا جليسا يسامرني، فبعدما نعمت باللذة والغبطة أصبح الحزن يغلي بينهما، كأن هناك حلقة مفقودة في حياتي.

فيا أيها القمر لطالما كتبت عن اشتياقي وآلامي وحزني على ضوئك المنير. إنك تعلم أن اليأس بلغ مبلغه من نفسي، فهل لك أن تحدثني عن صديقتي وعن مكان وجودها، هي الآن ربما تنظر إليك نظرتي وتسألك سؤالي وتذرف دمعي.

جعلت أكبر همي أن أراها، سألت كل من كان له صلة بها فلم ينفع ذلك، تمنيت لو كنت سليمان أفهم لغة الحيوان لأسأل الطيور لترشدني إليها. وبعد بحث طويل عثرت على عنوان خالتها، حسبت أن الدهر بدأ يكفر عن سيئاته وذنوبه إلا أنني فجعت بمصيبة من مصائبه، إذ حدثتني خالتها أنها ماتت قبل شهرين من مرض ظلت تعاني منه، فكان فيه أجلها. ما إن سمعت هذا حتى أحسست برعشة تسري في جميع أعضائي، لمست قلبي لأعلم هل طار من مكانه أم لا، حينها علمت أن المرء في هذه الحياة لا يفيق من هم إلا إلى هم. أصبحت وحيدة من جديد أتعذب من خواء حياتي، أعد للدهر ذنوبه وسيئاته حتى يبلغ الكتاب أجله.

سراب

حسنية الهمالي/ المغرب

ما أشقى أولئك الأشخاص الذين ابتلوا بذاكرة لا تنسى، لا هم يستطيعون التعايش بلا مبالاة... ولا هم يتجاهلون ذكرياتهم المؤلمة... دوما يرجون لو أنهم فقدوا ذاكرتهم تجاه كل ما كان سببا في حزنهم ذات يوم. من يدعي أنه يستطيع النسيان، فهو يتوهم فقط.. نحن لا ننسى... نحن ندفن آلامنا وأحزاننا في قبو ذاكرتنا.. لكن! ماذا يفعل من لا يستطيع دفن آلامه؟، أيبكيها أم يتصنع نسيانها؟.

ليس كل من تراه ضاحكا، مبتسما، هو سعيد حقا. أنت لا تعلم مقدار وحشته حين يختلي بنفسه بعيدا عن الآخرين، إنه يشعر بفراغ عظيم.. يزيل قناع بسمته.. ليتحول لكتلة من الرماد، من نار تتأجج داخله لا يهتم لهاتفه الملقى عبثا، لأنه يدرك تماما أن لا أحد سيتصل ليطمئن عليه ويقول له: أنت ماهر في تصنع السعادة، لكني الوحيد من قرأت ما بين مآقيك من أنين... دوما نقول عكس ما نشعر ولو أنك تكون في أقصى حالاتك، يأتيك سؤالهم المعتاد، كيف حالك؟. تكتب سطورا تصف فيها حالك الحقيقي، ثم في لحظة تحذف كل ما كتبت لتحل محل كل تلك السطور كلمة: «بخير» التي اعتدت قولها، كما اعتادوا هم سماعها... حتى أنك نفسك لا تدري لم حذفت ما كتبت، هل مللا من التبرير، أم لشيء لا تعرفه؟. في كلا الحالتين، نحن اكتفينا. حتى الكلمات ما عادت تنصفنا. صراحة تعبنا من التبرير كل مرة واكتفينا بكلمة واحدة لتصف حالنا. تماما كحالنا حين نشرد بعيدا بفكرنا لدقائق لا نشعر بها.. يأتينا سؤال: فيم تفكر؟، نقول: لا شيء، ليس لأننا لا نريد عدم البوح، ولكن يحدث أن تشرد في اللاشيء كمن هو فاتح عينيه ولكنه لا يستطيع أن يبصر، لأنه ضرير.

إن لحظة واحدة كفيلة بأن تشعل في قلوبنا نيران الحنين أو الأنين. ممكن نظرة، كلمة، موقف، اسم... بوسع كل هاته الأشياء أن تذكرنا بذكريات توهمنا أننا نسيناها... وفي الحقيقة أننا تناسيناها فقط. لكن، أولا وأخيرا، من بقي أسير ذكرياته، فلن يستطيع الخروج من زنزانته التي أبى إلا أن يحشر نفسه داخلها، لأن الحياة تستمر، قد يأتي الابتلاء أحيانا على هيأة ذاكرة لا تنسى.. ذلك أن الظمآن في صحرائه يظل يبحث عن الماء، لكن يخيب ظنه حين لا يجد سوى السراب.

كبرت ونضجت

سمية محمد سيد عبد القادر/ مصر

كثيرا ما نسمع قول كبرت ، ونضجت {كبرت ،وعقلت}
وهنا يشيرون بقولهم لقد فهمت الحياة ورأيت أوجه الناس الحقيقية
نعم لقد تغيرت مفاهيمي، فاكتسبت خبرة ، وتعلمت من التجارب
فأصبحت أكثر وعيا في تلك الحياة الشاقة التي علي المرء معا يشتها
لكننا في غمرة التغيير لمواكبة الحياة ، قد ننسلخ عن جميع طباعنا جميعها حميدها وغريبها، لنتبدل تماما.
حتي ذات يوم ننظر لأنفسنا نظرة جادة نشعر أننا لم نعد نحن
ولكن لا ندري ما الذي تغير فينا ؟ هل بعض صفاتنا ؟
أم طرائقنا في التعامل مع المشكلات؟
المشكلة التي كان يعجزنا التفكير فيها فأضحي سهل تجاوزها وآخر ما يشغلنا حلها.
أصبح لدينا مناعة من الشعور بالذنب في حق أحدهم
وهل النضج معناه أن تتحول الابتسامة لقتامة
أم لأننا أخذنا من الخذلان لمحة عن التعاسة وهو أنه لا ثمة خير في البشر
أم صار القلب وما يحويه من شعور محض هراء ؟
أم التخلي عن كوننا عفويون سيمدنا بالقوة التي نحسبها تهب السعادة.
هل التوقف عن البكاء حتي نتململ في ذاتنا يجعلنا بحق قادرين علي تحمل ما يدور بنا؟
وهل حينها سننضج ؟ أم عجلة التحول في المشاعر تكون دهستنا وأنتهي الأمر
فهمنا لمنعكسات الأمور جلب لنا فهما خاطئ للحياة ، فتبدلنا لجماد ولنوع من أعاصير الأحزان المتأججة
لنصبح رماد خامد ، ونفس مذابة داخل أكواب التظاهر
ورقة خريفية هشة تطفوا علي سيول من شكوي مدفونة، في طريق بحثنا عن النضج قاربنا علي الانتهاء؟

سلعة رائجة

إسماعيل أبو شمة/ فلسطين

إلى مُجتمع مدني يبحث عن مصادر تمويل دائمة.

نُريد أن تفتحي فمكِ يا أفروديت فقد طال صمتك،
نُريد أن نسمعكِ تتحدثين عن جسدك والبحر،
عن الآلهة والجمال
عن الدين والعدل
عن الحرب والحديد
عن هيفيستوس وآريس
عن الحب والخيانة
عن العشق والشهوة
عن السيف والخوذة
عن الحصار والنصر
عن أيروس وزيوس
عن الراعي والحمامة
عن الوردة والدوري
وعن الآس
لا تكفي الإيماءات.
أكرر، لا تكفي الإيماءات في مملكة مصابة بالعمى.
شكراً لك يا أرسطو،
شكرا لكِ أيتها المؤسسة المدنية العادلة.
ولكن كيف؟،
أخبريني من فضلك،
أنا لا أتقن حتى لغة الإيماءات.
نعدك يا افروديت بأننا سنناقش ذلك بالتفصيل في دوراتنا المكثفة،
والآن ابتسمي للكاميرا من فضلك.

عظيم ولو صَغُر

هدى الفواجة/ الأردن

لا تحتقرن من الإنجاز أصغره، فكل ما في الدنيا يبدأ من الصغر، يتدرج بخطواته فيكبر كل يوم أكثر وأكثر، ففي كل مرةٍ تُسقى كأسًا من نجاح، فلتشمل فيها وانغمس في عالم الفرح فخورًا بنفسك، ولا تحزن وتجزع إذا جُرّعت مرات كؤوسًا من حنظل فتغلق أبوابك في وجه الحياة مستسلمًا، بل اشكر نفسكَ لأن شرف المحاولة يكفيكَ، لا تشعر أنك فاشل حينها، فالمحاولة نجاح حققته وإن لم يتحقق هدفك المنشود. كن دائم الفخر بما تصنع ولا تستمع لمثبط، وشارك فرحة نجاحكَ في كل زاوية من زوايا عالمك، فكل واحد فينا يستحق التقدير..وإياك ثم إياك أن تستمع لمن يستهين بما صنعت، فلا أحد يعلم كم كافحت وقاسيت لتصل نحو ما تفخر به، فكل خطوة خطوناها إلى الأمام في هذه الدنيا إنجاز نستحق عليه نياشين الفخر..اجتيازك لامتحان إنجاز.. وعدم اجتيازك له أيضًا إنجاز، لأن كسر حاجز الخوف أمام شيء ما غنيمة..اختيارك الصائب لحب يجمعك به الميثاق الغليظ إنجاز وإن استهان به المتحذلقون، فالسعادة والراحة والطمأنينة والسلام والسكينة والانسجام أشياء لا تُشترى، وإن لم توفق في الاختيار فما ذلك بهزيمة ولا انكسار ولا إيذان بانتهائك من الوجود، فالأيام تمضي مسرعة لا تنتظر المتأخرين أو الواقفين عند نقاط ما دون حراك مستسلمين، ابدأ بكتابة قصتك الجديدة بعد أن ترمم ما تحطم فيك، فترميمك لنفسك وبناؤك لها من جديد وقصتك التي سترويها إنجازك الذي ستذوق فيه لذة النصر..قراءتك لكتاب ما، تزينك لرسمة بالألوان، علامة حصلتها في الامتحان، إسعادك لروح حزينة أو لروح تحبها، مشاركتك لها في فرحة انتظرتها، ابتسامتك التي أطلقتها على ثغرك ذات يوم في وجه أحدهم، كل ما تفعله صَغُر أو كَبُر كله إنجاز..لا تستمع لمن يريد أن يهوي بروحكَ التي ملأتها بالأمل للوصول، ستسمع المقارنات، سيتهمونكَ بأنكَ فاشل، سيقولون لكَ انظر إلى فلان وفلان، خذ كلماتهم وارم بها عرض الحائط، ألقها في الجحيم فما من أحد يستحق أن تقارن نفسكَ به، فمن مبادئ النجاح والتميز عدم النظر إلى الآخرين واستحقار النفس فلكل شخص منا طريق يشقها بنفسه، يكابد وسطها يذوق الأمرين ليصل، آمن أنكَ تستطيع بل وتستطيع فعل الكثير، قدر ذاتكَ دون غرور فارغ، وتذكر كن دائم الفخر بما تصنع..

غدر

إيمان بلمدني/ الجزائر

تجمدت اللحظات حين غادر عينيها، فانسكبت الدمعات حرا، وشجون تطوي مسافات القرب وتمد أزمانا لم يزرها خاطر يصيب الحلق جفافا... ارتحل بالأماني وبشريات التلاقي وأشواق القلب، وأزالت كل تعبير صادق... فارتمت بين نعيم الأمنية بخيال مرتجي، وختسعر القلب ألما... ما كان التوفيق حليفا ولا الآمال تنادت با لتمني ، فحنين الذكرى يوقد الروح نارا وخوفا... هكذا تبدد كل حس و تسا قط لون الأفراح ا لمحز و مة بحقائب حب عميق . . وتدور السنون في فضاءات ا لز ما ن حيا رى . . . تسكب الحذر محطا ت والقلق يشكل مر ا فئ للأحزان.. لم يدم الوصل قناعات الرضا.. والحبيبة كانت تميل بذي مال ساق كل معنى، وأمسك كل فكرة.. فدونت المهارة جسرا صنع الحب، وساور المال آمالا... فما الاتكاء على الحنين والحب واللهفة خبز، أو بناء، ولا الأحلام تحتمل التلاقي والانحناء. هكذا كان الرسم معالم استهوت يانة حب دمغت عليه التلاشي فخمد.. تداولت الأخبار بسماع تلك الأنباء، فانكفاء يندُب حظا تعزرت خطاه في مفترق، بغدر صعب الاحتمال... ثم يعود ليجدها قد تخطاها الحظ بعد الابتسام، ليغادر من تمنته زوجا... وتحط رحاله عند قريبة كان إصرار أمه أقوى من حبها...فانطوت حسرة.

باب القصص

المـــــرآة

أبوسفيان القدال/ السودان

لم تكن علاقتي بها علاقة عادية مثل تلك التي تنشأ بيننا نحن البشر، كنت أقف أمامها لساعاتٍ طوال أراقب فيها كل تقاسيم وجهي، وأثني على كل جزءٍ فيه.. بدءًا بالعينين السوداوتين اللتين لطالما تغزل فيهما الرجال، ولكم سمعت من أحدهم أبياتاً من الشعر يمتدح فيها جمالهن الجذاب. بعد أن أتفحص أجزاء وجهي أنتقل إلى شعري، إنه يضفي على شبابي رونقاً أكثر.. فطوله مثار إعجاب الكثيرات من بنات جنسي، وأحياناً يتحول هذا الإعجاب إلى حسد، بل أن كل الأمهات اللائي يعرفنني كن يتمنين أن يصبح لبناتهن شعر مثل شعري. وهكذا نشأت علاقة حميمية بيني وبين المرآة ، وصارت أنيستي في الوحدة وصديقتي التي دائماً ما ألجأ إليها.

مرت السنوات وتزوجت وأنجبت أطفالاً كبروا حتى صاروا رجالاً ونساءً يعتمد عليهم، وأعترف أنني بعد زواجي من عمر، لم أعد أهتم بالمرآة كثيراً، لأنني لم أعد أهتم بجمالي، فأغلب النساء بعد الزواج خاصة ممن لم يلتحقن بالعمل مثلي يعتقدن أن لاشيء يدعو للاهتمام بالزينة إلا في المناسبات الرسمية فقط، وذلك لأن الغرض من التجمل قد تحقق وهو العثور على زوج.

تزوج كل أبنائي وأصيب البيت بداء الملل والسكون، كان زوجي يشعر في اللحظات القليلة التي نقضيها معاً بما آل إليه حالي من الإحساس بالوحدة والكآبة، ويحاول جاهداً في اللحظات القليلة تلك أن يخفف عني بعض الشيء.. ذات مرة قال لي مبتسما:

– إن زواج أبنائنا يعني إتاحة فرصة جديدة لكي نعيش حياتنا من جديد.

رددت عليه بقسوة شديدة:

– يجب أن تقنع نفسك أولاً بهذا الحديث، فأنا أفتقدك تماماً مثلما أفتقد الأولاد.

وهنا يتحول زوجي إلى موقف المدافع:

– يجب أن تقدري ظروفي، فأنت تعلمين أن طبيعة عملي تتطلب مني القيام بأعباء كثيرة.

– مبارك عليك عملك، وأنا لا أريد أن أكون سبباً في ضياع وقتك الثمين.

وهنا يصل الحوار بيننا إلى طريق مسدود فأحاول تغيير دفة الحديث:

– لابد أنك جائع، حسناً سأذهب لأعد لك بعض الطعام.

وأذهب إلى المطبخ قبل أن أسمع الإجابة منه.

هكذا سارت حياتي على هذا المنوال لا تنحرف عنه ولا تحيد إلا عندما يتذكرني أحد أبنائي أو بناتي بزيارة قصيرة، سرعان ما يولون أدراجهم بعدها متعللين بمشاغل الحياة الكثيرة.

ذات يوم وبينما كنت كالعادة أجلس وحيدة أمام التلفاز، رن جرس التلفون، أتاني صوت رجل في الجانب الآخر:

– سيدة فاطمة زوجة رجل الأعمال عمر؟

– نعم هي، من أنت؟ وماذا تريد؟

– لا يهم من أكون ولكن المهم ما سأقوله، زوجك يا سيدتي تزوج فتاة تقارب أصغر بناته سناً.

ألجمتني المفاجأة ووجدت نفسي أقذف بسماعة التلفون بعيداً. لقد فعلها الحقير، ياله من خائن، تزوج من فتاة في عمر بناته، إنه لا يستحق كل ما فعلته من أجله، نعم لا يستحق.

وبينما كنت أجهش بالبكاء إذا بي أتوقف فجأة وأتجه بخطوات لا شعورية نحو المرآة، ووقفت أمامها وأنا أتأمل ملامحي وشهقت بصوت عال:

– آه لقد سرقني الزمن، شاب شعري وامتلأ وجهي بالتجاعيد، وفقدت جمالي، لذلك ذهب يفتش عن واحدة أخرى غيري. ولم أشعر بعدها إلا بيدي وهي تضرب المرآة بقوة، فسالت الدماء مني بغزارة وتهشمت المرآة تماماً.

بعد إسعافي، وفي طريق العودة إلى البيت وعقب صعودنا إلى العربة مباشرة التفت إلى عمر وقلت له بنبرة جادة:

– طلقني.

ظهرت الدهشة على ملامح عمر، حتى أنه أوقف العربة بطريقة سريعة كادت أن تفقد معها توازنها لولا أن تمكن من السيطرة عليها أخيراً.

التفت إلى قائلاً بصوت متقطع: أأطلقك !

– نعم

– ولكن ما السبب؟

– لا داعي للتظاهر بالبراءة يا سيد عمر.

وهنا أقسم عمر بأنه لا يفهم شيئاً مما أقوله فأخبرته بأمر المكالمة، انفجر ضاحكاً، وعاد ليقسم مرة أخرى بأنه لم يحدث شيئاً مثل هذا، وأن الأمر مجرد كذبة أراد بها من قام بذلك أن يوقع بيننا.

تأكدت تماماً من صدقه، فعمر الذي أعرفه لا يعرف الكذب مطلقاً، ووجدتني أقول له:

لقد أصبحت عجوزاً وذهب جمالي ولابد أنك ستبحث عن واحدة غيري؟

رد قائلاً:

يا عزيزتي أنت لا تزالين أمامي تلك الفتاة التي تزوجتها، بكل أنوثتها وجمالها، وأنا اليوم قطعت على نفسي عهداً بأن آت إلى البيت باكراً، وأبقى معك أكبر فترة ممكنة ولكن حدث ما حدث.

أيقنت بعدها أنه لا يزال يحبني وأنه متمسك بي، فقلت له: أريد أن أطلب منك شيئاً صغيراً.

أجابني على الفور:

أمرك يا سيدتي، أطلبي لبن العصفور وسآتيك به.

– أريد مرآة جديدة بدلاً من تلك التي تهشمت، فأنا لم أعد خائفة من صراحة تلك الصديقة التي لا تعرف أن تجامل أبداً.

الهارب من القبر

أحمد المودن/ المغرب

شاحب الوجه عاد بعد ليلة قضاها خطأ بالقبر... ينفض بقايا تراب عالق بجسده... يحس بالبرد وكأنه عارٍ، رغم أن حارس المقبرة تكرم عليه بسروال وقميص كان يحتفظ بهما كاحتياط... فالأخطاء الطبية كثرت مع جيل من الأطباء مات ضميرهم بعدما سكنهم حب المال وهواية جمعه... فلم يعودوا يميزون بين هبوط مستوى السكر بالدم والوفاة...

عاد إلى أهله أمام ذهول وحيرة الصغير والكبير، فلا أحد صدق أن الأموات يعودون للحياة بعد أن يتم دفنهم...

– وكأني به زوجي بالضبط...

تقول زوجته نادية، محتارة في تقبل إمكانية عودة الموتى للحياة، ومتسائلة في قرارة نفسها كيف لها أن تنام، بعد اليوم، بجانب «هارب من القبر».

ما زاد المسألة تعقيدا أن «عبد الرحمن» أصبح، بعد خروجه من القبر أبكماً، مرتعش اليدين، شاردا طول الوقت، لا يرد على أسئلة الناس الذين جاؤوا من كل حدب وصوب ليعزوا في وفاته، وآخرون جاؤوا ليستطلعوا تفاصيل قصة حياته بعد موته... لكنه لم يشف غليلهم ولو بجواب واحد، بل لم يهتم بهم وكأنه لا وجود له معهم ولا وجود لهم معه.

تكررت الأسئلة على مسامعه عشرات المرات وبصيغ كثيرة:

– ماذا رأيت في القبر يا عبد الرحمن؟

– هل لك أن تحدثنا عن عذاب القبر؟

– حدثنا عن منكر ونكير...

لكنه لا يجيب ولا يلتفت لأحد...

فجأة قام من مكانه وقصد دولاب ملابسه، بحث عن شيء ما كان يخفيه هناك... أخرجه... وبسرعة دسه بين ثنايا ثيابه... ثم خرج...

رصدته العيون وهو يدق باب أرملة... ثم أبواب فقراء ويتامى... عند كل صلاة تجده أول من يلج المسجد، بل وآخر من يودعه... يداعب حبات تسبيحه باستمرار... لكنه لا يتكلم...

حيرة الناس تزداد... والأسئلة تتناسل، لكن لا جواب يشفي غليل السائلين، مما يفتح الباب على مصراعيه للتكهنات حينا، والسخرية أحيانا...

– عبد الرحمن هرب من القبر، فعاد ليعيش معنا في قبرنا المكشوف...

يقول عبد الله الذي عرف بسخطه على مستواه المعيشي...

فيرد عليه كمال ضاحكا:

– حتى القبر لم يقبل عليه... لقد لفظه كما يلفظ البحر الجيفة... هههه.

حاصرت الإهانات عبد الرحمن كما حاصره الواقع البئيس، فقد تعذر عليه إيجاد عمل يعيش منه، كما حاصرته الأسعار الملتهبة لكل المواد الغذائية... تذكر مشاهد الموتى الذين لفظهم البحر بعدما حاولوا الهروب من الوطن... حمل فأسه وخرج...

تداول الناس بعدها خبرا حزينا مفاده أن بعضهم شاهد عبد الرحمن وهو يحفر قبره بنفسه، مما زاد من حيرتهم، فتناسلت تكهناتهم وأسئلتهم أكثر...

العاهرة

ريم برهوم/ سوريا

إنها المرّة الألف التي تُقطع بها أحلامي من قبل إبهام قدمي فكلما حلمت بسيارة فارهة واستمتعت بقيادتها طرقت الإبهام على الرأس بثرثرتها اشتري لي حذاء أولا واسترني ثم فكر بسيارتك
لهذا كنت كلما ارتمت أحلامي في حضني أرمي حذائي المثقوب وأدع الإبهام تلتهي مع صديقاتها وهذه الفكرة استلهمتها من تاريخ الحكام كلما أرادوا كم أفواه الشعب اختلقوا لهم قصصا مسلية وحكايات فارغة تلهيهم عن بؤسهم وجوعهم.
البارحة تحديدا كنت في السوق ووجدت امرأة بثياب ممزقة رُسم على وجهها كلمة أنا المشقية بنت أبي الشقاء وإلى جانبها ثلاثة أطفال فاغري الأفواه، منتظرين من أصحاب المحال أن يرموا فضلات بضاعتهم في النفايات..
هذه اللوحة لربما كانت هاربة من كتاب الجاحظ لذا عزمت البقاء لمشاهدة النهاية.. بعد ساعة من الزمن وصراخ الأطفال يضج فوق أصوات الباعة لم يقترب منهم أحدا، كانت هناك سيارة سوداء حديثة تتقدم نحوهم، فركض الصبيان لاحتضناها لعلّ صاحبها يرمي لهم بعض الليرات، توقفت السيارة: وتوقفت أنفاس الصبية معها ولكن عادت لتلهث بشكل أعلى عندما خرج السائق ومعه عصا قصيرة، يلوح بها لأعلى وأسفل شاتما هذه الذرية ومحذرا إياهم أن يلوثوا هذه التحفة.. اختبأ الأولاد في العباءة الممزقة لوالدتهم التي أشاحت بنظرها خوفا من مصير مجهول.. وبعد مضي القليل من الوقت خرجت الفراخ من العش لأن الأم دلتهم على صيد يبدو أنه ثمين.
كان آخر الزقاق يتمخض عن مجيء شيخ يتوكأ على عصاه ولكن ما إن رأى الصبية حتى صرخ بهم ابتعدوا لا تفسدوا وضوئي بقذارتكم، داعيا عليهم بالزوال والفناء، ثلاث ساعات وما من أحد اقترب ووهب.. حتى ظهرت سيارة ملمعة، كان الأطفال يهمون عليها ولكن المرأة وبختهم خوفا من مصير مشابه. إلا أن السيارة اقتربت منهم أكثر فأكثر ويبدو أن السائق امرأة جميلة ترتدي فستانا يكشف مفاتن جسدها، فبمجرد نزولها من السيارة تشدقت بها العيون، وكأنها وجبة دسمة، فتحت حقيبتها وأمسكت ورقتين يبدو أنها من الفئات الكبيرة، التقطها الصغير بمجرد أن نظرت إليه كلمته قليلا ثم أشارت بيدها نحو المطعم، فانطلق راكضا كالنسر، وهي عادت وسط دهشة الباعة، حتى أن واحدا منهم لم يخفِ حفيظته، وقال للمرأة هذا طعامكم، صدقات العاهرات..
أثارني حقا قوله فتوجهت نحو المرأة وأسقط في يد الطفل الآخر بضعة من النقود ولاعبت الصغير قليلا ثم سألته: ماذا تريد أن تصبح أيها الجميل فأجاب بدون تردد: عاهرة.

سأكتب

عبد الهادي الدالي/ المغرب

غابت تلك الرغبة في لمح البصر، وراحت وكأنها طيف منام، ولم يعد هناك شيء يقول لنا ههنا حياة، ههنا أمل، فما بقي إلا الفتات، نحاكي به الأشواق، ونستعطف به أنفسنا لعلنا نجد من يقول لنا أن هناك حياة، هنا أمل. رغم هذا وعلى وقع الأنين والحنين سأكتب، ومن نبض الواقع سأخط قلمي، وسأهمس أشكالا، وسأرسم صورا، على دمعة بسمة سأكتب، وسأقول كما يقولون، وسأحكي كما يحكون، فمما أخاف ومما أتردد، فقد هانت يا صاح، وما عاد هناك من يقيم للقول حدا، وللحق فصلا إلا من رحم الله، فالكل مدبر إن أدبرت، والكل مقبل إن أقبلت.

الكتابةُ هي ألمٌ ينبش أظفاره في جسدي، وضباب من الحزن يعصف بي كلما أمسكت قلما أو شدني ذاك الامتلاك إلى خط حرف أو كلمة، هكذا صرت بعد مرور شهر وأنا في الجامعة. ما زلت أذكر عندما سألني أحد الأصدقاء لماذا لا تكتب؟، لا أريد أن أتألم، كان الصمت جوابي، وكان صداه بداخلي يرن لا أريد أن أتألم. ولقد كنت أكتب بدون ألم، فرحا ومنتشيا بما أكتب، تغيرت الأحوال وتغيرت الظروف وما بقي إلا أذن تسمع سمعنا والرأس يطأطأ أطعنا.

عندما كنت في الفصل حاضراً في الحصة الأولى التي يلقيها أستاذ البلاغة، أستمع بكل جوارحي حتى أظفر بالكسب الوفير، فما كان من ذلك الكسب إلا صفحات من كتاب البلاغة الواضحة يتوارثها كل قادم إلى هنا أبا عن جد، وفي امتحان هذه المادة كتبت القواعد واستشهدت بأمثلة لي، وطبعا هذا لم يعجب الأستاذ الكريم؛ ففي أول حصة بعد الامتحان قال لنا: أحد الطلبة وضع أمثلة له، ثم أردَفَ قوله هذا صارخاً: من أنت حتى تضع أمثلة لك؟، استدركتُ المادة عنده، حفظتُ الموروث حفظاً جيداً وأوصلت الأمانة إلى أهلها، فنجحت هذه المرة والحمد لله، كان لهذا أثر استمر لمدة، وسرت كالذي قيل له احفظ دروسك تكون تلميذا نجيبا ومهذبا ومطيعا، حسنا؛ فسمعاً وطاعة !

في محاضرات السرد القديم التي كان يديرها أستاذ فاضل تجلت عليه سمة الوقار، محبوب عند جميع الطلبة حتى الذين يرسبون عنده، ما من أحد من الذين التقيتهم ذكر الأستاذ بسوء، كان يلقي حديثه إلينا بسلاسة وسهولة، وكنا نستقبله كالجسد الواحد بشغف وانشراح إلا بقية من هذا الجمع لا يهمهم إن طفح الكيل، ففي نظرهم الأمر سواء، وكما قيل لن يتغير شيء إن زاد نصف درهم أو نقص.

في أخر حصة قال لنا: أنا لا أقول لكم أكتب حسب مشيئتي وإلا قطعت يدك، ولكن أكتب في صلب الموضوع حسب مشيئتك، كان كلامه على مسامعي كعصفور غرد، يريد أن ينشدني أو يطربني، ولكن أنى يكون له هذا، استمعت لألحانه برهة وأزحت الستار، وقلت مناجياً نَفسي هذه المرة سمعنا وعَصينا، المهم أني حفظت ما أتلي علي في المحاضرات وأجبت بما حفظت.

مرت سنة ونصف بعد المرحلة الجامعية، نسيتها ولاح عني لغط ذلك المكان، وتلك المدينة، ضجيجها وضوضاؤها، أناسها وتلك الوجوه المقنعة، عندما نزلت هناك في أيامي الأولى لم أجد مكاني بينهم، لبست القناع وصار لي مكان، لم يسعني ولم أسعه، ولم يسعفني ولم أسعفه، مما جعل مني كثير التنقل بين قريتي وهناك، وها أنا ذا اليوم استقريت في قريتي، المكان الذي أحبه، أزحت القناع رغم الألم، فاني أكتب منتشيا وفرحا بما أكتب.

يقول «زفزاف» في كتابه أفواه واسعة: إذا أردت أن تكتب يقول «زفزاف» هناك الكثير من القصص ما عليك إلا أن تكتب وهكذا، صدق زفزاف،

فبينما أنا أقرأ قوله تذكرت واقعة لن أنساها ما حييت.

خديجة هكذا كان اسمها أو ربما نسيته بعد أن مر ثمانية سنين أو تزيد على الواقعة التي مازالت أحداثها محفورة في ذاكرتي، على بقعة أرضية بجانب الطريق. طابا لهما المكان هي وزوجها محمد، كان الفرح يسكنهما في بادئ الأمر عندما حطا الرحال في أيامهما الأولى، وما إن انقضى الأسبوع الأول حتى انقلب ما بدى لك بالأمس باسما، قد صار اليوم عبوسا مكفهرا.

كان الزوج لا يعود حتى توشك الشمس على الغروب، أما خديجة فكانت لا تبتعد عن خيمتها إلا إذا كان شغل شاغل يضطرها الى دخول القرية، وكانت صديقتها فاطمة شغلها ومسعاها الذي لا تبرح عنه كلما أتاحت لها الظروف بالذهاب إليها.

لم تكن خديجة بالمرأة المحدثة الضاربة بأقوالها أفانين الحديث تثير السامع وتؤنس وحدته، ولا بالجسد الممتلئ والمستقيم قامة حتى يخول لها بأن تعمل عند أحد نساء أهل القرية، ولكن فاطمة لا تفتح لها بابها طمعا في هذا ولا تكرمها من أجل أي سبب أخر. فهذا طبعها مع كل عابر سبيل، بل صارت فاطمة لا تستغني عنها، فاذا غابت مدة وأطالت سألت عنها.

كانت خديجة مريضة واستفحل المرض منها وبدا للعيان وشك نهايتها، لم تشخص حالتها لأنها لم تذهب الى أي طبيب، بعضهم يفسر حالتها بأن الظروف القاسية التي تعيشها قد تجلت في صورتها، لم تطل المكوث هذه المرة كعادته حتى استعجلها الموت بغتة، ماتت المسكينة وسقطت كما يتساقط الذباب عند رشّه بالمبيد، أجل؛ هذا الوصف هو ما يمكن أن نصف به هذا الموقف المحزن والغريب.

في يوم وفاتها أتت إلى صديقتها تشد بيدها على صدرها وتصارع الألم وتسابق الزمن، فما هي إلا لحظات تمر مر السحاب، نادت أمام الباب باسم فاطمة بصوت متقطع، ويد على الباب تدق، أدخلتها خديجة إلى غرفة يسمونها الزاوية، المكان المعهود للضيوف، وقالت: اعذريني صديقتي سأموت إنه الأجل. غطى صدى الصوت أرجاء الغرفة واستقبلته فاطمة كصعقة كهربائية، أخذت ترتب لها فراشها ويداها ترتعش من وقع ما سمعت، فلم تلبث خديجة إلا بضع لحظات ثم ذهبت في غيبوبة لا يسمع لها صوت ولا يحرك لها جفن، جلست فاطمة بجانبها مشدوهة لا تعرف شيئا تقدمه أو تأخره.

دخلت جارة بعد حين، كانت تدخل بدون استئذان ولا تحرج من شيء، مبتسمة دوما أو في أغلب الأحيان، كثيرة الكلام وكل حديث لها باع فيه، أغلب الناس كانوا يكرهونها ولكن فاطمة تحبها، سألت الجارة: ماذا هناك؟، أجابتها ودمعة على الخد سبقت الجواب: خديجة تحتضر، لم تلتفت إليها حينها وعندما التفتت لم تجدها، ذهبت الجارة وأخبرت زوجها؛ فهكذا بعض النسوة لا يصبرن على كتم الشيء مخافة أن يخرج هو بنفسه فيسبقهم إلى ما تسمو نفسهم إليه. لا يعرف أحد كيف اجتمع هذا الجمع من عائلة فاطمة وأغلب من في القرية، انتشر الخبر بأن خديجة ماتت والمرأة ما زالت بين زفير وشهيق، لا تتكلم ولا تتحرك إلا ذلك الصوت الذي بدأ يخفت، أشار بعضهم بأن يأخذوها الى شجرة كانت أمام المنزل، فتعاون أربعة إلى حملها بفراشها ووصلوا بها الى هناك ففاضت روحها.

جاء عون السلطة(المقدم) يسأل ما بها وكيف ماتت، هل أكلت شيئا أو شربت . موبخا بقوله ما كان عليكم أن تتركوها تأتي إلى هنا. هكذا ماتت خديجة، آه من قسوة البشر عندما لا يتدبر ولا يبصر نفسه ميتا ميتة خديجة، قلوب هي كالحجارة بل هي أشدُّ، ففي قوله عزَّ وجل في سورة البقرة «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار».

شكوى الهيام

أحمد سليمان أبكر/ السودان

ذات قوام أبنوسي ممشوق، عينان عسليتان، ثغر باسم تزينه أسنان متراصة ناصعة البياض، لها صوت بغنة أنثوية مثيرة، في عقدها الرابع، إلا أنها لم تزل تحتفظ بشيء من الأنوثة اللافتة للذكور، غريبة وحيدة وهو كذلك، جمعته بها ظروف عملهما في مقهى ليلي كنادلين، نمت بينهما علاقة تطورت إلى حب، عزما على الزواج، تربّص بهما ابن صاحب المقهى ممن أصابتهم سهامها رغم بؤسها، وشى به عند أبيه، لم ينفعه دفاعه عن نفسه، ولا شهادة الذين شهدوا بشرفه واستقامته من زملائه؛ لأن القضاة لا يستطيعون أن يصدقوا أنَّ رجلًا عظيمًا ابن صاحب المقهى المشهور يكذب أو يلفق، أو يخطئ في فراسته وتقديره، أنَّ رجلًا فقيرًا مقلًا يتعفف عن اختلاس المال الذي يقع تحت يده متى وجد السبيل إلى ذلك،لم تجد بدًا من أن تذهب إلى صاحب المقهى لتستعطفه لأخطبها وتضرع إليه أن يساعدها على خلاصه، فذهبت إليه في منزله، استأذنت عليه فأذن لها، دخلت، دهش دهشة عظيمة حين رأى حسنها وجمالها، افتتن بها، إلا أنه أخطأ في الحكم عليها كما أخطأ ابنه من قبل في الحكم على خطيبها، ظن أنه يستطيع أن يستثمر لنفسه ضرورتها وحاجتها، أخذ يحدثها في الشأن الذي جاءت من أجله، ثم ذهب معها في الحديث مذاهب أخرى لم تفهم غرضه منها إلا بعد حين؛ لأنها لم تألف سماع مثلها قبل اليوم، أخذ وجهها يربدّ شيئًا فشيئًا، انتفضت انتفاضة، ألقت عليه نظرةً هائلة، لم يحفل بنظرتها، تقدم نحوها، حاول أن يغلبها على أمرها، همّت بالفرار من بين يديه، اعترض طريقها، دارت بنظرها في أنحاء الغرفة تتلمس سبيلًا إلى الخلاص، وقع نظرها على سكينا كان فوق مائدته، اختطفتها وأصابته في ذراعه، صرخ صرخةً عظيمة، قبض عليها، سيقت إلى السجن.

مرت الأيام، خرج من السجن، سأل عنها، عرف أنها غادرت الحي بعد خروجها هي الأخرى، لا أحد يعرف أين ذهبت، قال له آخر من رآها لحظة خروجها أنها كانت شاحبة، لم تعد بتلك الأريحية التي كانت تودع بها معارفها، خرجت في صمت وهي ترمق الحي بنظرة تبدو أنها نظرة وداع، مكث لأكثر من أسبوعين يترقّب قدومها بلا جدوى، خرج يطلبها في كل البوادي والحضر، لم يجد لها أثرًا عاد للحي مرة أخرى علّها تكون قد أتت من بعده، لم تعد، أخذ يتنسم أخبارها ردحًا من الزمن، لم يقع لها على خبر، مرض أسًا عليها، لقد تركت في قلبه جراح يطول عليها الاندمال، يرخي الليل ستائر عتمته، تنطلق أبواق الذكرى في قلبه، تدق طبول الاشتياق بين جوانحه، ينطلق صوت من أقصى الوجدان يوحي بحياة خالية فارغة سوداء ووحدة قاتلة، تسود لغة الصمت المكان، تجثم الآلام على أنقاض فؤاده بل تلبس حتى جسده المنتحل، يحس بالغربة ومرارة العيش، الوحدة تقتله والألم يسكنه وذكريات الماضي تشغله، يشعر أن همومه وأحزانه ستغرقه، ما أصعب أن يبكي المرء بلا دموع، ما أصعب أن يذهب حلمه بلا رجوع، ما أصعب أن يشعر بالضيق، والمكان من حوله يضيق، لقد أعطها كل شيء ورسم لها كل شيء، وأضاء لها كل الشموع، ومسح بيده لها كل الدموع فنسيانها أمر مستحيل، ما أصعب أن يعيش داخل نفسه وحيدًا بلا رفيقة، بلا حبيبة، ويشعر أن الفرح بعيد، ويعاني من جرح لا يطيب، جرح عميق، جرح عنيد لا يداويه طبيب، ما أصعب أن يفقد شخصًا كان هو كل أحلامه بقي لغياب الشمس لحظات ويأتي المساء، وفي المساء يأتي الوداع، وفي الوداع تبكي العيون، ومن تلك الدموع تنطفئ كل الشموع إلا شمعة أوقدتها دمعة لكي لا ينسى أن الوداع كان أشد الآلام، صعب الوداع في الحب والأصعب أن ينتهي الحب دون كلمة وداع، ما أصعب أن يشعر المرء بالحزن العميق وكأنه كامن في داخله، فيكمل الطريق وحده بلا هدف، بلا شريك، بلا رفيق،ويصير هو والحزن والندم فريق، ويجد وجه بين الدموع غريق، ويتحول الأمل الباقي إلى بريق،لقد أغمض عينيه على حلم جميل، واستيقظ على وهم أليم ووقف في محطة الحياة في انتظار من يعلم قبل سواه أنها لن تأتي أبدًا،خرج من المدينة وعيناه تفيض من الدمع،وتوارى في عالم النسيان.

فوق الرصيف

نجيم العامري/ المغرب

على حافة الرصيف أسيح بمخيلتي بيت صفحات ممزقة، انكمشت في جوف كتاب قابع في ظلمة ذاكرتي. أمواج من الأحزان والمآسي المتلاطمة التي على شفا الهيجان، أحاول بائسا كبحها حتى لا يدركني الماء ثانية، فقد عشت غارقا ما يكفي. كنت من الجانب المقابل للزاوية، ضاما ركبتي إلى صدري، ألفهما بيدي المتورمتين، أدثرهما بحنان لم أعهده من قبل.

مرت أقدام مسرعة هنا وهناك، أناس كثر قد جعلوا أهدافهم نصب أعينهم، ولا ترى منهم أحدا إلا راكضا أو زاحفا يبتغي قطرة من كأس ما تمنى.. ازدحام شديد.. تصعب الرؤية وسط ذاك الحشد الرهيب من الرؤوس المتشابهة، والأرجل الطويلة التي صوت نعالها لا يزال له صدى متذبذب منقطع في ذهني، تزورني –لا على استحياء كما يجب أن تكون عادات الزيارة – تلك الذكريات لتثأر مني، تنتشي بتعذيبي، ألم يكفها كل ما مررت به من مآسي بين دروب الليل المظلم، فظة هي بعض الذكريات تصيبك بصداع شديد. بيد أني اعتدت هذه الأصوات والصخبات العالية: خطوات الناس، صرخاتهم و ضجيج السيارات المروع، كل هذا ليس بالشيء الكثير... كنت محطما لدرجة أني يئست من التشبث بحبل من الأمل المنسوج من ثوب متآكل أرى ألسنة اللهب الجامحة تأكله يوم بعد يوم، تبعثرت أشلائي وأنا أنتظر منكسرا، راجيا كأمنية أخيرة أن تذروني الرياح وتخلصني من العذاب الذي غاصت قدماي حتى قاع بئره اللعين.. لكن حين لا يكون حتى ذاك الخيار متاحا ترخي الأثقال من على كاهليك، وتلقي بذراعك أرضا في استسلام تام، مستعدا لأن تتلقى الصدمات، اكتفيت بالاستلقاء كالجماد في حضن الرصيف عند إحدى الزاويا، فذاك مسكني الجديد وملجئي الذي رغما عن أنفي سأتعود عليه، و هناك كان بيتي وهناك الدفء و الحنان والحب، وكيف لا وربما أمضيت في تلك البقعة ما لم أقضه بين أقراني يلفني وشاح عائلتي، تحتضنني رعايتهم، يتغمطني حبهم ويدفع قربهم عن قلبي المرهف أهوال هذا العالم القاسي.

تلك البقعة أحن علي ممن ترمقني نظراتهم بنظرات الازدراء والشماتة تارة والشفقة والأسى على حال هذه البائس تارات كثيرة. كانت أنظار القوم نحوي موحشة يضيق لها صدري، أرى في أعينهم ذئابا تنتظر اللحظة المواتية لتنهشني، وما تبقى مني ترميه لأبنائها كوجبة خفيفة قبل موعد النوم حتى لا يصابوا بالتخمة، ربما كانت أنظارهم أرحم وقتذاك مما كنت أتخيل، ربما كنت أهذي فقط ويخيل لي، لكن ما كان ليقول غير ذلك أحد رقد مكاني ورأى بعيني لا بعينيه هو.

أناس شاردة الذهن.. هذا يذهب جاريا مفعم بالحيوية والنشاط، مع بسمة عريضة تعلو محياه، والآخر يبدو أنه عاد منهارا، خارت قواه وتلاشت، والتعب والعياء واضحان كل الوضوح على ملامحه الشاحبة. وبينما الكل منشغل في مشاكله، وغارق في بحر همومه، هناك عند الزاوية طفل صغير لم يتجاوز عمره العاشرة، لم يشغل بال واحد منهم ولا أحد يشغل باله هو الآخر.. يدان ناعمتان أو هكذا كنت أراهما.. ثوب قديم متآكل، مليء بثقب تضفي علي جمالا وتجانسا لا مثيل لهما، حاف القدمين لكثرة نقاء الشوارع والأرصفة، لم يكن يليق بي انتعال حذاء متسخ يخدش جمالها وبريقها فآثرت البقاء حافي القدمين. لم أكن أستطيع رؤية الناس بوضوح من حولي، شعري كان طويلا متسخا ذو لون ذهبي خالص، لا أعرف كيف يمكن الجمع بين الصفتين لكن هذا ما قالته لي عجوز ذات يوم، كان من النادر أن ينحني لي أحدهم رأفة بي يمسح على رأسي ويواسيني، كان لي مقلتان بريقهما يبلغ الأفق، أنا حقا لا أبالغ، لم أكن في وضع يسمح لي بالثناء على نفسي أو حتى قبول كلام كهذا عني. قالت لي تلك العجوز حينها:

–عيناك يا بني كأنهما عنقدان من النجوم السابحة في صفحة السماء الظلماء، صنعة مبدع سبحانه، وعند اتساعهما يزدادان جمالا حتى القمر عينه ربما يغار لكونهما فاقاه نورا وتلألؤا.

كنت صغيرا حينها لكن لم أكن بتلك السذاجة

لتغازلني عجوز بتلك الكلمات، كنت أعرف أنها تشيعني حينها بعباراتها الرطبة تلك.

كان عامي الأول بين أحضان تلك الزاوية موحشا، بعدما انجرفت من أعلى التلة إلى الشارع مضطرا بعدما حصد ملك الموت أرواح والدي معا إثر حادث انفجار وقع داخل مصنع للمواد الكيماوية حيث كانا يعملان، جاء الانفجار نتيجة تسرب غاز قابل للاشتعال فالتهمت ألسنة اللهب العمال، هناك التقيا أول مرة وتحسس كل واحد منها معالم الحب بقلب الآخر، حتى لفهما برباطه الذي انتهى بزواجهما، ويا لها من صدفة تلك التي تجمع زوجين في مكان ما، ليشهد التقاء قلبين وروحين فيه، و يكون آخر مكان يقضيان فيه آخر لحظات حياتهما، لكنها لم تكن مصادفة البتة بل كان من المقدر لهما أن يفارقا الحياة هناك معا، وتطوى خلفهما إحدى أبهى صفحات كتاب احتوى أبهى قصة حب .

وددت لو كنت جنبهما لحظة ذاك وليس بالمدرسة الخاصة، ما دمنا لن نكمل حياتنا معا فلما لا نموت معا؟ أليست هذه أجمل نهايات قصص الحب رومانسية؟ كنت أجاهد تلك المآسي التي هطلت غيثا غزيرا دفعة واحدة دون إنذار مسبق، وما أبشعها مآس تلك التي لا تنتظرك حتى تلتقط أنفاسك..

كنت أمضي جل وقتي في تتبع الناس بعيني في محاولة بائسة مني لحفظ معالم بعض الوجوه في ذاكرتي، ورغم أن ذلك لا طائل منه ولا نفع يرجا منه، إلا أنني كنت أبتهج حين أتجاوز قدراتي وأتذكر شخصا أو اثنين لحظة رؤيتهما مرة أخرى أمامي، هكذا كنت أقضي أيامي. وحين تناديني عصافير بطني ألبي نداءها دون مماطلة، فأقصد أقرب قمامة أباشر بحثي عن أي شيء يصلح للأكل أسد به رمق جوعي، وأهدئ من روع عصافير معدتي التي تئن من شدة الجوع. كان عامي الأول عصيبا تحفه المخاطر من كل جنب، وتقصده المصائب من كل حدب و صوب، لم يثر عجبي البتة ذاك الكم الهائل من المصائب التي تدنوا مني، فلطالما كنت محبوبا. لكن الغيوم السوداء عادة ما كانت تأتي بما هو أشد، فكنت أحد الطيور المهاجرة خلال الشتاء أبحث عن ملجإ آخر آوي إليه يعصمني برد وقساوة ذاك الفصل ريثما تتوارى تلك الغيوم. عامي الثاني كان أقل وحشة بمقدار طفيف يكاد لا يرى، كنت قد بلغت من العمر إثني عشر ربيعا وقتذاك، بدأت حينها أعتاد الوضع، أقضي أيامي في التجوال أحاول مساعدة أي شخص أراه يحمل ثقلا أو يشحن شاحنة ما أبتغي بعض الدريهمات، لقمة العيش ليست بالشيء الهين، أجول وأجول بحثا عن عمل، لم أكن ذا مستوى تعليمي ومعرفي يؤهلني لأجد عملا ولا ذا صحة بدنية متينة تؤهلني للأعمال الشاقة، حتى لو كنت مؤهلا فالأطفال لا يعملون أو هكذا كنت أظن، لكنك لا تبقى طفلا العمر كله، حين لا تقوى قدماي على حملي أعود لزاويتي.. مكاني المفضل. بعدما رصصت أربعة أعمدة حديدية بشكل أفقي وجعلت عدة ألواح خشبية خفيفة فوق بعضها البعض ثم لففتها بقطع عريضة من الصفيح كسقف يحميني إن أمطرت فجأة، من حسن حظي لم يلق أحد بالا لتلك البقعة، لسلبوني إياها كما سلبتني الحياة كل شيء، شعور الفقد أشد مرارة، والإنسان بما يفقد أما ما تملكه فلا تعره أدنى ذرة اهتمام حتى تحرم منه عنوة.

كنت بدأت أتأقلم مع المحيطين بي، بعدما صرت أكثر رضا بما آلت إليه الأمور، في بداية الأمر قبلت حقيقتي بقلب يائس حين أيقنت أن لا سبيل لي في الحياة غير ما اختير لي، ثم اكتسى وهني حلة الرضا حين نضجت، الأيام تتقن طهي من لا أمل يرجا منه ولو على نار هادئة.. انسلخ عني رداء الخجل من مواجهة العالم كجرو بلله المطر، متواريا دائما خلف الجدران، كان يجب أن أخرج من قوقعتي لأجاري العالم في سيرورته، أن أدرك آخر الخطى التي كانت تبعد عني أميالا، كان يجب أن أتحرر. كنت بين الفينة والأخرى أبدأ حديثا مع أطفال مثلي أحاول مشاركتهم لعب الكرة أو «الغميضة» أو الاختباء، فقد كنت أجيد الاختباء بمهارة، لم يكن اللعب ضمن أولوياتي بقدر رغبتي الظمآنة في تخطي شعور الوحدة القاتلة التي تنهشني، والغربة بين أبناء جنسي. عادة ما كانوا يرفضون انضمامي إليهم، كنت غريبا مجهولا في نظرهم تماما كما كان كل شيء مبهما في نظري في البداية قبل أن أتقشر. حتى الكبار كنت أنال حظي من الكلام وتبادل أطراف الحديث معهم، نادرا. حتى جاءني رجل وابنته ذات يوم على غير عادة الناس، أخيرا حظيت بزيارة، لعبت دورا في انحراف مجرى حياتي على نحو كبير ولو بعد حين.

مالت الشمس مساء يوم نحو مضجعها، و اسودَّت السماء معلنة عن انقضاء يوم تعيس وشاق آخر، إلى أن بزغ من المجهول رجل وابنته، رأيته من بعيد يمسك يد ابنته الصغيرة وبقيت على ذلك الحال أراقبهما يقتربان من الجهة المقابلة للرصيف حيث كنت أنا، طفت ابتسامة فاتنة على مياه شفاهها العذبة لتختمها بضحكة مشرقة، وصلني بعض إشراقها، كان الأب، على ما يبدو، يسرد نكتا ساخرة مازحا ابنته التي كانت تصغرني بثلاث سنوات على أكثر تقدير، أنا أيضا كان لي من يخبرني بنكت مضحكة، أنا أيضا كنت أضحك، منذ زمن بعيد. مرت سنوات على آخر مرة رأيت ابتسامة ساحرة كتلك وضحكات نادرة بريئة، فبدأ ينجلي السواد عن الجو رويدا رويدا حتى تلاشى تماما.. التقت نظراتي مع نظرات الرجل حين رمقني فغضضت بصري خجلا، حتى سمعت وقع خطواته يدنو مني، وقف أمامي برهة من الزمن قبل أن ينحني على قدميه حتى صار يشغل مجال رؤيتي بالكامل، سكن الوجوم وجهه الذي نهش الحزن ملامحه المبهمة، رأيت انحناء حاجبيه شفقة على حالي المزري دون أن ينبس لسانه ببنت شفة، هيمن السكون على الأجواء بالكاد أسمع أنفاسي المنقطعة، وخفقات قلبي المضطربة، أيحزن رجل أنيق مرموق لبائس مثلي؟ عجيب أمره! قاطعت البنت شرودنا بكلماتها فجأة :

-أبي..

تجاهل الرجل خطاب ابنته وأدخل يده في جيبه، حاول إهداء بعض النقود لي، فأومأت برأسي رافضا، كنت في أمس الحاجة لأي درهم قد أحظى به يوما لكن رفضت، أرادتها نفسي بشدة، وأبى شبل كبرياء طفل يسكن جوفي بشموخ أسد، أعرف أني كنت أكابر لا غير، لكن في ذلك إهانة لي، وجرحا لمشاعري رغم أني موقن أن فعله فيه مواساة لي وتضميدا لجروحي. كنت عنيدا وكان الرجل أعند مني، فأخذ بيدي وأعطانيها عنوة مع إصرار شديد. قالت البنت:

-لما تعطيه النقود يا أبي وهو يأبى أخذها؟ لربما هو في غنى عنها؟

اكتفى بالصمت ولم يعقب على سؤالها، ثم استدار ناحيتها واضعا يديه على كتفها :

-حتى الغني بماله فقير إن رأى مزيدا منه. إن العالم يا بنيتي بما فيه ناقص، البناء يبدو مكتملا لكن الجدران بها صدوع، بعض اللبنات مفقودة، وأخرى موضوعة في غير موضعها، العامل لا يجيد البناء والمهندس أبله محاط بالمخبولين، حياتنا صعبة يا ابنتي. لولا لطف الله بنا أن صرف عنا ما ابتلى به غيرنا لانجرفنا جميعنا نحو الهاوية.

-لم أفهم كلمة مما قلت يا أبي باستثناء « الحياة صعبة ».

-لا عليك يا ابنتي، ستفهمين يوما ما.

عاد الرجل بنظره ناحيتي يسألني عن اسمي فقلت له :

-ياسين. هل لي أن أعرف اسمك أيضا؟

-أنا أحمد وهذه ابنتي حفصة.

أمسك بيد ابنته وهم بالرحيل، سمعته يقول :

-هل تظنين أن أمك ستحرمنا العشاء هذه الليلة بحجة التأخير؟

ضحكت البنت وضحك لضحكها ما حولي، انصرفوا فحل الليل الحالك مرة أخرى وبقيت أنا وحدي كما اعتدت، لا سبب يدفعني لأضحك وإن كانت مزحة تستحق بذل الجهد لأجاهد نفسي على الضحك. كان وقع الكلمة -أمك- ثقيلا كوزن فيل، حارقا كجمرة، مؤلما للغاية كلسعة أفعى. قبلات العالم قبلة وقبلات أمي العالم كله، الصيف بِحَرّه بارد وحضن أمي دافئ، ملايين الكلمات التي تواسيني جافة وكلمة من شفتيها تشبع ظمئي، وتذهب أرقي، وتؤنس وحدتي التي تتعملق كلما سنحت الفرصة لها لتنال مني قضمة، وأنا أصغر أمامها. كل شيء بلا أمي لا شيء، ولا شيء بأمي كل شيء. نمت تلك الليلة مرتاح البال، مطمئن الوجدان، كأنني كنت أحوج لهذه الزيارة لأحيا من جديد، أغمضت عيناي عازما على أن أول ما أفعله صبيحة اليوم التالي هو أن أزيح عن عيني شعيرات رأسي التي تحجب عني الرؤية.

وردة الجوري

عبد الرزاق بن علي/ تونس

جلس القرفصاء، اقتطف وردة الجوري التي نبتت بين الاحراش، حاول أن لا يصيبه مكروه لكثرة ما حولها من أشواك. سال دم غزير وتدفق بين أنامله فامتزج بطين الأرض. فإذا به يشكل هيكلا يلتقط كل ما حوله فيلتصق به ليكون لحما آدميا.

اهتز جسده وارتعد لشدة ما رأى وكأن صاعقة قد قوضت هدوء المكان. حينها التفت للوردة التي اقتطفها عله يعرف ما حل به، فإذا بها أصابع بشرية يكاد الضوء ينفذ عبرها فيظهر العضم الرقيق أبيضا شفافا. زاد اندهاشه وكاد يسقط مغشيا عليه من هول ما رأت عيناه، فما يحدث لا تدركه البصيرة ولا البصر.

تحامل على نفسه واستجمع ما بقي له من قوة لاستجلاء أمر الأيادي التي تتشكل، فرآها قد اتصلت بذلك الهيكل الذي قد بات فتاة جميلة التقاسيم. توتر وانتفض من جديد و كأن البرق خسف به.

تذكر لبرهة أنه ما يزال يمسك بوردة الجوري التي سلبت روحه ودفعته للمخاطرة، حينها سحب يده بقوة كطفل وضع أصابعه في إناء طعام ساخن على غفلة من أمه.

فرك عينيه. اغمضهما. فتحهما. ثم أعاد الكرة، مرة، بل مرارا دون جدوى.

إذ بالفتاة التي اكتمل عودها تطبق على يده مجددا حتى أنه لم يستطع أن يحررها. التفت من حوله طالبا النجدة عله يجد من يفك أسره ويخفف اللعنة التي حلت به. لا أحد في الجوار.

«من أنت ؟ وماذا تريدين مني ؟!! »

أ إنس أم جان؟ !!»

اللهم إن كان سحرا فابطله!!

لم تجبه ولم تشف عطش جهله، فزاد اغترابه وحيرته.

أراد أن يحرر يده مجددا فلم يقو، فهي قد التصقت وتماهت مع يدها وأصبحا في العناء سوية!!

كان كلما تحركا التصاقا فزاد الوضع سوء وتعقيدا.

التصقا وأصبحا هيكلا واحدا بملمحين مختلفين، هنا، آن لها أن تجيبه أو أذن لها بذلك.

أتريد حقا أن تعرف من أكون؟!! إذا لا مانع.

أنا تلك الزهرة التي اقتطفتها يوما؟!

هل تذكر؟

لا ، لم تتذكر. وكيف لمثلك التذكر؟ كيف لمن اقتلع وردة الجوري من حديقتها المتناسقة أن يعقل؟ كيف لمن فاحش طفلة في المهد أن يتفكر؟!

أنا تلك الزهرة التي اكتوت بنار شهوتك وجموحك، أنا اللعنة التي ستلاحقك والعار الذي سيلازمك ما حييت. أ نسيت ؟ أم تناسيت أن قطف الورود إيذان بالخراب ونذير شؤم؟!!

لقد اغتصبت طفولتي وشربت من دمي أقداحا وسكرت بماء طهري حتى الثمالة.

أنا لن أنسى كم بكيت، كم مرة استيقظ مذعورة لأتحسس ما بقي من جسدي، كم مرة يجافي النوم عيني، كم من ليلة مرت وهي تعادل السنوات، كم كنت أموت من مرة وروحي تأبى أن تغادر جسدي الجريح.

هل نسيت ما حل بعائلتي بعد تلك الليلة التعيسة؟ ألم تمت أمي قهرا على وردة اجتهدت في رعايتها ؟ أ لم تحلم امي بفستاني الأبيض قبل أن يسيل دم طهري وقبل أن تتفتح مفاتن انوثتي ؟!!

أبي الذي هام في الطرقات وسكن الخراب، افترش الأرض وتغطى السماء وأكل من القمامة !!

لقاء الغرباء

سعيد كريبش/ المغرب

لقاء أول وأخير حول مائدة العشاء بين سيدة تبحث عن رجل حقيقي ورجل مفلس يبحث عن ضحية ترتق جروح أيامه البئيسة، هو طلب طاجينا صغيرا وهي بعض الشواء، قطعة كبد وقلب مستأصلين من جيب مثقوب يعاني من سوء السيولة، دنا منها متصنعا ابتسامة ماكرة ونظرة رومانسية وهمس في أذنها، كان بإمكانك إضافة لحم مفروم من أشلائي المتناثرة حولك، يمكنك أكلي رفيقتي فلا معنى لوجودي وأنت جائعة، لكني أخاف أن تتسممي فمنذ سنوات وأنا أتنفس هواءً ملوثا برائحة قتلى أحلامي.

وأعيش بين جدران أكلتها رطوبة الوحدة، مفروشة بحصير السهاد فوقه تترنح أوقاتي من وجع الضياع، ضوئي شمعة مغتصبة وسط الظلام... أنفاسي مخنوقة بعطر مغشوش يفوح من الخارج حيث تقام الحفلات التنكرية...

سكت.. ونظر من حوله يراقب هل هناك أذان متلصصة، ثم أردف بعد أن رفع صوته قليلا أتصدقين أني لم أرى أشعة شمس أيامي حتى الآن، كدت تكوني إحدى خيوطها لكني التقيتك وقت الغروب، هي صامتة تصغي لهذا العاشق المفترض الغارق في بؤسه، يتلو عليها مأساته في لحظة هي محتاجة فيها لنفسية منشرحة تجعلها تضحك وترقص غير مبالية بالغرباء. محتاجة لمن يقدم لها قطع الشواء بيده وتقضم أصابعه كطفلة صغيرة، صمتها يكاد يكون مسموعا من ضربات قلبها، وهو جالس متجهما يلاعب بلسانه أسنانه المتبقية صامدة داخل فمه غير الصالح للكلام، كل أبوابه مغلقة بترابيس الهم، لا يعرف الفرح إليه طريقا، حوّله خوف المصير لشبه انسان، نظرَت إليه وأخذت حقيبتها..

سألها ما بك ؟ قالت له أحس بالغثيان وانصرفت تاركة طبقها كما هو وهي تضع يدها على فمها، طلب رفيقها البائس من النادل جمع طلبها لأخذه معه، أخرج ورقة نقدية هي ما بحوزته دفع الثمن وتسلم الباقي، عدّه وغادر المكان متوجها لمحطة الحافلات للعودة من حيث أتى، عند وصوله عرّج على بائع ماء الحياة في إحدى أزقة حيه الهامشي ناوله كمية في حدود دراهمه، مر بحارس موقف السيارات واستلف منه سجائر بالتقسيط وتوجه صوب غرفته ليسقي شيطانه الذي ينتظره في ركن مظلم، جرعات الوهم و الموت.

أشرب إذا ما سقيتنيه ولا تكن جاحدا...

وقعت كلماتها عليه وقع السيف على الرقاب وتصبب منه العرق تصببا. لم يكن يصدق ما حل به لو لا هذه الفتاة التي أصبحت تلازمه كظله، بل هما واحد بظلين اثنين.

تهالك المشؤوم على كرسي قد توسط الحديقة العمومية، أخرج علبة السجائر والتهم إحداها على عجل بعدما كاد أن يفقد صوابه جراء أفكار اجتاحت مخيلته على حين غرة. كان في الواقع قد شاهد في الجانب الآخر من الحديقة فتاة جميلة سلبت عقله وأوشك أن يصيبه الجنون لفرط جمال طلعتها. تخيل حين رآها أن الشيطان قد زاره وتملك منه فهتك حرمتها و اقتطفها مثلما تقتطف وردة الجوري لحسن جمالها... غمرته الفرحة وأصابته نوبة ضحك هستيرية اشرأبت لها أعناق من كان حاضرا يومها.

ثم مضى في حال سبيله وهو يقول كلاما غير مفهوم تتخلله ضحكاته المتقطعة حتى توارى عن الأنظار.

انطلق من الوريد

هند العراقي/ مصر

أصبحت السعادة ليست ببعيدة عني بعدما انتهينا أخيراً من مراسم الزفاف، لأرى حُلمي يتراقص أمامي في فرحة صِبيانية، جمعني به ذلك المنزل الذي طالما نقشت به أوتار قلبي، كان زواجنا تقليدياً، لكنني أحببته في فترة الخِطبة التي تعدت الثلاث شهور فقط، بل كدت من فرط الهُيام به أرى وجهه في جميع من حولي، جمعت كل ممتلكاتي من السعادة هذه الليلة لأضعها رهن إشارته.

بعد انصراف المعازيم كانت علامات الخجل تكسو روحي السعيدة الحالمة، فقد بدأتُ للتو حياة جديدة، وبدأت أراني بعد بضعة أشهر بين يديّ ابناً منه يُشبهه.. لم نختر اسماً لمولودنا، بل حتى لم نتشاحن علي نوعه كبقية المخطوبين، فقد كانت علاقتنا مقتصرة علي الخروج لشراء بعض مستلزمات العُرس ودائماً كنا نصطحب معنا بعضاً من أهلي أو أهله بناءً علي رغبته هو.

أتذكر أنه لم يحاول النظر لعيني ولو لمرة واحدة، وكانت أفعاله هذه تكسوني عشقاً له وتملؤني فخراً لأني سأتزوج من رجل يخجل حتي النظر لعيني، لا أنكر عليه خُلقه الذي جذبني لقلبه.

جلسنا كثيراً هذه الليلة، لم نتحدث مُطلقاً، وفجأة شق صمتنا صوته الحاني بكلمات معدودة:

_ لقد أجهدت اليوم، هيا استبدلي ملابس الزفاف هذه وأخلُدي للراحة.

أطرقت خجلة.. وأطعته في أول طلب منه بأول ليلة لنا.. استبدلنا ملابسنا التي شهدت علي هذا الحدث العظيم، تمدد كلانا علي طرف السرير وكلٌ منا يحمل داخله عالماً مملوءً بالمخاوف والتكهنات، كانت تفصلنا مسافة كافية لينام شخص ثالث بمنتصف السرير. مضى الليل سريعاً كاقتراب الأجل..

استيقظت لأجده قد سبقني خارج الغرفة، نهضت من سريري متوجهة للحمام الملحق بالغرفة الرئيسة التي ننام بها، أنهيت حمامي وتوجهت لباب الغرفة وبداخلي النية لأبحث عنه، لكني تراجعت، فحيائي حال دون ذلك، جلست على طرف السرير، وإذا به يفتح باب الغرفة وعيناه تلامس الأرض، استقبلته بابتسامة عميقة لكنه لم يستشعرها، وكدت ألمح في عينيه بقايا دموع لم أحاول السؤال عنها، تحاشيت حينها النظر لعينه واستأذنته وأنا متوجهة للباب:

_ سأذهب لإعداد الفطور.

لم يجبني ولا أدري إن كان قد سمع شيئًا من حديثي أم أن صوت أفكاره كانت أعلى فلم ينتبه لي، أحضرت الفطور، أحمله بيدي وعندما لامست مقبض الباب انقبض قلبي لسماع صوته يختنق بالدموع ويحدث شخصا غير متواجد معنا، فتبينت بعضا من كلماته التي أحالتني لتمثال خشبي:

_ اعذريني فلم أستطع إغضاب والدتي التي أصابتها نوبة قلبية كادت أن تؤدي بحياتها عندما علمت بزواجي منك، ولم يستطع قلبي أن ينبض لزوجتي التي أتحاشي النظر لعينيها لإحساسي تجاهها بالذنب، ولن أستطيع إخراجك من قلبي.

نزلت كلماته فوق رأسي كمثلجات تلامس أطراف الأصابع في يوم شتويّ شديد البرودة ، لم أستطع السيطرة علي أطرافي من شدة توترها، وبدأ جسدي ينتفض بالرغم من أننا لا نزال في شهر أغسطس، انتظرت قليلاً بالخارج لأستطيع أن أتمالك نفسي قليلاً، كان قد أنهى كلامه، طرقت بخفة الباب وفتحته وأنا أرسم على وجهي ابتسامة مصطنعة لكنها بدت حقيقية، وبداخلي بركان على وشك الثورة، تناولنا لُقيمات، توجهت للمطبخ لوضع بقايا الطعام به، وما كدت أن أصل حتى خارت تلك القوة التي تلبسني وبدأت دموعي في التسلل كلص ينتظر الإفراج عنه من حُكم مؤبد فتركت لها العنان.

قررت أن أواجهه بما سمعت على لسانه، وأن ننفصل بهدوء، وهذا هو الحل الأمثل لنا. أنا الأن أُشفق عليه أكثر مني، ولا أريد غير سعادته، أعددت له كوباً من عصير «المانجو « وأنا على يقين بأنه لن يرتشف منه أي شيء لأن تلك الغُصة التي في حياته ستقف حائلة دون التلذذ بالحياة.

ذهبت له فوجدته ممدد على السرير، فقررت أن أتركه ليرتاح قليلاً لأني أعلم أنه لم يذق للنوم طعماً طيلة الليلة الماضية، بالفعل أمسكت بمقبض الباب لأغلقه خلفي، لكني تراجعت وجلست عند رأسه حتى يستيقظ، أسندت رأسي على حافة السرير فانتبهت لكوب العصير بيدي، هممت بالخروج لوضعه في البراد، فوقعت عيني على ورقة مطوية بجوار رأسه على الوسادة، انفلتت مني الدموع التي أقاومها أثناء وجوده، واشتعلت بداخلي النيران، كيف له أن لا يعبأ بمشاعري إلي هذا الحد ويترك خطابها أمامي هكذا، دفعني الفضول للقراءة.

انتفضت بفزع أحاول تهدئة نفسي، فوجدت أنها رسالة موجهة لي أنا، قرأت الكلمات بصوت مسموع يقطعه الكثير من الدموع:

_ زوجتي الطيبة.. لم أستطع أن أضعك بقلبي وأبادلك ذلك الحب العظيم الذي وهبتني إياه، سامحيني على ظلمي غير المبرر، وليسامحني الجميع، فقد قررت أن أُنهي شقاءكم للأبد.

بدأتُ أهزه هزات عنيفة لأستطيع عتابه فور استيقاظه، لكنه لم يحاول فتح عينيه، انتبهت لأرى بجواره «سكين حاد» ودماء كثيرة مندفعة كشلال انطلق من الوريد.

غم وحلم في خضم اليم

عبد السلام بوحامد/ المغرب

كلما خلدت لنفسي، تسري بي سفينة الخيال في أعالي بحار الشك، فأسألها عن سبب كل هذا العناء. تجيب بعدما تلاطمت أمواج أسئلة كثيرة في ذهني؛ أنها حكمة الأقدار، لكن يعود المد ليقذف بأسئلة أخرى على شط الحيَرة؛ أكان لابد من أن أعاني كل هذا العناء؟ أكان لابد من أن أحمل هما مشتركا عجز الكثيرون عن حمله؟ أكان لابد من كل هذه القسوة لتصقل تجربتي؟ أكان لابد من كل ذلك لأصبح إنسانا سويا؟ وهل تراني أصبحت كذلك؟

لا لست وحدك ممن ذاقوا وبال الشقاء، لكن الآخرين إما أنهم لا يزالون يحجبونه ببسمات مزيفة، حتى وإن عبرت عنه ملامحهم الشاحبة، أو ربما يأتيهم على صور وأشكال أخرى تختلف تماما عن حالتك تلك.

يعود بي الجزر بعدما هدأت الأمواج، وفي عمق البحر أدرك أنني لست أكثر اضطرابا منه. ثم تحسست مركبي، فأيقنت مرة أخرى أنني أقوى من أن تتلاعب بي أمواج الحيرة كيفما شاءت، وأقسمت ألا أموت إلا واقفا، لأن الموت على هذا النحو؛ احتفاء بنا، وأفضل تكريم لنا، فلا يليق بنا الانكسار بعد كل هذا العناء، ولا يواتينا الاستسلام.

سمع البحر نجواي مع نفسي، فضحك وقال: كان لزاما أن تمر بطرق الحياة الوعرة، وإلا كيف يمكن أن تظل صامدا هكذا؟ وكيف يمكن أن تحقق موتك المشتهى لو لم تكن قد اجتزت كل هذه المحن؟ لا تبتئس يا بني وافرح بنفسك كلما سنحت لك الحياة، حتى وإن لم تستطع أن تحقق كل أمانيك، اعلم أن غدا سوف يولد من يحمل عنك ذاك الهم ليكمل ما تبقى من الطريق للوصل إلى جنة تحقيق الأحلام، غدك هو الريح التي ستحرك مركبك، فانتظره بكل ما أوتيت من صبر.

خفت أن أزعجه بأسئلتي الكثيرة فيلقي بي في متاهة عمقه، لكنني استأمنت لما قال: لأنك تشبهني إلى حد ما، أحببت أن ألملم شتاتك وأن أضمد جراحك، وإلا كنت قد ابتلعتك منذ وطئت قدماك أول موجة منكسرة ساعدتك بعودتها للدخول إلي، لو لم تكن تجمعنا قواسم مشتركة، لكنت فريسة في خضمي تتسابق حولك أشرس الأسماك.

قلت للبحر وأنا أحجز الدموع في عيني: وفيما أشبهك أيها البحر؟

قال: في هذا الاضطراب الذي أظهرت حتى الآن إلي، في همك الذي ضقت به ذرعا ولو أنني أحمل هما أكثر من همك في كتماننا للأسرار.

قلت والنوم يداعب عيني: كيف عرفت أن لي سرا لأخفيه؟

قال: لكل منا أسراره، فلتستمر في كتمان سرك ما استطعت، فهو نبراسك ودليلك في غياهب هذا الكون.

كانت هذه وصيته الأخيرة قبل أن يأخذني النوم إلى أحلام خارجه...

النوم ملاذ المقهورين، وسكينتهم المؤقتة، هو المهدئ والمسكن لآلامهم وجراحهم، يهرعون إليه كلما جن الليل ليرتاحوا قليلا من قبح العالم، ونفاق الناس وزيف إنسانيتهم. في النوم موعد لأحلامهم، والحلم جنة المحرومين من كل شيء، وهو وحده من يجعلهم يتمسكون بخيط الأمل، تماما كما يتمسك الأعمى بعكازته دليله ومرشده في منعرجات الطرق.

ليلتها رأيت نفسي في الصحراء مضطجعا فوق كثيب رمل بارد. يا رباه! كيف أسريت بي ليلا من عمق البحر إلى هذه الصحراء، و أين مركبي وكتبي؟ صوت يهمس مع عويل الرياح، أنت في صحراء لا تشبه الصحراء، ومن الآن فصاعدا، أنت لست في

حاجة إلى الكتب التي تغرقك في وحل الهموم، آن لك الآن أن تريح نفسك قليلا. وأما مركبك فقد صار جملا يطوي بك الكثبان إن أردت الرحيل إلى أي شيء.

صحت بصوت عال: أيوجد بهذه الصحراء ماء؟

يرجع صدى الصوت محملا بالجواب: نعم، ماء وفير وخضرة منقطعة النظير.

قلت: أيكفي هذا الماء للجميع؟ وهل سيدوم لوقت طويل، أم أنه سينقطع كعادته؟

قالت الريح الخفيفة وهي تداعب حبيبات الرمل من حولي: أرح نفسك من عبء هذه الأسئلة، ألم تكن ترجو يوما أن ترى الصحراء هكذا؟

قلت بلى: لكني... ربما فقدت لذة الانتظار.

قالت: هي حكمة الرحمان يخرج الحي من الميت، ماتت الصحراء، فأحياها الله وأحيا كل من فيها!

جحظت عيناي استغرابا فقلت: وماذا يمكنني أن أفهم من هذا الكلام؟ وهل يبعث الله الناس من قبورهم قبل أن تقوم القيامة!

قالت نخلة بكامل زينتها: ماتوا قبل موتهم ولم يواروا التراب.

قلت: كيف يحدث هذا؟

قالت: أنت تعلم أن الإنسان يموت عندما يتوقف بحثه عن سبل الحياة، عندما يفضل الصمت عن الكلام، عندما يموت فيه ضميره وإنسانيته... لكن الله شاء أن يحيي قلوبهم، وأن يبعث فيهم إنسانيتهم من جديد.

أحببت كلامها وحكمتها، وطمعت في أن تستمر في حديثها، لكن خرير المياه أوقفها، ثم قال: ستفهم يا ابن الصحراء كل شيء، اجلس تحت ظلها واسترح قليلا، ريثما يأتي شيوخ القبيلة ليرقصوا فرحا بعودتك رقصة الصف التي كنت تحبها منذ صغرك، جنبا إلى جنب بصوت موحد يحاكي وحدتهم وتماسكهم القديم.

برودة الظل ونسيم الجو يطردان قيض الصحراء، فغفوت داخل نومي، فجأة اختلطت أهازيج نسوة القبيلة بهدير البحر الذي يعلوها كلما تعالت أمواجه، إلى أن أيقظني من حلمي.

صحت به: ألا يحق لنا أن نكمل حلمنا!

قال بصوت مضطرب: همومي أكبر من حلمك، فماذا عسي أصنع لك، ثم ما الذي رأيته في حلمك لتتمنى أن يكتمل! قلت: تغيرت الصحراء، وتوحدت قبائلها، فامتلأت آبارها واخضرت أراضيها، و بعدما كانت عبارة عن أطلال وديار يسوقني الحنين إليها، فأبكيها وأستوقف ربيعها... أوقفني قائلا: في الرؤيا حلم، وحلمك هو الأمل الذي حدثتك عنه يا ابن الصحراء.

استحالة وصول

مريم مبرور/ المغرب

في غفلة من الجميع، تغيب ابن أخي عن مدرسته الابتدائية، وحيث إنه كان يدرس لدى واحدة من أكثر المعلمات المحبوبات إلى قلبي، والتي كنت قد تتلمذت على يديها في مرحلتي الابتدائية، اضطررت للذهاب إلى زيارتها مرافقة إياه، وقد جاء قرار ذهابي معه عقب إلحاح كبير من قبل أمه، معززة إلحاحها ذاك بحجة أن المعلمة قد طلبت مقابلتي مرارا ودعتني إلى إحياء علاقتي بها تكرارا. في واقع الأمر لم يأتِ قرار ذهابي عبثا، بل جاء معززا رغبتي الجامحة في العودة إلى أحضان مدرستي التي انطلقت ذات يوم منها في سبيل كبح الجهل ومعانقة العلم، وكان فعلا مروري منها مرورا خفيفا جميلا محببا إلى الأنفس، غادرتها تاركة خلفي بصمة تحمل اسمي، وتخلده هناك في الأذهان، إلى أن جاء من يشوش على تلك الأذهان، جاء ابن أخي المشاغب المتكاسل.. قراري في الذهاب كان في بالي طيلة زمن، كان الحنين يشدني إلى تلك الأيام التي قضيتها هناك، ولم أستطع الاستجابة إلى نداء ذاك الحنين لغياب الظروف المواتية لذلك. بيد أنني في تلك اللحظة قلت لنفسي لما لا أستغل هذه الفرصة التي اعتبرتها سانحة لي من أجل إعادة إحياء أواصر المحبة التي جمعتني بمعلمي في ذلكم السلك، كما أنني كتمت دافعي الآخر الذي كان متعلقا بإخلاء مسؤوليتي عن الذي آلت إليه أوضاع ذلك الطفل المشاكس ذا السنوات التسع.

من أجل ملاقاة معلمتي، وربما بعض آخر من معلميّ، جهزت نفسي جيدا فهذا يوم مميز، ليس كباقي الأيام، إنه يوم إحياء الذكريات، وتجديد الأواصر، ومعانقة الطفولة، جهزت أيضا الكلمات، فلا يجب أبدا أن أبدو مترددة ولا متوترة، ذلك أنني لم أعد تلك الطفلة التي تفر منها العبارات وتخجل بين اللحظة والأخرى في إبداء المواقف والآراء، إنني الآن فتاة أكثر نضجا، وأشد جرأة، على الأقل مقارنة بما كنت عليه قبل عدة سنوات، فلا قيمة كانت لتبقى لما أهدرته من جهد ووقت في سبيل الوصول إلى بر الأمان لو أنني ما تغيرت إلى هذا الحد، قلت لنفسي يجب أن أكون واثقة من الذي حققته إلى اليوم، ويجب أن أحقق لأساتذتي طموح الافتخار بي، الذي لطالما أفصحوا عنه وهم في صدد تعليمنا، إذ كانوا لا يترددون في التعبير عن طموحهم في أن يرونا ذات يوم وقد ظفرنا بالنجاحات وعانقنا الأمنيات... لقد رددوا كثيرا إننا نرجو أن يرينا الله فيكم خيرا، وأن تعودوا يوما إلينا بذخيرة معرفية تشرفكم وتشرفنا.

لقد خرجت يومها من أجل إسعاد معلمتي، ودغدغة مشاعر الفرح في نفسها والافتخار والتفاخر أمام زملائها بي، فأنا تلميذتها التي عادت إليها لتخبرها عن تحقق تكهناتها بمستقبلها، وعن الثمار التي جنتها وكانت تلك المعلمة بحق واحدة ممن سقوها بمياه المعرفة الغزيرة وبالعمل الدؤوب والجاد وبطريقة السقي المميزة والمحببة إلى أنفس تلاميذها. ومن أجل الهدف الذي تولدت عنه تلك الأهداف، توجهت أنا وابن أخي صوب المدرسة، وفي طريقنا ساءلته عن موعد انتهائه من كل الترهات التي يخوض فيها، وعاتبته عن صنيعه علني أستطيع تحريك ضميره وإقناعه بشكل أو بآخر بضرورة تفادي أي حركة تؤثر على مساره التعليمي، قلت لربما كلمة من شأنها إحياء ضمير أدخله اللعب واللهو في سبات عميق، فالكلمة لها ما لها من وقع على أي منا، بكلمة لا ندري ماهيتها ولا سياقها، تخرج من فاه وتعصف بفؤاد شخص ما فتجعله يراجع حساباته، الكلمة وحدها تحيي وتميت، تثبت قناعات وتجتث أخرى، ولهذا ما انفككت أوجه كلماتي لابن أخي بين الحين والآخر، مراعية في ذلك الاستناد

إلى الغضب في وجهه حينا والهدوء أحيانا، العتاب مرة والنصح مرات أخرى، ومراعية أيضا التباعد الزمني لكل خطوة أخطوها في ذلكم الاتجاه متيحة الفرصة للصبي للتدبر والتفكر في ما أقوله من كلام، ربما أخطأت وربما أصبت لا أدري حقا، لا أدري هل طريقتي كانت جيدة أم عكس ذلك، وهل كان لكلماتي وقع على نفسه أم أن الوقع كان يقتصر علي فقط، هل كان خطابي الموجه إليه خطابا لحظيا تزول فعاليته حال مرور بضع دقائق أم أنه استمر لأبعد من ذلك الحيز الزمني. وعندما لم يتبق لنا سوى بضع خطوات للولوج إلى المدرسة، حدث ما لم يكن بالحسبان، أحسست بشيء ثقيل جهلت ماهيته لحظتها، شيء ثقيل جدا ارتطم برأسي، حسبته نزل من السماء، فقدت الصلة بالعالم الخارجي، تشتت تركيزي، لم أتألم أبدا، فقط أحسست بشيء ما يتدفق من رأسي، وما هي إلا لحظات حتى وجدتني أستعيد تركيزي المشتت، وأفهم رويدا رويدا ذلك الذي حل بي. أطلقت العنان لناظري ليستكشفا ما الذي يؤثث الأرجاء، فإذا بي أرى مجموعة أطفال لا يكاد عمرهم يتجاوز السنوات العشر، يقفون وهم في حالة صدمة، مشدوهين إلى ما آل إليه تهورهم، في أيديهم حجر من حجم كبير، بالقدر الذي لا تقوى راحة أيديهم على احتواء حجمه.. في اللحظة ذاتها وضعت يدي على رأسي، ووجهتها صوب عيناي فإذا بها مليئة بالدماء، تملكتني حالة ذعر من مشهدي ذاك، فثرت هناك باحثة عن مقترف الذنب المذكور، أكيد صاحب الفعلة لن يقف منتظرا عقابي لحظتها، خاصة وأن غضبي استشاط وذعري احتدم، ولا أعلم أي رد فعل كنت قد أنساق خلفه حينها. في وقت انفعالي ذاك، ومخافة توجيه أصبع الاتهام لأحد الصبية الواقفين أمامي، أفصح الجميع عن هوية المذنب، ولم يجد أحد بدا غير ذلك، وفي ذلك إقرار بأن الجميع يرعى مصلحته الشخصية ويتغاضى عن مصلحة أي كان، ففي هذه اللحظات يصبح تبرئ النفس أهم الأهداف، ويضحي مصير الآخر في طي التجاهل، ومصلحته في صدد الاضمحلال. في تلك اللحظة أصرت الحياة على التأكيد من جديد على أن الصديق والعدو يصبحان واحدا حالما يُهدد مصير كل منهما، وقد فهمت بعدها أن الأطفال كانوا على شكل عصابتي تراشق بالحجارة، أفراد يضربون من هنا، وآخرون يتصدون ويردون من هناك، لكن حين ضرب أحد أفراد الفريقين ضربة خاطئة مستني أنا الخارجة عن إطار الفريقين، أصبح أعضاء هذين الأخيرين متحدين كلاهما ضد الطفل الذي أخطأ هدفه. لقد تسابق جميعهم من أجل مساعدتي في العثور على منزل الطفل المذنب، وقدموا لي المعلومات الكافية عنه، وانصرفوا إلى حال سبيلهم، مرتاحين بخروجهم من هذه الورطة سالمين مبرّئين.

قادني غضبي إلى منزل الفتى، وانفعالي لم يدنو بعد، طرقت الباب طرقا مبرحا، وكأنني أعبر عن ما أكنه في داخلي من مكنونات تولدت عن انزعاجي من الذي لحقني بشكل فجائي لم يكن بالحسبان ولم يوضع تصور له بالأذهان، استقبلتني جدة الطفل وخالته تحاولان تهدئتي، مما ينم عن معرفتهما بما اقترفه طفلهم ذاك، لكنهما لم تصيبا الرهان، فقد راهنتا على أن كلماتهما ستجد طريقا إلى فؤادي وتسرب الهدوء إلى نفسي، لكن هذا ما لم يحدث، خاصة وأن تدفق الدماء في رأسي لم يجد سبيلا إلى الهدوء، بل استمر التسرب، واستمريت أنا في وضع يدي أتحسس موضع الضربة راجية أن أسحب يدي في مرة من المرات دون أن تلوثها الدماء، لقد اكتفيت وأنا أمام تلك الجدة التي بدت صارمة رغم موقفها الضعيف أمام ما قام به حفيدها، اكتفيت بإظهار راحة يدي المليئة بالدماء، ليصيبها الذعر، وتحس بخطورة الموقف، فانطلقت في دعائي إلى الولوج إلى الداخل، أي داخل منزلها، كي يتسنى لها الاطلاع على الضربة التي استقرت في مقدمة رأسي، غير أنني رفضت، ورحت في حال سبيلي متجاهلة نداءها، بعد أن أرسلتُ ابن أخي إلى مدرسته، والحسرة تعتصر قلبي على ما آلت إليه الأمور، والأفكار تتشابك في رأسي، متسائلة كيف جرى كل

هذا في لمح البصر؟ كيف وصلت إلى ما وصلت إليه وأنا التي كان رجائي متمثلا في مقابلة معلمتي؟! وإسعاد نفسي وإياها.

في طريق عودتي إلى المنزل، لم أفكر في شيء سوى في الذي قد حل بي، ومدى خطورة الجرح الذي استقبله رأسي، ذلك أنني لم أكن على دراية بحجم هذا الأخير ومدى عمقه، حتى أن الألم لم يساورني البتة، فقط كان الدم يتدفق. وصلت أخيرا إلى منزلي، وكان الوصول وحده راحة لفؤادي، فأكيد أن الفرد منا لا يطمئن إلا وهو وسط أهله وذويه، ولا يجد من يرأف بحاله غير هؤلاء، رأت أمي الدم في يدي فهالها منظري، وذعرت من مصابي، ظنت لوهلة أنه قد تم اعتراض طريقي من قبل لص أو ما شابه، فحاولت طمأنتها قائلة لقد تم ضربي بحجر على رأسي، سارعتْ رفقة والدي وأختي وزوجة أخي إلى تفقد جرحي، بينما تملك الفضول كياني، سألتهم قبل أن يكشفوا عن جرحي، ما حجمه؟ هل الوضع خطير؟ أجابوا بسرعة لا تخافي الأمر بسيط لطالما تم ضربنا بالحجر على رؤوسنا، وها نحن ذا أحياء أصحاء، لا تدعي مجالا للخوف في التسرب إلى نفسك! بل وسارعت زوجة أخي إلى التوسل إلى فلفل أحمر قصد إسعافي عبر ملء الجرح بهذا التوبل، ليرفض والدي بشدة هذا السلوك مؤكدا أن الجرح يتطلب خياطة طبية، وفور سماعي لهذه الجملة عاد خوفي من جديد، فوقفت معلنة ذهابي إلى الطبيب، رافقتني زوجة أخي، طلبت سيارة أجرة صغيرة، مرت حوالي عشرين دقيقة، ثم وصلنا إلى وجهتنا المبتغاة، وفي قسم المستعجلات كشف طبيب عن رأسي، وسألني عن ملابسات الحادث فأجبته باقتضاب شديد علّنا لا نضيع الوقت في الحديث، طلب مني الاستلقاء على سرير في زاوية هناك، وما هي إلا لحظات حتى أحضر معداته، فبدأت أحس أنه يحلق شعر رأسي، سألته ما الذي أنت فاعله؟ أجابني أحلق بعضا من شعرك كي لا يتعفن جرحك، في هذه اللحظة بالذات انهمرت العبرات من عيناي، فلم أعد أدري هل انهمرت لأنني مضطرة إلى خياطة رأسي أم لأنني مضطرة إلى التفريط ببعض الخصلات من شعر رأسي، أم هما معا! ثم محاولا طمأنتي أخبرني أن الأمر لا يستحق الخوف ولا الحزن، وترجم ما جال في ذهني متسائلا ما الذي أحزنك إلى حد البكاء، خسرانك شعرك أم جرحك؟ فأجبت الاثنين معا. ثم خاط جرح رأسي بما مجموعه خمسة غرز، وقدم نصائح وتعليمات ونصحني بالصفح عما اقترفه الطفل في حقي، وخرجت وأنا أحمل فكرة العفو عن الطفل وخطئه، متيقنة أن الذي حل بي هو قدر لم أكن لأفر منه ولو شئت ذلك، وهو مصاب درأ عني إصابات أخرى ربما أكثر حدة وعمقا، ثم إن يقيني بأن الله إذا أحب عبدا ابتلاه، سبحانه جل في علاه، زاد من حدة راحتي وفند قرار صفحي وعفوي.

مرت كل تلك الأحداث في لمح البصر، وظلت رغبتي الأولى في خاطري، رغبتي في لقاء معلمتي.. هذه الرغبة التي استحال تحققها حينما استحال الوصول.

أحبك يا عبير

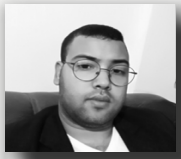

مصطفى والغازي/ المغرب

حزين اسم طفل أسمر وسمين، كان يقرأ بمدرسة ابن سينا بخنيفرة، هذه الأخيرة اجتاز فيها السنة الأولى بتفوق ونجاح، وفي بداية السنة الثانية وقع له ما وقع، ففي اليوم الأول من الدراسة كانت له حصة عند الأستاذ عصام، دخل إلى القسم كعادته في السنة الماضية أخذ مقعدا له في الخلف، جلس وبدأ ينظر ذات اليمين وذات الشمال، فجأة، رأى تلميذة جميلة تجلس في المقعد الأمامي، أراد أن يسترجع ذاكرته قصد معرفة إن كان قد سبق ورآها، لكنه تيقن أنه لم يسبق له ذلك، هذه التلميذة كان اسمها عبير تسكن في حي تامومنت، كانت بيضاء بياض الثلج، نور على نور هي، شعرها طويل أسود كشعر فرس أصيل، عيناها نضاختان بريئتان متلألئتان، جسدها رشيق تفوح منه رائحة الأقحوان، طوال الحصة الدراسية كانت مبتسمة واثقة من نفسها، حزين أصيب بسهام الحب حينها، أعجب بها لدرجة كبيرة، لا، بل أحبها منذ النظرة الأولى، لم يذق هذا الإحساس قبلا، إحساس يشعر به المحب الولهان فقط، مرت أيام وأيام وحبه لها يكبر ويكبر، أصبحت تعني له كل شيء، دائما منشغل التفكير بها، شارد البال ليل نهار، ممتنع عن أكل الوجبات الغذائية في مرات عديدة، لم يكن حبه لها بتلك الصورة التي نعرفها الآن: حب المصلحة وإخماد الشهوات، بل كان حبه لها استثنائيا ونادرا، أتدرون لماذا ؟؟، لأنه حب الطفولة باختصار شديد، حب البراءة، حب يعنَى به الاحترام والتقدير بالدرجة الأولى، لو كان قيس على قيد الحياة لقال لحزين: علمتني يا صاحبي كيف أحب حقا، كان حزين يود إخبار عبير بمشاعره التي يكنها لها، لكنه لم يقو على البوح بما يشعر به، كان الوحيد الذي يعلم بهذا السر هو صديقه يوسف المخلص، يوسف الذي كان يسكن بجوار حزين في حي أم الربيع، كان في كل عشية يقصده ويطرق باب منزله من أجل أن يلعبا سويا، إلا أن يوسف بعد علمه بقصة حب حزين لعبير لم يعد يقصد صديقه بغية اللعب والتسلية، بل أصبح يذهب إليه معتبرا إياه معلما يقدم دروسا في الحب، كان كلما انفرد بحزين إلا وتخشع وكأنه أمام إمام مسجد، حزين كان يبهر يوسف بطريقة التعبير والإفصاح عما يختلج مكنوناته، ذات مرة بينما كانا جالسين أمام منزل حزين سأل يوسف صديقه:

يوسف: كيف وقعت في حبها ؟

حزين: والله لا أعلم يا صديقي، منذ النظرة الأولى وقعت في الحب.

يوسف: ما الذي يجب أن تفعله من أجل تأكيد هذا الحب ؟

حزين: سأحترمها، سأحميها من أي أحد يود التحرش بها أو يؤذيها، سأضرب كل من أمعن النظر فيها.

يوسف: يا سلام، كم هو جميل الحب إذن، ألن تخبرها بأحاسيسك ؟

حزين: كلما رأيتها تقيد لساني بسلاسل وأغلال، كلما اقتربت منها أحسست بأشياء غريبة: مرة أشعر بالبرودة لدرجة التجمد، ومرة أشعر بالحرارة لدرجة الانصهار، يا ليتني أقوى على البوح.

يوسف كان الطبيب النفسي لحزين، فكلما أراد الأخير الإفصاح عن مشاعره إلا ووجد صديقه أذنا صاغية، فكر حزين مليا وقال في نفسه: ماذا سأفعل حتى تعلم بالأمر؟، ذات يوم مشمس كان في جيبه درهم ونصف، اتجه إلى البقال المتواجد قرب المنزل الذي يقطنه، أخذ ينظر في الخزانة الزجاجية وما تحتويه من لعب وبعض القلائد التي تلمع، سأل البقال عن ثمن إحدى القلائد الجميلة، ولحسن حظه أن ثمنها هو ما يملك في جيبه، أخذها ولم يبق له إلا أن يعطيها لها، لكن قبل أن يسلمها إياها، أخذ ظرفا صغيرا كان مخزونا تحت التلفاز كان قد خزنه أخوه الأكبر ذات مرة هناك، وضع فيه القلادة وأغلقه بلعابه، كتب عليه:

«إلى حبيبتي عبير، أحبك كثيرا»، وضعه في الحقيبة المدرسية وبات ينتظر حلول الصباح حتى يلتقي بها في

الفصل ويعطيها إياه، لم ينم ولو دقيقة، كان الشغف يعمه.

في الصباح على الساعة السابعة والنصف مر عليه صديقه يوسف حتى يذهبا ويستأنسا في الطريق معا، أخبره حزين في الطريق عما ينوي فعله، فشجعه يوسف على ذلك ونوه بفكرته، عند وصولهما إلى المدرسة دخلا إلى الحجرة الدراسية، كان الكل يتبع شرح الأستاذ إلا حزين شارد الذهن في عبير، مُنتظرا فقط قرع الجرس حتى يسلمها الظرف، وبعد ساعة مرت على حزين كسنة، قرع الجرس وهموا بالخروج، تردد كثيرا كثيرا، رفع يوسف من معنوياته حتى يتشجع لكنه لم يستطع مواجهتها، ذهب حزين بصحبة صديقه يوسف وراء عبير حتى دخلت المنزل الذي تقطنه في حي تامومنت، إذ ذاك ذهب حزين مسرعا ووضع الظرف تحت الباب، عاد المسكين إلى منزله فرحا مسرورا لأنه في نظره سيسعدها بهذه الهدية، لكن حزينا لم يعلم أن أباها الذي كان يشتغل أستاذا للغة الإنجليزية سيجد الظرف أولا، لم يعلم أنه مزقه ووضعه رفقة القلادة في سلة المهملات، أبوها الأستاذ لم يخبرها بشيء حتى لا يشوش على مسارها الدراسي، كان أبوها متحضرا مثقفا يعي ما يفعل، يسهر على تربيتها جيدا، ومرت الأيام على هذا الحال، حب خالص من طرف واحد، حزين في كل يوم دراسي ينظر إليها وكأنه يراها لأول مرة، انتهت السنة الدراسية وحلت الأخرى والأخرى، وصل حزين إلى السنة السادسة من التعليم الابتدائي وحالته متدهورة للغاية، درجة الحب في قلبه مرتفعة لحد كبير، كان يعلم أن بعد هذه السنة قد لا يلتقي بها، كان يعي المهمة التي يحملها على عاتقه، فإما أن يخبرها شخصيا بمشاعره أو قد يفقدها للأبد ويضيع كل شيء، ذات يوم ماطر قرر أن يذهب إليها ويخبرها، انتظر حتى انتهت الحصة وخرجت، كانت رفقة صديقتها أميمة تحت المظلة سائرتين باتجاه المنزل، اعترض حزين بلطف سبيلهما، أخبرها أنه يود أن يقول لها شيئا على انفراد، فردت عليه قائلة :إلى الغد ونتكلم، في الغد وعند الخروج من الحصة الصباحية، وجد حزين أم عبير في انتظاره، خاف أن توبخه أو تشتكيه إلى المدير، لكنها قالت له بأدب:

أم عبير: أهلا، هل أنت حزين؟

حزين: نعم.

أم عبير: سمعت أنك تحب عبير كثيرا.

حزين: نعم.

أم عبير: (وهي تلاعب قميصه) جميل يا ابني أسعدتني، لذلك عليك أن تحميها وتسعدها، أليس كذلك؟

حزين: نعم.

أم عبير: إذن يا ابني سأتركك الآن إلى اللقاء واحرص على حماية عبير وكن مثل أخيها.

ذهبت عبير رفقة أمها وحزين واقف في مكانه، لم يستوعب ولم يستلذ طعم المفاجأة، حينها قرر أن يحبها في صمت، وهكذا انتهت آخر سنة دراسية وافترق الاثنان.

في السنة المقبلة أقبلا على التسجيل بالسلك الإعدادي، عبير واصلت دراستها بمؤسسة الرسالة، في حين أكمل حزين دراسته بمؤسسة محمد الخامس، حزين استمر في حياته واستمر وفيا لها، يحبها رغم أنه لم يكن يلتقي بها، هو إلى حدود اللحظة يحبها، أما عبير فلا يعلم أين قد تكون وماذا تفعل الآن، لكنه متأكد من أنه يحبها بجنون.

سر الماركيزة

نبيل العثماني/ المغرب

استيقظت على صراخ أمي مرة أخرى، يبدو أن « مارشل» قد سرق فطيرة من التي أعدتها أمي كالعادة ، رائحة فطائر أمي مميزة تستطيع أن تشتمها على بعد أميال ، تعدها كل صباح على أمل أن يعود يوما ما ، لقد كانت مفضلة لديه، لا يمر يوم دون أن يتناولها على الإفطار، لكن بعد اختفائه المفاجئ لم تعد أمي تطيق ألم فراق فلذة كبدها، ولتواسي نفسها أصبحت تعد الفطائر المفضلة لديه كل صباح على أمل أن يقبل علينا ذات يوم و يتناولها معنا ، و كما قلت فرائحتها مميزة تستطيع أن تشتمها على بعد أميال ، من يدري قد يشتمها و تدله على طريق العودة ، حتى القطط لا تستطيع مقاومة فطائر أمي الشهية، لذلك فأنا أتفهم لماذا يقوم «مارشل» بسرقتها كل صباح .

قمت بتوضيب فراشي كما أفعل كل صباح، و فرشت أسناني قبل أن أتوجه لتناول وجبة الإفطار رفقة العائلة ، ربما لفظ العائلة قد فقد معناه منذ رحيل أخي، الذي تركنا مكلومين و في حالة مزرية خاصة أمي التي لم تستوعب حتى اليوم أنه رحل، و لا نعلم متى قد يعود ، لكن أمي دائما تقول أنه سيعود وأن قلب الأم لا يخطئ أبدا. أما أبي فقد كان أقلنا تأثرا برحيله، ربما يتظاهر برباطة الجأش كونه رب هذه الأسرة و عليه أن يظهر بمظهر القوي في وقت الشدة، ولربما في داخله ألم يزحزح الجبال ، فنحن كما كانت الأحوال لا نستطيع معرفة ما يدور في خلد الآخر، و كل حكم مسبق على ذلك الشخص هو بمثابة ظلم له .

مضت أكثر من ستة أشهر عن رحيل أخي ذو الثماني سنوات، هذه السنوات مزقت قلوبنا حتى أنني و أبي قررنا عدم ذكر اسم أخي أو حتى أن نأتي بسيرته أمام أمي لكي لا تصاب بإنهيار عصبي آخر بعد الذي أصابها مساء أمس ، نهضت على طاولة الإفطار و ارتديت معطفي متوجها خارج المنزل لأقوم بما أفعله كل يوم وهو البحث عن أخي في أزقة مدينة الدار البيضاء، فبعد أن بحثنا في دور الأيتام والمستشفيات وحتى مستدوع الأموات، لم نجد له أثرا، لم يعد أمامي خيار سوى أن أطوف المدينة كل يوم حاملا صورته بين يدي وأسأل المارة بحرقة : هل رأيتم أخي الذي بالصورة ؟، هل شاهده أحدكم في مكان ما ؟ أجيبوني ؟، أجبوني ؟، لكن بدون جدوى، ففي كثير من الأحيان يدلونني على شخص ما بدعوة أنه أخي لأكتشف في النهاية أنه ليس هو، وإنما مجرد شخص يشبهه، و في بعض الأحيان أشاهد صبيا صغيرا، مارا أمامي فيتهيأ لي أنه أخي، فأقصده مباشرة من الخلف وأسحبه من كتفه، لكنني فور استدارته أدرك أنه ليس أخي فأضطر للاعتذار منه، و أحيانا ينعتونني بالمجنون حتى أصبحت معتادا على ذلك. وفي نهاية كل يوم أعود للمنزل صفر اليدين، أجر ذيول الخيبة، ونفس الأمر ينطبق على هذا اليوم أيضا، فلم أستطع أن أجده كأن الأرض ابتلعته و لم تترك له أثر .

دخلت المنزل في وقت متأخر ماشيا على أطراف أصابع قدمي، لكي لا يستيقظ من في المنزل، وعلقت معطفي في مكانه كالعادة وتوجهت لسريري لكي أستريح من رحلة بحث مضنية، و حين بدأ النوم يداعب عيني سمعت صوت أحدهم يجهش بالبكاء، الصوت كان مألوفا، إنه صوت أمي !! لكن ما الذي جعلها تبدأ بالبكاء في مثل هذا الوقت ؟. م أستطع تجاهل الأمر فخرجت من غرفتي لأتفقد الأمر، لأجد أمي جاثية على ركبتيها تعانق شيئا ما بين ذراعيها و تبكي بحرقة، وأبي يحاول إسكاتها لكن دون جدوى. بدأت أدقق النظر في الشيء الذي تحمله أمي بين ذراعيها... سحقا !! إنها صورة أخي، لا بد أنها سقطت مني عندما تسللت إلى المنزل متأخرا.

لاليوم مر عام كامل على اختفاء أخي المفاجئ و الغامض ، و أنا لا أزال أخرج كالعادة لأبحث عنه دون جدوى ، لكنني اليوم وعلى غير العادة لا أشعر بأنني في حالة صحية تسمح لي بالبحث، و حرارتي مرتفعة، لذلك قررت الاستلقاء في سريري و المكوث في غرفتي لليوم فقط ، و بينما أنا مستلق في سريري سمعت الباب يوصد ، لابد أنها أمي خرجت لتشتري البقالة كالعادة و لم تكد تمضي ربع ساعة على خروج أمي حتى بدأت أسمع همسا و ضحكا كان مصدره غرفة نوم والدي ، انتابني فضول لأعرف ما يجري هناك فتسللت خلسة نحو مصدر الضحكات و بدأت أسترق السمع عبر شق صغير بباب الغرفة

. لم أستطع أن أصدق ما تسمعه أذني ، كان وقع الصدمة شديدا علي ...إنه أبي يتحدث عبر الهاتف ...يتحدث مع إمرأة أخرى غير أمي و يغازلها و يناديها ب «الماركيزة» من هي هذه الماركيزة ؟ و لماذا أبي يغازلها من وراء ظهر أمي ؟

عدت لغرفتي و لم أستطع النوم تلك الليلة من فرط التفكير في «الماركيزة» و علاقة أبي بها ، لذلك قررت أنني لن أخرج للبحث عن أخي و بدل ذلك سأخرج لمراقبة أبي ، و معرفة « سر الماركيزة « لا بد أن اسم الماركيزة ليس اسما حقيقيا، إنما لقب لامرأة ما .

تسللت خلف أبي تاركا مسافة كافية بيني و بينه لكي لا يعرف بوجودي ، بدأت أتبعه لحوالي ساعة من الزمن، كان يمر من أزقة و ممرات مختلفة حتى أنه كان يمر من نفس الزقاق مرتين ، كأنه يحاول ألا يترك مجالا ليتعقبه أحد ، لكنني أحفظ أزقة الدار البيضاء زقاقا زقاقا ومن المستحيل أن أضيع أثره ، حتى وصلنا لضواحي المدينة و هناك بدأ يطرق باب أحد المنازل هناك لتفتح امرأة حسناء الباب كان من الظاهر أنها في عقدها الثالث ...لكن ما علاقتها بأبي ؟ ...هل يعقل أنها المركيزة ؟

لم أستطع استراق السمع لبعد المسافة فاكتفيت بالمشاهدة من بعيد ، فجأة دخلت المرأة تاركة الباب مفتوحا، و بعد لحظات خرجت و هي تمسك صبيا صغيرا من يده و تجره ، عندما رأيت وجه الصبي اتسع بؤبؤ عيني من الدهشة ...إنه أخي ...إنه حي يرزق ...اختلطت مشاعر الفرحة بمشاعر الصدمة والدهشة ومهما حاولت أن أصف شعوري آنذلك فلن أستطيع ، الأمر أشبه بشعور يعقوب عليه السلام عندما عثر على ابنه يوسف عليه السلام ، لم أستطع الصبر أكثر من ذلك لأشارك أمي بالخبر فإتصلت بها و أخبرتها بمكان المنزل الذي يوجد به أخي دون أكشف عن مكاني، حيث بقيت أراقب الرجل الذي أدعوه أبي و الذي كان يخدعنا لأكثر من عام ، الرجل الذي حرمنا من أخي طول هذه الفترة ، الرجل الذي كان يشاهد أمي تعاني من فقدان فلذة كبدها دون أن يحرك ساكنا ، الرجل الذي كان يمثل علينا كل هذه الفترة ببراعة ...لا أدري كيف سولت له نفسه بفعل شيء كهذا بابنه الذي من دمه و لحمه .

مضت ربع ساعة كاملة على أبي وهو يتحدث مع « الماركيزة « التي كانت لا تزال تمسك بأخي وأنا لا أزال مختبئا أراقبهم من بعيد حتى تصل أمي رفقة الشرطة ، وبينما أنا أراقبهم حاول أخي الإفلات من يد المرأة التي تمسكه، لكن أبي صفعه بقوة على وجهه ، عندما رأيت ذلك المشهد بدأت أسناني تصطك من الغضب وبالكاد كبحت نفسي من الخروج من مخبئي .

بعد لحظات و صلت أمي رفقة الشرطة وداهموا المكان و ألقوا القبض على كل من والدي والماركيزة وليلتم شمل أمي بأخي ذو التسع سنوات لأول مرة بعد سنة كاملة في مشهد يدمع العين وأخي كذلك لم يتوقف عن البكاء في حضن أمي التي كانت تقبله قائلة: بني ...سليم...لن أوبخك مرة أخرى ...لن أتركك تغيب عن نظري مرة أخرى ، وأنا لم أستطع منع نفسي من الانضمام لهم ومعانقتهم .

بعد أيام قليلة اكتشفنا بأن الرجل الذي كنت أناديه أبي ليس أبي الحقيقي بل زوج أمي، و أبي الحقيقي قد مات منذ زمن و تركني بعمر أربع سنوات عندما كانت أمي حاملا بأخي الأصغر، وتزوجت بعد ستة أشهر بالرجل الذي كنت أناديه بأبي طول هذه المدة ، وعرفنا أيضا أنه اختطف أخي وحجزه في ذلك المنزل رفقة الماركيزة، لأن أخي دخل المنزل بعد عودته المبكرة من المدرسة ليجد أبي رفقة خليلته الماركيزة يخونان أمي بالسر في عقر دارها ، السبب الذي دفعهم لاختطاف الصبي لكي لا يكشف علاقتهم السرية، خاصة أن أمي كانت تفكر بجعل ملكية منزلها مناصفة مع زوجها الحالي لكن حادثة اختفاء أخي المفاجئ حال دون ذلك .

رجف البارود

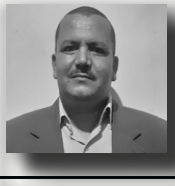

كريم الصباغ/ مصر

تمطى حاملا بارودته على كتفه متدثرا بالمعطف الميري شاقا رتق الظلام بصوته الجهور، شارب كثيف تدلى على فمه الصارخ كعشب خانه التشذيب، قامة فارعة وجسد غارق في النحول. خطر في مشيته لما اجتاز العتمة المعربدة بين مزارع الكروم، التقط خميس أنفاسه الضائعة في متاهات الخوف، بفرحة من نجا من الذئاب العاوية، وعضات النماس المباغتة. أسلم صدره للهواء الطري الذي اخترق رئتيه المكتومتين وقلبه المنقبض، دار دورتين في الخلاء جامعا بقايا جذوع الأعناب اللازمة لصنع ركية نار ستهبه الدفء و بهجة الاصطلاء ، كان البرد يقرض أنيابه ، فينخر عظامه المستغيثة بالوهج المنبعث من الجمرات المتقدة، أخرج سن الأفيون، و دسه أسفل لسانه، وراح يسكب الشاي الممتزج برغاوي اللذة، و يعثر أنفاس الجوزة في الهواء. الذئاب تخشى النار و النور، مرق الخاطر في رأس خفير مزرعة الكروم، فقرت هواجسه المتلاطمة كبحر يأبى السكون، تذكر البنت التي تعثرت قدماه في جثتها المذبوحة منذ عشر سنة، فعوت الرجفة في قلبه من جديد، وسرت القشعريرة في جلده المثقوب بمسلة البرد و الزمهرير، شاك إلى الليل مُرَّ إقامتي، وتعللي بالوصل وأنتم لوعتي، ليل ينوح كحراس الضنى، لحن يمزقني وأنتم عثرتي، تلهى بترديد أغنية الليل الحزينة المنبعثة من الراديو الترانزستور، وسرعان ما لامس صوت المطرب الشجي شغاف قلبه، فانداحت دمعتان من عينيه، وغاب في عالم مسحور من شجن ونغم، ثمة صوت مباغت وذوي ارتطم بأسلاك المعدن والعناقيد والجذوع بعثرت طمأنينته، ولما تكرر الصوت انتصب شعر رأسه كأسنة الأشواك، فتلفت يمينا و يسارا مادا أرانب عينيه الزائغتين إلى قلب المزرعة متبينا فسق الخبر ونكد الظن وسوء الهاجس، يا لمفاجأة!! ،،يا لحظك العاثر يا خميس !!. الراديو يسكب الألحان غير عابئ بالمصعوق بكهرباء الصدمة والذهول، والمزرعة تموج بالغصص المرعبة، حاول اجتذاب أرانب بصره المذعورة، فخطفتها يد الذعر، كانت رؤوس الأشجار مخضبة بالدم، وكانت الطبول تدق، والشهب الحارقة تمد ألسنتها الحمراء في قلب المزرعة، والصراخ يتعالى، تذكر الخاطئة المذبوحة بمدية الشرف وحنق بدو حملت ابنتهم سفاحا، لقد ضاقت الدنيا فلم يجدوا غير مزرعتك – يا خميس – كي يلقوا جثة تلك المزقة تارتين: تارة بأنياب نذل نهش بكارتها، وتارة بخناجر أهلها الموتورين، اشتهى الركض، فكبل قدميه الارتعاش، ود انتزاع جسده من حمأة التراب، فسكبت أصوات الصراخ المعربدة في المزرعة أرتالا من الجبس فوق جسده الملتاع، فصار صخرة يغلفها السكون من الخارج بينما تفتتها رياح الهلع من الداخل، بشكل لا إرادي عاود التحديق كمجرور على الأديم بحبال مجدولة، ثمة بنت كشمس صافية تنبجس من رقبتها الدماء كنوافير الميدان الفسيح التي تسمر مليا أمامها في زيارته الأخيرة لطبيب المخ والأعصاب الكائنة عيادته في المركز البعيد، يومها اشتكى ألما في رقبته ناشئا من كثرة التلفت و كثرة المباغثات، ابتسم الطبيب وأصغى إلى حكايات الليل المرعبة، فأغدق على زائره بأقراص المهدئات والارتخاء، بدا الطبيب هازئا بنسيج الخرافة المغزول من مخيلة زائره، وبدا خميس نهرا لا تنضب حكاياته المثقلة بالهواجس والظنون والخبل، الفتاة ترسل أشعة وجهها الصبوح، فتخترق حدقتي الخفير الذائب في عرقه و محنته، و الدماء تتدفق كفحيح الأفعى ولسانها المضطرب، وضحكات المذبوحة ترن في الفضاء. مرت دقائق كانت كافية لوضع عضلة قلب خميس على مشارف التوقف والاختناق، ربما أدركت بنت المزرعة أن المبصر بريء لا ذنب له، أبدا لم يغوها، أبدا لم ينهل على جسدها الغض بخناجر الحنق، ربما أدركت الفتاة المستحمة في نافورة الدماء أن الخفير أوهن من خيوط العنكبوت، فعافت تمزيق دعائم بيته الخرب ، المذبوحة أطفأت شمسها المتوهجة ، و أعادت سهامها إلى كنانتها الغامضة، فغاض الدم، واغتسلت أشجار الكروم بالندى والبرد، وأعتقت الفجيعة أرانب خميس وبصره الزائغ، لست أدري، أسرى الأفيون في دم الخفير، فتمدد كشاة ناعسة أم غزت المهدئات حصن قلبه العليل، فغط في نومه؟!! الأرجح أن الله أرسل على خميس أمنة من نعاس أنقذته بلا ريب من مشنقة الموت وسكتة القلب المفاجئة، فتلاشت جثامين الرهبة، وتطايرت كدخان الخرافة وحكايات الليل المخاتلة؛ لا غرو؛ فخفير مزرعة الكروم طيب تدمع عيناه عند سماع الراديو الترانزستور وأغنية المطرب شجي الصوت الذي مازال يسكب أنغامه فوق جمرات العنب المتقدة وأبخرة الجوزة الواهنة.

زنزانة خارج الزمن

رقية نبيل/ السعودية

إذًا...وبعد أن قطعنا كل هذه الأشواط معًا...وصلنا أخيرًا إلى القاع، أهنئك يا صديقي، ما أخال أحدا اجتاز هذه المرحلة من قبل.

صدرت همهمة خافتة من رفيقه مغمض العينين شبه النائم بجواره، فأكمل كمن يحدث نفسه: «وإذًا، لم تخبرني بعد، هل ما زلت تؤمن بها !».

قال بصوت خشن: بمن ؟

"بالحرية طبعًا «، هتف بها كمن يغنيها فلم يتمالك رفيقه من أن يصدر عنه حشرجة شبيهة بالضحك، قال بصوت خافت، و بأقصى ازدراء استطاع أن يحشره في صوته « الحرية نعم، دعني أخبرك أين تجد الحرية، ابحث عنها بين أثرى القوم، ابحث عنها وسط بحر اللآلىء الذي يزين جيد نسائهن، ابحث عنها في رياش القصور ودهاليز الأغنياء، هنالك حتمًا أنت ستجدها. إن الحرية امرأة شديدة الكبرياء، شديدة الطلب، لن تنظر إلى فقراء الأمة مثلنا. الحشرات التي تسير بين قدميها المخضبتين، إنها مشغولة بالتطلع إلى أعلى، حيث مزيد من النجوم لتلتهمها، و مزيد من الذهب، التي ما هي إلا خرافات فقط عندنا «.

نزلت كلماته كحمل ثقيل على صاحبنا الأول، حمل جثم بهمه فوق صدره، وتحركت ظلال الماء الصدئ الذي يقطر فوق رأسيهما على وجهه الواجم، بدا كمن خاب أمله، كمن اكتشف في آخر طريقه حمم جهنم، وهو الذي قد قطع كل وديانه بحثًا عن فردوس مفقود، تكلم ببطء بصوت بان فيه أثر التعب أخيرًا « أي جواهر ولآلئ تتحدث عنها، إن الموت الذي يزحف إليك قد عبث بعقلك!، لو كانت الحرية هنالك حقًا ما مات قيصر روسي،ا وقتلت بناته وهن ينعمن بأجود الحرير ويتحلين بأنفس ما وجد على الأرض من ذهبها وألماسها. إننا نحن من نرى الحرية هناك في قصورهم في الوقت الذي تختنق أرواح أناسها في أقبح السجون وأكأبها منظرا. ألا ترى؟ لقد باعوها، باعوا الروح والدم واللحم وعجين الجسد، باعوها في مقابل الذهب، في مقابل نظرات الحسرة التي يشتهون رؤيتها في أعين الفقراء من أمثالنا، في مقابل أن يحيوا مع العليين، لكن يا رفيقي علياؤهم أسفل سافلين وهم لا يدرون!. إنهم يغفرقون في لج قذائرهم من حيث لا يحتسبون، وإن بيوتهم الأخروية لخاوية، مفزعة، ومظلمة لا يطلع فيها نهار ولا يزورها نور .!

لا، أنت مخطئ، إن الحرية الحقة هي التي تتنفسها صدورنا، لقد تكلمنا، وأنطق الله الحق بألسنتنا «.

سكت ليرين. الصمت على الزنزانة الخاوية إلا من صاحبيها ، قبل أن تنطلق ضحكة صاحبه أعلى وأقوى من ذي أول، ومصحوبة بسعال وحشرجة فظيعين، ولأول مرة رآه ينهض من موضعه، حيث تكوم لساعات طوال وهو لا يدري أجثة أضحى أم لا يزال معلق معه في جحر الأحياء هذا، وكأنما كانت الضحكة ترياق بث فيه نذر حياة، وحمله على أن ينهض على مرفقيه، فبان وجهه للنور أخيرًا، ورغمًا عنه أجفل، كانت عيناه متورمتين ووجهه مسحول بشدة لدرجة أنه لم يعد ثمة مكان لفمه وأنفه، وكانت ذراعه قد أصبحت في حجم فخذ رجل ناضج، وهي مليئة بالرضوض والجروح المتقيحة، لقد تركونا هنا لنتعفن!، هكذا فكر في قهر وهو يعض على شفتيه .

«يالها من شعارات مبتذلة تلك التي تهذر بها، «قالها بصوته المتحشرج الخافت» هذه نفس الحرية التي آمن بها مشعلو الثورة الفرنسية قبل أن تتدحرج رؤوسهم تباعًا خلف المقصلة الفرنسية !. نحن يا صاحبي الفتات الذي يلقموه لبقية الشعب حتى يسدوا آخر منافذ آمالهم، نحن الأعداد المهولة التي تقرأ عنها في كل كتب التاريخ إبان أي ثورة أو معركة، ألف، عشرون ألف، مائة، لا فرق! ستبقى في النهاية رقما.

ألا يشفع لك أنك حملت رسالة؟، إنها سوف تحيا بموتك؟، كل المفكرين حملوا واحدة، بمجرد موتهم انطلقت أفكارهم من عقالها، وباتت في وجدان الأحياء أكثر رسوخًا وثباتًا، لا يهم الجسد، كلهم سيفنون، كلنا سنموت، نحن وسجانونا متجهون لذات الرحلة، لكن من سيبقى بعدئذ على الأرض ذكرى وعلما؟، أليس في هذا بيت القصيد؟»

بدا صوته متوسلًا، راغبًا في إحداث فرق، يائسًا ومستجديًا للعثور على معنى وسط الضياع الذي يعيشانه .

وبينما سرح صاحبه في كلماته، اصطكت أقفال الزنزانة، وصرّ الباب الصدئ مفتوحًا، فيما نادى منفذ حكم الإعدام على صاحب الدور المطلوب.

وَفـاء زمنَ الوبـاءِ

فريد المصباحي/ المغرب

اغرورَقت عيناها بالدّموعِ حين شعرت بشيءٍ في داخِلها يدفعُها نحو السقوطِ والوقوعِ، وبعد قيامٍ كان شبهَ مستحيلٍ، قامت تترنّحُ ماسكةً نفسَها تُخفي ألمها، وجعٌ يصعُبُ معه الإستمرارُ في المشيِ ولو لخطواتٍ قليلةٍ، ورغم ذلك لم ترغب في إظهارِ ما تشعرُ به !

تماسكت محاولةً التوجهَ نحو غرفةٍ مجاورةٍ تريد أن تتَمدَّدَ لفترةٍ ريثما ينجلي العارضُ، لكنّها لم تستطعْ مواصلةَ السيرِ، فآستندت إلى الحائطِ واضعةً وجهَها وكفّيها لتخفيَ دموعَها وشحوبَ وجهِها حتى سُمِع صوتُها وهي تتزحلقُ واقعةً على ركبتيْها.

هرع نحوها «سعدٌ » لما آرتفَع صوتُ وقوعِها وهي تُحاول النهوضَ، مسَك بيديها، مرةً تقومُ ومرةً تقَعُ. لم يتَمكّن من جمعِ شتاتِها، فآستسلمَ لحالتِها وهي مُمدّدَةٌ على أرضيةِ الغُرفةِ دون أي فراشٍ. أحسّ ببرودةٍ تقرِصُ قدَميْه ثم آتجَه نحو غرفةِ النومِ ليأتيَ بما قد تلتَحفُ به، وأثناء عودتِه وجدَها مُغمىً عليها، وهي ترتجفُ وترتعِد مُغمضةَ العينين. غطّاها باللّحافِ وبدأ يقرأ عليها ما تيسّرَ ممّا معهُ من القرآنِ، لكنّها لم تشعُر بسعدٍ الذي حاول لنصفِ ساعةٍ أن يبعثَ فيها الأملَ لتنهضَ من ذلك الوهنِ والشعورِ بالغثيانِ. قامت بصعوبةٍ بالغةٍ بعد مُدةٍ من الغيبوبةِ المفاجئةِ. أمسك بها وهي مستندةٌ على ذراعِه إلى أن وصلت إلى فراشِها وهي تتصبّبُ عرَقاً وترتجفُ من شدةِ إحساسها بالبردِ أحياناً، وبجفافٍ في جسدِها أحياناً...

استمرّت في مواجهة تلك العوارضِ، وسعدٌ يمرّرُ يدَه الحنونةِ على جبينِها مُحاولاً جعلَها تطمئنُّ وتعيدُ الثقةُ إلى نفسها، لأنّ الثقةَ والطمأنينةَ، وزرعَ الأملِ في نفسِها هي سرُّ نشاطِها وحيويتِها.

اقتربَ إليها « سعدٌ » دون أن يُظهرَ لها احتمال إصابتها بفيروس «كورونا »، لأنّ أيَّ إظهارٍ من هذا القبيلِ سيشكّلُ صَدمةً وخيبةَ أملٍ ممّن وجبَ الاتكالُ والاعتمادُ عليه في كل نكبةٍ من النّكباتِ، ولما شعُر بأنّ « وفاء « غرقَت في نومةٍ، أسرَع إلى الباب ثمّ خرج مُتوجهاً نحوَ أقربِ صيدليةٍ ليأتيَ لها بما يُمكن أن يهدّئَ من روعتِها وألمِها.

عاد « سعدٌ »، وكلُّه أملٌ بأن تكونَ « وفاء « بخيرٍ. دخل عليها الغرفةَ فوجدَها تنتظرُه وهي ممدّدةٌ على ظهرِها تئنّ وتُنادي عليه :

– « سْعد ، سْعد ، سْعد»

دخل بسرعةٍ وفاجأها وقد أتاها حاملاً كأساً مملوءةً بالماء، وفي يدِه الأخرى عُلباً مختلفةً من الأدويةِ. جلس بجانبِها مبتسماً في وجهِها، ثمّ بادَلتْه بنفسِ الإبتسامةِ، والدّمُ يكادُ ينفجرُ من وجنتَيها. تناولتْ دواءَها وهو مكوّن أغلبُه من « فيتامينات «. على حرفِ سريرِها أذِنت له بالإنصرافِ والذهابِ إلى عملِه كما العادةُ، لكنّه رفض تركَها لوحدِها دون رعايةٍ، وبعد الإلحاحِ والتأكيدِ بأنّها تشعرُ بتحسّنٍ، قرّر أخيراً الخروجَ والتّوجُّهَ نحو ورشةِ الحِدادةِ التي يعمَل بها. ورغم الضمانات التي قدّمتْها له « وفاء «، لم يستَطع الانصرافَ إلاّ بعد أن قرأ في عينيْها الجِدّيةَ... لكن بعد ساعتين من وصولِه إلى مقرّ عملِه، سمِع رنةَ هاتفِه، رفع سبابتَه ليرُدَّ عليها وكاد قلبُه أن يتوقفَ، سمِع أنينَها دون أن يسمَع كلامَها، لم تستطعِ الحديثَ فاكتفت بالأنينِ!!. جمع أغراضَه وأغلقَ بابَ ورشتِه ليعودَ مسرعاً مرةً أخرى إلى المنزلِ! عادَ إليها للتوّ ليجدَها تتَصبّبُ عرقاً مرة أخرى، فأسرعَ نحو المطبخِ ليأتيَ بكأسِ ماءٍ، وهو يتّصلَ بصديقٍ له، وهو طبيبٌ يستشيرُه في مثلِ هذه الحالاتِ والأمورِ المستعجلةِ، طمأنَه وطلبَ منه أنه لا داعيَ للتوجّهِ بها نحو أيّ مستوصفٍ أو مستشفى، قائلاً له: «كُن أنتَ يا سعدُ طبيبَها وممرّضَها، داوويها بالحُبِّ، ابعث فيها الأملَ، وازرع فيها الثقةَ بالنفسِ، داووا مرضاكُم بالحنانِ والحبِّ والوفاءِ...»

استَمعَ « سعدٌ « لصديقِه وقد آغرورقتْ عيناهُ بالدُّموعِ قائلاً في نفسه:

« لن أخيّبَ أملَها وسأحاولُ صناعةَ الحياةِ في قلبِها ما دام قلبي فيه نفَسٌ ينبضُ بالحياةِ.»

ساعدَها على النهوضِ والقيامِ فقامت بصعوبةٍ بالغةٍ، وهو يُمسك بها، ولما عادت إلى فراشِها هنّأها على القيامِ وقال لها:

–» أنتِ بخيرٍ إن شاء الله، البَثي هنا وسأعودُ فوراً، وبدأت تسعَلُ وخشيَ عليها من التّقيُّءِ الذي تحتاج فيه لمن يقف بجانبها، فجلس مرةً أخرى ماسكاً جبهتَها أثناء السُّعال، وهو يعلمُ جيّداً أنّ ما تُعانيه قد يكونُ من أعراضِ فيروسِ «كورونا

«، لكن رغم ذلك لم يبدِ لها أي تخوُّفٍ، ولم يتّخذْ أيّ احتياطٍ بما يُسمّى بالتّباعدِ الاجتماعي، لأنّه يعتقدُ ويظنّ أنّه ليس من الحكمةِ أن يُظهرَ لها أي علاقةٍ لما فيها بوباءٍ كورونا القاتل!!، والتعبيرُ لها بأنّه ليس كل ما يعانيه المرءُ في فترةِ هذا الوباءِ هو بالضرورة يكونُ فيروس «كورونا «. بقيَ مع « وفاء « ذلك اليوم، وقدّمَ لها وجبةً أحضرَها بنفسِه، أتى بها إلى فراشِها لعلّها ترغبُ في الأكلِ ولو القليل منه، لكنها رفضَت، وقالت:

« سامحني يا سعدُ ليست لي أية رغبةٍ في الطعامِ، حفظك اللهُ ...»

لكنّه ألحّ عليها فأخذت من الطعامِ ملعقتَين ونفسُها تأباهُ...

بقيت أياماً طِوالاً وهو يقدّمُ لها الطعامَ إلى سريرِها، وبهذا يكون قد أدّى دورَ الطبيبِ والممرضِ والحبيبِ. مكثت أياماً وهي تُعاني من أعراضِ الزّكامِ والسّعالِ والغثيانِ، ورغم ذلك لم تخالجْه يوماً فكرةً أنّها مصابةٌ بفيروس « كورونا «. وبعد مدةٍ أحسّت بتحسُّنٍ، ولمست في « سعدٍ « وفاءً وإخلاصاً لا يوصفُ، وشعُرت في تلك الفترةِ وكأنّها أميرةٌ في قصرِ مَلكٍ. أميرةٌ بالإهتمامِ والعنايةِ والرعايةِ، فزاد حبُّها لسعدٍ وكبُر في عينيها وقالت بنبرةٍ وكأنّها تهمسُ في أذُنِ سعد:

– « الحُبّ يصنَعُ المعجزاتِ، إضافةً إلى اهتمامِك بي وبما قدّمتَه من تضحياتٍ من وقتِك، فإنّ حبَّك ووفاءَك أعمقُ وأجدى من كلّ الأدويّةِ». كانت لا تقوم بأيّةِ مهمةٍ سوى الصلاة والدعاء لدوامِ الألفةِ والحُبّ، وأحياناً تنسى نفسَها وما تُعانيه لما لمستهُ منه من صبرٍ وتَحلُّدٍ وهي تقول في نفسِها :

– «داووا مرضاكُم بالحُبّ والإهتمامِ ...»

ولما شُفيت تماماً وشعرت بالنشاطِ وعودةِ الحيويةِ والعافيةِ، عاد « سعد « إلى العمل ليُفاجئَها بهديةٍ وهي عبارةٌ عن تُحفةٍ نادرةٍ يُعبّر بها عن حُبّه لوفاء الجميلةِ الحنونةِ. وهو ذلك الحدّادُ المبدعُ، العارفُ والفنانُ في صياغة الحديدِ وليّه والتلاعبِ به رغم صلابتِه، ومَن يتلاعبُ بالحديدِ لا شكّ أنه سيتفنّن في كسْب القلوبِ وزرعِ الحبّ في أحشائِها.

مخاض على ظهر الجبل

محمد الخياري/ المغرب

يزداد بطن أمي انتفاخا وتزيد فرحتي باستقبال المولود الجديد الذي طالما انتظرته بشغف لكي يؤنس وحشتي وهو أرتع وألعب معه ويشد عضدي، أنتظر وتكبر أحلامي كلما نمت بحضنها الدافئ ووضعت يدي الصغيرة على بطنها لأتحسس حركاته واجس نبضه، فأخاله يُبشّرني باقتراب خروجه من احشائها، ثم يزيد فضولي واستفساري عن اليوم الذي سيخرج منه إلى الوجود وكيف سيخرج ومن أي الأبواب سيخرج إلينا، أسأل أمي «ملميت غرا تاروت أ يما ؟ مانيسيثيد غرا ثاروت «، متى و من أين ستلدينه ؟. تحاول صرفي عن الموضوع فأحاول مرة أخرى، ثم تقول لي «غاس اديلال أويور سيا ززي إيمي إينو «، حين سيهِلُّ الهلال، من هنا، من فمي، أتخيل المشهد فلا أكاد أقتنع بقولها كلما تذكرت جدي وهو يساعد إناث الماعز وهن يلدن في الحقول من أدبارهن لا من أفواههن... أتساءل وما علاقة الهلال بما ستلده؟، فلا أكاد أصدِّق جوابها ثم أكتمها في نفسي كما كتمت ما قبلها من الأسئلة التي لم أجد لها جوابا شافيا من أبواي إلا عبارة «سوسم ثينا د لحيات «، اخرس هذا عيب «.

تغرب شمس تمُّوز العنيدة أخيرا، فتنام قريتنا في حضن الجبل منتظرة بزوغ القمر من وراء القمم الشاهقة، يمتزج نباح الكلاب بنقيق الضفادع الذي ينبعث من الوادي المجاور، فيَحُول الخوف بيني و بين ضالتي، فأنثني ثم أعود إلى الداخل لعلي أجد ما يشفي غليلي في حكايات جدتي ثم أطلب منها أن تقارع أمي عمَّا ستلده أ ذكرا أم أنثى ؟. تطلب مني أن أخرج لأقطف غصنا أخضرا من الشجرة المجاورة للباب، فأرفض ثم تنهط في وجهي « إيبرنام أ الجيفت مكَّاد « تبا لك أيها الجبان !، فتضطر إلى الخروج لقطفه، ثم تعود فتجلس القرفصاء، تجرد منه عودَيْنِ وتأمر أمي بأن تغمض عينيها، تضع علامة على كل واحد منهما ثم تهمس في أذني « ما داحرود دوا، ما تاحروت دواهتها، أيوا عقل مزيان «.

إذا كان المولود ذكرا سيكون هذا وإن كان أنثى سيكون هذا». تمسك العُودَيْنِ بيدها ثم تديرهما حول رأسها، وهي تهمهم بعبارات لا أكاد أتذكر منها إلا « أ ميمونة يا ميمونة أويد وندي يلا الخير». « يا ميمونة يا ميمونة إجلبي إلينا ما هو خيرا لنا، ثم تطلب من أمي أن تختار أحدهما... أحيانا يستقر الاختيار على عود الأنثى فتغيض جدتي و ترفع كَفَّيها إلى السماء بأن يجعله ذكرا لِمَا له من الفضل على أهله حسب معتقداتها وتدعونا إلى التقارع ثانية وثالثة حتى يغلب حظ الذكر على الأنثى فتعلو الابتسامة مُحيَّاها.

أقبل المخاض على أمي مع طلوع الفجر عسيرا غير يسيرٍ و الناس نِيَّامٌ، تلتوي يمينا وشمالا وأنينها يعلو وكأن الذي بأحشائها يأبى الخروج أو يشترط بأن يبرحها وبين يديه روحَها، أشفق عليها، أتألم لآلامها، يرتعش جسمي الصغير كلما نظرت إليها وهي ترتعش والعرق يقطر من جبينها. أوقدت جدتي النار ثم افترشت قطعة من البلاستيك وأعدَّت لها مُتَّكَأً ، وأرسلت في طلب يما حدهوم و يمَّا فاطْمة مستنجدة بهما وآملةً أن يأتي الفرج على أيديهما. علقت النسوة شَطْنًا أسودا مفتولا من وبر الماعز (أسغون) بأحد عِيدَان السقف ثم أَمَرنَ أمي بأن تتشبث به بيديها وتحبس أنفاسها لتدفع بالذي هو برحمها إلى الخارج وأن تصيح مع كلِّ زحمةٍ بعبارة « أ ربي أ ربي «.

التفتت إليَّ يما حدهوم العنيدة و صدحت بصوتها الحاد في وجهي «فغ برا ها الشيطان أ منحوس « ، طاردة إياي إلى الخارج لكي لا أرى سَوْءَة أمي، نظرت إليها نظرة مدحورٍ، ثم انصرفت أبكي بحرقة وألعنها في نفسي... فما هي إلا هنيهة حتى سمعت زغرودة تشق جدار البيت حاملة بين ثناياها بشرى» ولادة أخي.

حقيبة ذكريات

هند فرج عثمان أحمد/ مصر

هميس امرأة ما احترفت في عمرها البهجة، ستبلغ من العمر ٣٦ عاما في شهر أغسطس القادم لهذا العام. تعيش في مدينة الإسكندرية أو بمعنى أدق تعيش بداخل حقيبة ذكرياتها المشوشة كخيوط عنكبوت مُبعثرة بين حقيقة وسراب وأيام مظلمة، لا كبريت لشموعها ولا زينة لتعليقها علي حائط الذكريات، هنالك فقط وقت يمر مر السحاب.

كان المكان خاليا إلا « منها»، كل شيء حولها يدعو إلى الملل حيث إنها في حالة يُرثى لها منذ أيام قليلة، تجلس وحيدة مع سكون الليل وبعض الأثاث المقلوب ومزهرية ماتت زهراتها مع سبق الإصرار والترصد من جفاء الماء، وبعض الملابس المتسخة الملقاة علي الأرض، وأباجورة كريستالية لا مصباح لإضاءتها، وكوبا من الزجاج به بعضا من الماء قامت بكسره متعمدة عندما نظرت إليه وتخيلت نفسها تغرق بداخل مائه وكأنها سمكة تسبح بلا ذيل، تعيش مشاعر مُتناقضة كأن يختلط « لا» بـ «نعم» ، ذاك الإحساس الغريب المتناقض عندما تشعر بأن هناك شيئاً ناقصا في كل شيء تراه، كأنك ترى الحديقة بلا أزهار، الكتاب بلا كلمات، الحروف بلا نقاط، برق ورعد بلا أمطار، شجرة بلا أوراق، ليل بلا نهار، هكذا كان كل شيء في حياتها « لوحة فنية غير مكتملة «، حيث كانت غارقة في كأس المشاعر الضحل لا محالة، مع ضحكات باهتة تحتل أرجاء المكان وكلمات ساقطة من كأس المشاعر وكأنها هاربة من شيء ما.

فقط كان هناك صوت غريب يهمس لها ويحيي بداخلها صهيل الأحلام، ومن ثم يمارس معها لعبة الاختفاء والظهور، صوت تسمعه أثناء نومها في الأحلام ومع رماد أول صباح يختفي كزائر لا يطيق الانتظار!! يجعلها تستيقظ من نومها بمشاعر توشك على الانفجار، وكأن هنالك غيمة سحاب في حياتها تجعلها عاجزة عن الإبصار، فعقلها مليء بالأسرار، تتساءل في صمت عن حبيبها الذي غاب عنها فجأة وسط غيابات اللقاء، مما جعلها تتجرع كأس الألم مراراً وتكراراً، لا تعرف سر حبها الشديد لهذا الشخص رغم سنوات غيابه عنها، ربما تقابلوا قبل ذلك الزمن في عصر من العصور القديمة في زمن فات، أو أن لقاءهم صدفة لا علاقة له بما مضى ولا بما هو آت.

في صباح يوم مشمس كانت تتناول قهوتها في البرندا المطلة على البحر بأمواجه الهادئة، تجلس على كرسي هزاز تضع السماعات في أذنيها وتستمع إلى أحد الأغاني الرومانسية وهي مغمضة عينيها فتهيم بخيالها الهادئ وتتخيل ذلك الرجل الذي طالما أربكها برائحة عطره، يأتي إليها بخطوات سارقة يدندن بموسيقى شاعرية ليأخذها في رقصة سريعة بخطوات مربكة وقلبا يخفق ورعشة تفوق حد الاحتمال ورائحة عطر تجعلك تتجاهل كل شيء حولك، تشعرك أنك ترقص علي سحابة من سحاب السماء، تتذكره وينتابها بعض من الحزن الدافئ، فبعض الأحزان تحمل علي كتفيها كوفية مطرزة بنوع من أنواع الدفء الخاص وكأنك أحببت ذلك الحزن الذي يحمل داخل حروف كلماته معنى الاشتياق ليس أكثر، وكأنك تطير بدون جناحين فوق أرض ألغام محاطة بمشاعر ملتهبة، كلما اقتربت منها حرقتك وكبلتك كم هي صعبة المشاعر حينما يختلط «لا» بـ « نعم» بما تريده حقا وبما لا تريده أن يحدث، بما تعيش به داخل روحك ولا تريده بأن يتعدى منطقة قفص الصدر المحظورة بلافتة « لا تقترب»، فعندما كان يقف أمامها، كانت تخرج منه تنهيدة أشبه بتنهيدات الأمواج لحظة عبور الهواء بين ثناياه فتقف هي متألقة كعروس بحر على مدرجات قلب شراعه تاركة لذيلها الملتوي حق العوم كما يحلو لها داخل منطقة ثلاثية «قلبه وروحه وعقله»، بحبال من نار.

فهي امرأة الهالات « نجمة «، يرى حولها هالة من الكبرياء وكأنها بلورة كريستالية مرصعة بحبات الشكولاتة المزاجية بتلك القلادة الذهبية التي تحيط بعنقها مزهوة تجعله يرمقها بنظرة إعجاب من النوع المتيم، فترخي وجهها علي استحياء. هو ليس عليه سوى أن يخلع ويرتدي أرقى الكلمات ويجعلها تمتطي خيول الشوق إليه في حقيبة شوق على عجل. كانت دائما تحتفظ بحقيبة يد لا شيء فيها سوى أحلام من الدانتيل وميدالية مفاتيح تفضح بحثها عنه باشتياق ومحفظة نقود ليس بها شيء سوى كلمة منه أهداها إياها عندما كانت غارقة في كأس حبه بلا ثلج، ومنديلاً لا صورة عليه سوى صورته المنقوشة بحرفية تواضع الحب، في حقيبة يدها دفتر لمواعيد لم تكن فيها معه،

في حقيبة يدها وشاح لا توقيت لارتدائه إلا معه، وورقة خريف يابسة تنتظر قدوم ربيعه على شوق، وساعة يد كان يوقف عقاربها عنوة كي يمر الزمن بينهما متخفيا بلا وقت، وعقد من اللؤلؤ تناثرت حباته اعتراضا على غيابه وسط زوبعة الحياة، ففي ، يدها لا شيء سوى «هو بكل تفاصيله «. في رحلة من رحلاتها المعتادة لأحد البلدان بحكم عملها كمضيفة طيران وبعد طول انتظار وأثناء تجولها في أحد الأماكن حيث تلعب الصدفة دورها الملفت للنظر، شاهدته جالس في أحد المطاعم الفاخرة مع بعض الأشخاص، فحينما يضع القدر كلمته يصبح المستحيل ممكنا، ويتحول الليل المظلم الي نهار مبدع، لم تصدق أنها رأته أمام عينيها بعد غياب طال عشر سنوات، لم تعرف ماذا تفعل؟ أتذهب إليه وتحادثه؟ أم تذهب في طريقها وتتجاهل وجوده كما فعل هو معها لسنوات طويلة؟. تأملته في صمت وذهبت، عندما وصلت إلى منزلها الذي يغلب عليه الطابع العصري الراقي بكل ديكوراته الرائعة وأثاثه المبدع، جلست في غرفتها ناظرة إلي الحائط لا تعرف ماذا تفعل كانت تنظر إلى كل شيء حولها في قلق، حيث يوجد على حائط غرفتها صورة لامرأة دامعة تشبهها كثيرا، وساعة « توقيتها «هي لا هو «، نعم تشعر بأنها وحيدة رغم وجود الكثير من الأصدقاء حولها ورغم سفرها المتكرر وانشغالها في أغلب الوقت لم تجد سبيلا للفرار من حبه فقررت أن تحادثه على هاتفه الخاص، فربما لم يغير رقم هاتفه بعد وتطلب منه اللقاء ومواجهته ، ربما ما زال قلبه ينبض بحبها، فهي تود أن تحظى بصحبته في واضح النهار وليس في أحلامها فقط، فهو بالنسبة لها زائر ليلي يأتيها دائما علي استعجال في صورة طيف، فدائما كانت تسأل نفسها « هل عندما رسمت قمرا وشمسا وشاطئا من الأحلام أحدثت خطأ، أم أن الجنون هو أن يجتمع الشمس مع القمر، أم أن الحقيقة هي أني صنعت بينهما طريقا أهلكه البشر؟. هل بين عيني يزرع الوهم لي شجرة من ورق؟.

أسئلة كثيرة تجتاح قلبها وعقلها حتي أنها باتت تتصارع، وقررت أن توقف هذا الصراع الذي دام بداخلها لسنين طويلة، في الحال قامت بطلب رقمه، كانت ستغلق الخط ولكنه سارع بالرد قائلا:

« آلو» لم تعرف ماذا تقول ولكن قلبها سارع بالرد بتنهيدة من نوع خاص، وحده حبيبها يعلمها ويشعر بلهفة قلبها، لم يقل شيئا سوى أنه بعث لها تنهيدة أيضا وكأنهما يتحدثان بلغة لا أحد يستطيع فهمها غيرهما، تبادلا الصمت سويا، وما بين حرفي الصاد والتاء حكايات وذكريات ومشاعر خفية لا أحد يعلمها سواهما، ولكنهما أتفقا علي أن يتقابلا.

في مساء اليوم التالي قامت بأخذ حمام ساخن حيث خرير الماء يسقط فوق أذنيها ويعزلها عن العالم أجمع، كانت تتخلل بأصابعها علي فروة رأسها في هدوء، حيث ينساب الماء بأريحية العشاق، ابتعدت عن الماء ووقفت أمام المرآة تمسح البخار أسفل عينيها، حيث سرت ابتسامة على شفتيها وهو يظهر كطيف أمامها، ومن ثم قامت بتجفيف جسدها وخرجت تمشط شعرها وتضع بعض المساحيق على بشرتها الخمرية المائلة إلى لون النيسكافيه لترتدي فستانا قصيرا موف يحدد ملامح جسدها، مطوق بالمنتصف بحزام فضي يعكس أنوثة جامحة وحذاء طويل الرقبة في نهايته فراشة رقيقة، بينما كانت هي الفراشة ليس إلا بجمالها وحيويتها وتألقها.

تقابلا في أحد المطاعم عندما شاهدها، أقترب منها، لم يقل شيئا ولكنه قام بوضع قبلة على خدها السمري فتلعثمت بداخلها الكلمات ووقعت في بركة الحب بارتباك فاق ارتباك الرياح وبشهقة خاطفة وكأنه أشعل فتيل الحب بداخلها بعد ليال نوم طويلة داخل مزهرية ورد قديمة بلا ماء.

فعندما يتقابل اثنان على طاولة المشاعر تتحول قائمة الطعام المعروضة إلى قائمة ذكريات حب تحوي أطباق من الشوق والعشق المتبل برائحة الحياة مع إضافة الكثير والكثير من نكهات الدلال الذي يغطيه بعضا من صوص الحياء.

إنه يعيش حياة صاخبة مليئة بالألغاز والأسرار والمخاطر التي طالما كانت سببا أساسيا لبعده عنها، ليحميها من أي خطر يلاحقه، وأنها سره الكبير الذي أخفاه عن الأنظار، وأخيرا خرجت تلك الكلمات من فمه بصعوبة: ما أردت يوماً أن أتركك، فللظروف أحكام، كنت أريد أن أقترب منك، كنت أريد أن أكون معطفك الذي ترتدينه خوفا من الأيام، أتخيلك لحظة هطول ثلج وأنتِ تضحكين رافعة رأسك إلي السماء فاردة ذراعيكِ وكأنكِ طائر جميل يحلق في سماء فؤادي. كنت على موعد على طاولة بعدك وأنتِ أمامي تسكبين القهوة في فنجان مصنوع من دموع عينيكِ في غيابي، كانت دموعك خنجراً يحوي آلامي، خنجرا يدخل قلبي ويخرج بلا دماءٍ وكأنه عزم على دخوله وخروجه مراراً وتكراراً كي يذكرني بك.

أملك من الحب ما يجعلني سيد زماني وتملكين من المشاعر ما يجعلكِ سيدة أحزاني. لي عندك أشياء وأشياء، لي عندك « كُلك» بكل تفاصيل حياتك ولكِ عندي عمراً ضاع منكِ على

طريق من أشواك.

صدقيني حبيبتي ما أخترت بعدك... ولكن كبلتني الحياة، كنت دائما أنظر اليكِ من وراء حجاب، أبعث جزءاً من روحي ليطمئن عليكِ وأوقف عقارب ساعتي عنوة كي أطيل النظر إليكِ ومشاهدتك عن قرب. أتأمل ضحكاتك وأشاهدك وأنتِ تتناولين قطع «البيتزا» الشهية وتتبادلين أطراف الحديث مع صديقتك. صدقيني أرى نور القمر يخرج من ثنايا روحك ليداعب تلك الابتسامة السمرية المختلطة بأشعة الشمس الحارقة وكأني على موعد للتعرف على خصائص الشمس بنورها وجمالها وشعاعها الحارق الذي يضيف إليها نوعا من الأناقة المعبرة عن كل ما هو جميل وبراق وساحر.

قالت له وهي يعتصرها الخوف:

أخاف يوما أن تلفني عباءة الأيام وأغرق في ظلمات الحياة ولا أتعرف عليك، كنت تقول لي أني ملكة متوجة على عرش فؤادك وأني بطريقة ما مميزة كملكات العصر الفرعوني ، هل تذكر عندما كنا نضحك سويا وأنت تقلد صوت ذلك الرجل من ذاك الفيلم قائلا: «هميس عودي عند الفجر ».

لم أستطع أن أنسى تلك اللحظات وتلك المشاعر وأنت ساكن دائما بداخل روحي. وكيف لك أن تعيش من دوني. أتساءل لما لا تدعوني للعودة عند الفجر وتعطيني حق العيش بجوارك قبل تحنيطي ووضعي في التابوت ورميي في النهر. أنا لن أشتهي رجلا من الورق بعد الآن، إما الآن أو لا للأبد. فأي عذر يمنعك من وجودك معي هو في نظري غير مقبول، أيا كان السبب فأنا لن أتحمل غيابك عني مرة أخرى.

نظر إليها ولم يدري ماذا يقول ولكنها قامت من مكانها ونظرت إليه نظرة أخيرة فقد مزقها صمته و تناولت حقيبتها ووضعت بها آخر ذكرى لها معه ومضت غير مبالية بدموعها التي اختلطت بالماسكارا وجعلت وجهها شبه مشوه لأن من تشوه حقا هو قلبها وليس وجهها، فهي لم تعد تملك من حياتها السابقة سوى حقيبة ذكريات قامت إقفالها بإحكام لأنها من الآن ولاحقا لن تفتحها مرة أخري وتخرج منها أشباح الماضي والذي كان. فقد أصبح ميت بالنسبة لها منذ دقائق معدودة. هو الذي قتل نفسه بداخلها مع سبق الإصرار والترصد.

رجع إلى بيته، نظر إلى كل شيء حوله ورآه بصورة حزينة، دخل حجرته ونام علي فراشه وأغمض عينيه كمن يسمع همساتها في أذنه تناديه وسرح بخياله في تلك المرأة المتلألئة بضحكات من الخرز المرصع بدلالها وهي ترمي له نظرة ماكرة كمن تدعوه على العشاء فوق طاولة جسدها وهو ينظر لها بشهوة الذئاب، ولكنها تبخرت كرحيق عطر محدود الحضور بتوقيت ليس له من رجوع. لم يعرف أي طريق يسلك، فكلها تحمل معنى الصعوبة بين طيات مشاعرها، قرر أن يضعها بداخل صندوق مزخرف في قلبه بعيداً عن الأنظار، فهي بالنسبة له البرق بكل ضيائه المتوهج الساحر، لن يكون سببا في انطفاء نورها، سيجعلها تعيش بدونه كي تحيا هي بين أحضان الحياة.

ليس قبل أن تعطيني اسمك

إسراء حسين شحاتة/ مصر

«ارتِكابُ الخطيئةُ عَمَلٌ إنسانِيٌّ.. لَكِنَّ تَبريرها عَمَلٌ شَيطانِي»
ليو تولستوي

اتَّجهتُ إلى دُكَّاني، ووَضَعتُ عَلَيْهِ اللافِتَةَ نَفسَها الَتي تُزَيّنُ بابَهُ كُلَّ يومٍ.. مكتوبٌ عليها؛ « لا أتَمَتَّعُ بِالحُرِّيَةِ المطْلَقَةِ الّتي لا تتَّفِقُ مع مَنْطِقِ الدُّنْيا، بل والآخِرَة.. فأنا أزْهَدُ حُرِّيَتَكُم وأتَمَتَّعُ بإنسانِيَّتي، وأنْصاعُ لِلصّانِعِ الأكْبَرِ كالْكواكِبِ المسَخَّرَةِ بِنِظامٍ لا يُعْصَى....»، يَنظُرُ إليها المارّون رِجالًا ونِساءً في تعَجُّبٍ، وبعضُهُم لا يستطيعُ قِراءَتها، وآخَرون يَتظاهَرون بالأُمِيَّةِ.... ثُمَّ يأتي بَعضُ الأغبياء لِيُجَرِّبوا حَظَّهَم، لَعَلَّ اللافِتةَ مُخطِئَةٌ، أو عَسى البائِع يَتسامَحُ قليلًا.

– يا عزيزي أعتذر لَك، فَلن تذوقَ الحلوى قبل أن تدفعَ ثمنَها.
+ولَكِنّي فقيرٌ لا أملِكُ حَقّها، ألا تصدّقتِ عليّ من فضلِك؟
– لن تموتَ بِدونِ الحلوى يا صغيري، انتَظِر حتّى تجمعَ المالَ، ثُمّ ائتِني بِهِ أُسَلِّمكَ إيّاها.
+ لا أُحِبُّ الانتظارَ ولا أعرف كيف أجْمَعُ المالَ، لِمَ لا تُطعِميني الآنَ ثُمّ أذهب وأجِدُ طريقةً لإحضار المالِ بعد وقتٍ قصير؟.. وأُقسِمُ أنّي سأعود بِه إليكِ ولَن أبخَسَكِ حقَّكِ أبدًا.
– لا تُضِع وقتي أكثر مِن ذلِكَ أيُّها المتَسَوِّل المتحاذِق.. فأنا الآن على وشك أن أُغَيِّر رأيي، وأمنَعَها عنكَ حتّى وإن قدِرتَ على ثَمَنِها.
+ ولكِنَّ الجميعَ يفعلون ذلك.. يأكلون الحلوى مِرارًا وتِكرارًا ثُمَّ يأتون لِشرائِها في وَقْتٍ لاحِق .. فالثِّقَةُ تُسَهِّلُ الأمورَ وتُبَسِّطُ التعاملات.. لِمَ لا تلحقين بِالرَّكبِ وتفعلين مِثلَ باقي التُّجار؟.. أما عفا الزّمنُ على دساتيرِكِ الغابِرَةِ وناموسِكِ العتيق؟
– وماذا أفعلُ بعد أن أُصَدِّقَ كاذِبًا يذهبُ ولا يرجِع، بعد أن أقسَمَ ووَعَدَ وتعَهَّد؟
+ لِمَ أنتِ مُعَقَّدَةٌ إلى هذا الحد؟... وحَتّى إن لَم يَعُد، فأين هي المصيبةُ إذًا؟.. فَهي مُجَرّد حَلوَى، ليسَت سِوى خسارة طفيفة لا تُذْكَر... وإن فَكَّرتِ في الأمرِ جيدًا، ستجدين أنَّه مِن غير اللائِق أن تضعي سِعرًا لِلْحَلوَى.. أخرجيها يا عزيزتي من التّصنيفات التجارِيَّة، فهي أكثرُ رُقِيًّا مِن ذلك... وأنتِ وحدَكِ من يَجِبُ أنْ يُحَدِّدَ مَن يأكل منها ومَتَى.. تجَرَّدي يا جميلة مِن قيود الأثمان والعُقود والضَّمانات.
– هل تقترحَ عليّ أن أُزهدَ أنْظِمَةً تَقيني النّهبَ والسّرِقَةَ و تَضمَنُ لي حقوقي، وأعتنِقَ سِياساتٍ تجعل مِنّي بلهاء مُسْتباحة؟.. أهكذا سأحلَقُ بِالرَّكْبِ وألقى القبولَ ولا تَكسَدُ تجارتي؟... حسنًا إذًا، سأفعل.
+ يا لَهُ مِن خبرٍ رائع.. فسآخذُ إذًا أربعَ قِطَعٍ مِن الحَلوى، ثُمَّ أُسَدِّد ديوني لاحِقًا كما اتفقنا .. أو قد لا أضطرُّ لتسديدِها من الأساس، إذا تمتّعتي بقليلٍ من المرونة كما اقترحتُ عليكِ.
– ما اسمُكَ؟
+ لِماذا؟
– كي أستطيعَ الوصولَ إليكَ إذا لَم تَرُدَّ لي حَقّي.
+ لا تقلقي، أنا سآتي إليكِ مُجَدَّدًا.. فلعلّي أرغب في المزيد.
– سأعطيكَ خمسَ قِطَعٍ إن أعطيتَني اسمَك.
+ لستُ جاهِزًا لِتقديمِ اسمي الآن.
– وإن سُئِلْتُ عن بضاعتي المفقودة، إلى مَن سأُشيرُ بِأصابِعي؟.. وما الاسم الذي سأسجِّلُهُ في الأوراق حين يُحاسبني مالِكُ المحَلّ؟
+ ما زال العِنادُ يُلازِمُكِ وتَصَلُّبُ الفِكرِ ينالُ مِن أنوثَتِك.. «أقصدُ مهارَتِك»
– اِسْتَمِع لي جيّدًا أيُّها الأحمق لِأنّي لن أُعيدَ الكلام... لا تَخطو قدماك القَذِرتان هذا المكانَ مُجَدّدًا.. فَنحنُ لا نُرَحِّبُ سوى بِصَفوَةِ المشترين، ولا نَستَضيفُ إلّا عيلةَ القَوْمِ... وأبحث عن ضالَّتِكَ في أحياءِ مَن تشابَهَت قلوبُهَم معكَ، وحاراتٍ من يتمتعون بكامِلِ حريّاتهم بالتَّقَلُّبِ في المستنقعات واللّعب مع الضفادع والنّوم مع الجُثَث... فستعرِفُهُم حين ترى الطِّينَ على وجوهِهم والبلادةَ في عيونهم والأمراضَ في جُلودِهِم... واغرق في الحلوى حتّى يُقضَى عليك... ولَكِن تذَكَّر أن تُكَمِّمَ فاك حين تصرُخَ من التّعاسَة والأذى، و حينَ تنوحَ عند سَكرَةِ الموت.... فلَنا آذانٌ لا تَتوقُ إلّا لِلجميلِ، ولا صبرَ لها على أصواتِ الحَمير.

باب المقالات

الكتابة الإبداعية

السعيد الناصري/ المغرب

ما الكتابة الإبداعية؟

الكتابة الابداعية لعبة تصفيف الحروف وترصيع الكلمات وتسويد البياض، لخلق نوع من التواصل بين الكاتب والقارئ باستعمال مجموعة من الأدوات والأسس والمبادئ التي تهدف إلى استثمار اللغة بشكل غير مسبوق، وعلى أفضل وجه لإنجاز غايات سامية وخدمة أغراض نبيلة، لصنع عالم سعيد أو مدينة مثالية كما سعى إلى ذلك أفلاطون. وهي تمنح الكاتب متعة الشعور بالإنجاز، وحلاوة تذوق المعاني المبتكرة... الكتابة الابداعية مدرسة محبوبة إلى القلب، تعلم الإنسان معاني الحياة الحقيقية، وتسعى لتغييره نحو الأفضل لتخرج منه بطلاً عظيماً يسمو نحو فضائل الأمور ويبتعد عن التفاهات والسفاسف.. وهذا مشهود في الواقع فعندما هجرت مجتمعاتنا العربية القراءة وهبطت أسهم الكتاب وصناعته في البورصة أمام تقدم منتجات البطون والفروج، وتحولت ساحات بيع الكتب والمجلات إلى محلات للعصائر والحلويات، وضرب الجهل بأطنابه، وانزوى العلم وأصحابه، وتقهقر الأدب وأتباعه... سادت التفاهات وفسدت العلاقات، ورفع شعار الحياء، ومات ضمير الأحياء، بل ونسينا أننا أحياء.. لأن الكتابة كما قال راي برادبيري: «تذكرنا بأننا أحياء، وأن الحياة هدية وامتياز... الكتابة منجاة، أي فن أي عمل جيد، هو بالتأكيد منجاة. عدم الكتابة بالنسبة للكثيرين منا يعني الموت... إذا لم تكتب كل يوم ستتكدس فيك السموم ومصيرك الموت، أو التصرف بجنون، أو كلاهما.

الكتابة هي قلق البحث عن المثالية ومحاولة للإمساك بذاتك الكاملة أو على الأقل بنسختك الأصلية التي طمستها جعجعة طاحونة الحياة.. لكن إذا أردت أن تكون كاتبا أصيلاً يتوجب عليك أن تخلص قلمك من شوائب السمعة والرياء والهوس المالي، فإذا لم يكن لكتاباتك هدف سام ورسالة نبيلة فلا تضيع وقتك وعمرك وجهدك سدى.

فإذا كنت تكتب من أجل الشهرة فلا تكتب، لأنك بكل بساطة لن تنجح ولن تشتهر.

وإذا كنت تكتب من أجل نفسك، لترضي غرورها ولتشبع نزوة النرجسية لديك فلا تكتب. حتى إذا كنت تكتب من أجل الفوز بجائزة نوبل أو جائزة الحي أو المدرسة التي تدرس فيها فلا تكتب.

باختصار شديد، إذا لم تكن تكتب من أجل رسالة تشعر أنك خلقت من أجلها، من أجل شيء تفيد به البشرية جمعاء فلا تكتب. هل الكتابة موهبة أو مهارة؟

الكتابة موهبة، لكنها أيضاً مهارة تكتسب بالتعلم والتدرب المستمر على استكشاف آلياتها واتقان أدواتها، الكتابة تشبه أي لعبة رياضية يمكن لأي شخص أن يكتسب مهاراتها وينميها شريطة أن تكون لديه الرغبة القوية في ذلك، فليس هناك ما يمنعك من الكتابة على ورقة بيضاء، فكما تستطيع إعمال عقلك وخيالك وتصورك وتفكيرك في تدبير شؤون حياتك اليومية، يمكنك تحويل كل ما يدور في عقلك إلى كيان مبتكر من الكلمات والحروف التي تستطيع الاحتفاظ بها والرجوع إليها بل ومشاركتها مع الآخرين إذا كانت تمتلك قيمة متعدية.

مواجهة فراغ الورقة البيضاء يمكن أن يكون حافزاً أكبر لفكرك وعقلك، لأنك تخرج قدراتك العقلية من دائرة التفكير السلبي أو العقيم أو غير المنتج، إلى دائرة العمل والإنجاز والإبداع، وهذا منعطف تطويري مهم يمكن أن ينقلك إلى محطات أرقى وقمم أسمى، خاصة مع تفعيل الوعي وتنمية قدراتك عبر التمرين والتدريب اليومي، حيث ستندفع أفكارك وحقائقك الشخصية التي لم تكن تدرك أنها بحوزتك، عندما جلست في مكان جميل مثلاً لتشرب قهوتك المفضلة، وعوضاً من تصفح نشرات الأخبار ومواقع الإشاعات... قررت أن تخرج مذكرتك أو حاسوبك المحمول لتباشر العمل على تحويل قلقك الفكري الهادف إلى حروف وكلمات لتبدأ خطواتك الأولى في عالم الكتابة الجميل.

الشاعر الروماني العظيم هوراس الذي كان يعتبر الشعر مصدراً للسعادة والإرشاد، قال قبل أكثر من ألفي سنة: «لا تبحث عن الكلمات، ابحث فقط عن الحقيقة والفكرة، عندئذ ستتدفق الكلمات دون أن تسعى إليها».

بعد أن تعرفنا قليلاً على مفهوم الكتابة الابداعية سأحاول أن أضع تعريفاً متواضعاً ومفهوماً شخصياً للكاتب المبدع، فمن هو الكاتب المبدع؟

حسب ما قرأته وعايشته بنفسي في بعض الأوقات، الكاتب المبدع كائن ينشط في عوالم الشوق والحب والنبل والعطاء.. مخلوق فريد يعيش خارج آلة الزمن.. طائر يغرد بعيداً عن أسراب الأقفاص، طليق حر يتنفس هواء بدائيا نقيا، لأنه يكره مزارع التدجين وتمرضه أجهزة التكييف..

الكاتب المبدع كائن فريد يهتم بأدق التفاصيل، ويعشق النظر في وجه الحقيقة السافر، يكره الكذب ويستفزه النفاق.. قد تجده في ساعات الليل المتأخرة يتأمل فراغ الشوارع، وصفحة الصمت التي تمزقها صرخات بقايا السكارى في الأزقة الضيقة ودروب المدينة العتيقة... وقد يستأنس بوحدته الجميلة في الطريق المهجور بعيدًا عن مصادر التلوث وأبواق التزيين والتزييف..

النَّموذج الانساني في الأدب المُقارن
البَخيل نموذجاً

الكرويطي عبد الخالق/ المغرب

لقد تضمنت الأجناس الأدبية عامة، والأعمال الأدبية التي تدور في فلكها، شخوصا تعد انماطا مساعدة لإتمام العمل الفني، ليغدو متكاملا، لكن هذه الشخوص تتمثل مواقف تعبر عن رؤية الأديب لواقع، وتعلو هذه الشخصيات نماذج تعبر عن الفكرة المرادة، والرسالة المتوخاة، تسمى هذه الشخصيات التي تحمل الرؤى والمواقف، بالنماذج الأدبية.

إن النموذج الانساني في الأدب، نتاج تصوير يقوم به الكاتب، فيتمثل فيه صفات وعواطف «كانت من قبل في عالم التجريد، أو متفرقة في مختلف الأشخاص.» فهو إذن كما يقول كليب KLLEP: «مفهوم جماعي للشخص أو السلوك(...) نجده كثيرا في الفن الشعبي والأدب والمسرح. وأنه مركب «من سمات نفسية أو شخصية أو طباع أو عقلية خاصة.»وهذه السمات «البارزة للأفراد الذين لهم مكانة متميزة في المجتمع وهذا ما يحفزهم لتبني نوع خاص من سلوك الدور.» وعليه، فالكاتب يتصور شخصيته وكذا المواقف، ويرصدها في نموذج، مؤسسا به نبضا من الحياة، سواء أكان هذا النموذج أسطوريا أو دينيا، أو شعبيا ...، فهذه النماذج لا تعد في الأدب المقارن، ومن بين هذه النماذج نجد نموذج البخيل، فلتمثله في عمل فني «فإن المؤلف يعمد إلى إفراز ذلك في قالب يجمع فيه الصفات التي تتوافر فيها أبعاد النموذج بصورة مميزة للشخصية. في محاولة لتوليد نموذج يتناسب والنموذج الأصلي ليشكل في العمل الأدبي «عالماً داخلياً وطريقة تفكير خاصة» ليخلق شخصية «متكاملة ومقنعة ... من حيث الدلالة، وإثارة الشعور أو الفكر تجاه هذه الدلالة، سواء من حيث السمو أو الإسفاف.» وهذا ما يظهر مدى أصالة المبدعين باتخاذهم «طرقا فنية يعبرون بها عن آرائهم وعن مجتمعاتهم، تعبيرا فنيا، ويجعلونها منافذ يطلون بها على عصرهم.» ومن هذا المنطلق سنتتبع نموذج البخيل وطبيعة الصراع الاجتماعي الذي ولد لنا هذا النموذج، عبر ثلاثة أعمال أدبية في ثلاث عصور وحقب تاريخية مختلفة، تحمل تصورات مختلفة فيوكيليو YOKILIO البخيل في كوميديا جرة الذهب لبلاوتوس PLUTUS، ومجموعة بخلاء الجاحظ في كتابه المشهور البخلاء ، وكذا هرباغون HIRPAGON في مسرحية البخيل لموليير MOLIER.

إن هذه الإطلالة الموجزة على هذه الأعمال الادبية الخالدة، توضح وبجلاء أن الثيمة المشتركة بينها، هي صفة البخل، كتمثل اجتماعي لدى الأديب، وكعاطفة تحملها شخوص يمكن أن القول، أنها مبالغ فيها، فنموذجا البخيل عند كل من بلاوتوس وموليير هي فوق المألوف، إلا أن مغالاة الأدباء في رسم الشخصيات يمكن عدها «شرطا أساسيا في عملية الصنيع الفني القائم على تجاوز الواقع أو الانطلاق منه إلى واقع قريب من المثال.» وإلا ستصبح هذه الأنماط مجرد نسخ مكررة مبتذلة عن الواقع، أما الجاحظ فقد متح من الواقع فكانت نماذجه ذات طبيعة كاريكاتورية.

نماذجنا الثلاثة: هي صفة لبخيل يسلك مسلكا فذا ومتفردا، ويحمل «خصائص وتصرفات غريبة ومدهشة وشاذة.» تختلف باختلاف العوامل الفعالة في العمل الأدبي. نجد ابن منظور البخل لفظا بأنه ضد الكرم، أما ابن القيم فيقول: «بخل بشيء أي شح وأمسك ما لا يحق له الإمساك عنه أو منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه والتعلق به.» كما يعرفه قاموس الروبير(robert) بأنه تمسك مبالغ فيه ، وعاطفة لجمع المال، واحتجاز للثروات. تجرنا هذا التعاريف إلى مستويين، الأول هو مستوى في تحديد طبيعة البخيل، والثاني يشتمل على الخصائص التي تميزه وهي (الجمع، والمنع، والكنز، والطمع). وهي نتاج للرابطة الشعورية والعاطفية في العلاقة مع المال، فتتضخم تلك الميولات لشيء يصعب تملكه (المال)، لكننا حين نمسك به نتعلق به بكل قوانا، وهنا تتجلى خاصية

الجمع والمنع، أما الكنز والتكديس فهو إبراز لقيمة الشيء لصعوبة الحصول عليه، والكد في جمعه يخلق نوعا من الاتصال الشديد بعد عملية الجمع، لتتشكل عاطفة يمكن أن تكون ثابتة تجاهه فيوكيليو مثلا في كوميديا «جرة الذهب» لم تتغير عاطفته بل بقيت جامدة ترفقها حالات من الشك تارة والهستيريا والجنون تارة أخرى، إلا أن تظهر عاطفة أخرى تكون أعتى تغير مسار العاطفة الأولى، فنجد عاطفة هرباغون على الرغم من بخله متذبذبة بين عشق ماريان والتمسك بالحياة...، أما بخلاء الجاحظ فهم واقعيون في تقتيرهم ومبهمون في عواطفهم. وإذا ما حاولنا كشف حالات نماذجنا النفسية من خلال الأعمال الأدبية، وترجمتها إلى مترادفات تعبر عن سلوكياتهم المتطرفة، سنخلص إلى فائض من المفاهيم الخاصة بالبخل، أكثر من المفاهيم التي تعبر عن حالات الشخصية الطبيعية، فتبرز هاته المفاهيم لتشكل حقلا «انفعاليا عاطفيا (...) وهي مشتقات أسماء العاطفة(...) ومختلف هذه المشتقات والصيغ تفشي عن الهيئة والحالة الشعورية.» وقد اجتمع هذا المعجم، وتركزت فيه حقول دلالية مرتبطة بطابع البخل، ليخلق نماذج خارقة وغير معقولة، لكنها وعلى الرغم من هذه الغرابة، وتلك السمات والملامح غير مألوفة، فيمكن القول أنها صورة مضخمة تعكس الواقع.

لقد استقى الجاحظ نماذجه من الواقع، فلِم نقر بلا معقوليتها وبغرابتها؟ إن تشرب الجاحظ واقعه، ومتح صوره منه، لا يعكس بالضرورة كشفه الكامل عن نفسيتها، فنجدها على عكس موليير وبلاوتوس «باهتة الملامح، مختصرة الجوانب، « إلا أنه كشف عن طبيعتها وعاداتها حينما ترى هذه النماذج مجتمعة، بمعنى أنه خلق نموذجا عاما من خلال نماذج خاصة. أما النموذجان يوكيليو، وهرباغون، فعامان، يحملان على كنفهما كل الملامح النفسية، فنراهما شخصيتين مركبتين من مزيج من العواطف على الرغم من سذاجتهما. لقد اختار الجاحظ نماذجه من الفئة المثقفة وطبقة الوزراء والقضاة والولاة...، إلا أن جزءا منهم لا يميل إلى استعمال المنطق لتبرير بخله، لما فيه من طبيعة البخل التي تنعكس على سلوكياته كما هو الأمر عند أبي جعفر، والمدائني...، والفئة الأخرى عند الجاحظ والتي يصرح بأن دفاعها ولو بالمنطق العقلي ما هو إلى ضرب من التستر والتمويه لعيوبها، وتشترك نماذجه كلها في أنها لا تأبه لأمر بخلها في علاقاتها مع الآخرين، بل تظن أن فعلها هو الصواب. لأن علاقتها بماديات علاقة كدّ وتحصيل ونوع من التقتير لصعوبة المعيشة من ناحية ولأن أغلبها لم يكن ميسورا بل أضحى غنيا بعد فقر أو جهد وعناء في جمعه المال. فتمثلت صفات (الجمع والمنع، والطمع، والكنز)، إلا أهل (مرو) فقد صرح الجاحظ أن البخل فطرة فيهم. كذلك بخيل بلاوتوس (يوكيليو) فنجده لم يكن غنيا إلا بمحض الصدفة، فقد كان فقيرا حتى أرشده (العفريت لار) بمكان الجرة، فكانت سمته الغالبة عليه، هي المنع والكنز، فغلبت عليه عاطفة الارتباط الشديد بالمال، ونفى جل العواطف والعلاقات.

أما هرباغون فقد عايش البخل، وتمثلت فيه صفة الكد (مُرَابِ) فكان حديثه لا يمثل مذهب البخل، بل كان يحياه، كما أنه يحاول الاحتفاظ بالعواطف الأخرى تجاه اللذة الجنسية والرغبة في الحياة والزواج...، وكذا علاقاته الاجتماعية (خدم، بيت، طباخ، أحصنة، عربة...) إن طبع البخل في هذه النماذج ينعكس تارة في القول (الصراخ، الحجاج، الكلام عن المال...) أو بالفعل (ضرب العبد أو الغلام أو الأمة أو الخادم، التفتيش، الطرد...)، أو حالات نفسية (الهياج، الوسواس، الشك...) [فـ]»تعددت أصباغها، وكثرت مظاهرها، فمن الصبغة المادية والحركية، بتفسير نوعها وشكلها وهيئتها إلى المواقف النفسية والعاطفية بتحليل غرائزها وانفعالاتها.» فنرى تذبذبا سلوكيا سببه «عيوب أصبحت بالنسبة إليهم أسباب حياتهم ومبرر وجودهم.» وأن بخلهم هو «الحزم بعينه والتدبير الذي هو عماد الحياة المتزنة الفاضلة.» لتتشكل عند نماذجنا إيديولوجية تحتم عليهم سعيا دائما إلى الغنى والثروة، أو الاستقرار، فلا يكتفون باعتناق تلك الايديولوجية بل يساهمون «في التنظير لمذهب البخل بالدفاع عنه، وممارسته قولا، وفعلا في الحياة اليومية.» إلا أن نفسية أغلب البخلاء عند الجاحظ تتسم بالهدوء وبـ «تفلسفها اللذيذ واكتئابها الضحوك وتسترها البارع.» بيد أننا نجد بعض هذه النماذج مغتمة من حيث الأزمات، أما الحالات النفسية لنموذجي بلاوتوس وموليير فإن الأزمة خلقت عندهم حالة من

الزعزعة النفسية التي قد تصل بهم إلى حد الجنون.
ويمكن إجمال الحالات النفسية والسلوكات للنماذج في:

- حالة الهوس والشك المفضية إلى الصراخ (يوكيليو مع الخادمة ستافيلا، وهرباغون مع لافليش الخادم ومع ابنه كليانت، الشيخ الخرساني في رده على من دعاه، والعنبري مع أمته....)
- كان كل من هرباغون ويوكيلو سذجا وسخفاء، إلا أن تغابي بخلاء الجاحظ كان معقولا ويمكن رد ذلك إلى المستوى الثقافي لكل من النماذج
- إنعدام الشفقة وإبراز القسوة، والتشدد وشراسة التصرفات بالضرب أو غير ذلك (يوكيليو مع ستافيلا والعبد...، وهرباغون مع جاك الحوذي وابنه كليانت... أما بخلاء الجاحظ فكانوا قساة ولكن بخلهم لم ينعكس في سلوكياتهم إلى مستوى الضرب، فكان العقاب بالمنع في غالب الأحيان.
- تبرير المواقف كانت ميزة بخلاء الجاحظ، على عكس بخيلي بلاوتوس وموليير اللذين ينساقان مع عاطفة البخل، فتتجلى في سلوكاتهما بشكل مكشوف.
- إجلال الماديات، والإخلاص لها.

تجتمع هذه الحالات لتفرز «أثرا بالغا في اغتراب العلاقات التي تربطهم بالآخرين، وفي تصدع الروابط التي تشدهم إلى مجتمعهم.» وكلما اتسعت الهوة في العلاقات، كلما ازداد التشبث بالبخل كمذهب، وكان الإصرار على إقناع الناس بجدواه. كما تنشأ عواطف جامدة مرتبطة بمنطق الحساب والعد. فهذا هرباغون يحاول التخلص من ابنيه بمحاولته تزويجهما، لمصالحه الشخصية فقط، دونا إيلائهما أي أهمية، وفي الجانب الآخر نجد يوكيليو مهملا لابنته فايدرا لكنه ما لبث أن أولى لها للأمر اهتماما حينما عرض عليه ميجادوروس التكلف بنفقات الزيجة دون أن يستشيرها في ذلك، وهو ما يرسمه الجاحظ في قصة مريم الصناع التي زوجت ابنتها ولم تجاوز اثني عشر عاما لكي تتخلص من نفقاتها. كما أن الحيلة كانت من السمات المميزة لنماذجنا فيوكيليو نجا من نفقات الزيجة، حتى أنه بذهابه إلى السوق لم يقتن شيئا، أما هرباغون، فبإعداده للوليمة، أمر خدمه باختيار المأكولات الرخيصة والمشبعة (كالفاصوليا...)، وكذلك بخيل الجاحظ الذي استحسن حساء النخالة ...
ووجه الشبه الغريب، بين الشيخ المسجدي الذي استغل ماء الاغتسال ووفره لتشرب منه الحمير، والمدائني الذي أمر أهله بالاغتسال على التراب كي يبتل ويصنع به اللبن، ويوكيليو الذي يمتنع التخلص من الماء الناتج عن الاستحمام.

كانت الأزمة عند فقدان الكنز لدى كل من بخيل موليير (هرباغون) و بخيل بلاوتوس (يوكيليو) في أقصى حدها، فارتسمت عوارض كثيرة كنتاج للأزمة، إلا أن نماذج الجاحظ لم تسقط في الأزمة أو المواقف المأساوية، ويمكن القول أن نماذجه تتكتم وتبقى على سجيتها. تضمنت هذه النماذج الثلاثة ملامح مشتركة و»صفات عامة أو نمطية، ومجموعة من المواقف الجاهزة.»لا تخرج من دائرة (الجمع أو المنع، أو الكنز، أو الطمع)، فكانت بهذا محاولة أدبائنا إبراز سمة الفكاهة والسخرية وإخفاء الطابع الوعظي والدراماتيكي، فلا ينكشف للمتلقي إلا ما يريد أن يتلقاه. فموليير حاول أن يجعلنا «نكره هرباغون وبخله، لكنه في الوقت نفسه، أراد أن يسري عنا ويسلينا.» فقد اخفى لوحة فنية وراء قناع من الهزل. كما هو الأمر عند بلاوتوس الذي حدد (معالم شخصياته بما يتفق مع أذواق الجمهور.» أما الجاحظ فقد كان يصور الواقع، فصفات نماذجه «مرتبطة بشخصياتها، ولم تكن شائعة في عالم التجريد.»لكنه استطاع نزع هذه الشخوص من الواقع، وقولبتها في نماذج وعلى الرغم من جزئيتها، فإن اجتماعها سيشكل نموذجا عاما، على غرار نموذجي بلاوتوس وموليير. أعلنت هذه الخلفيات، وغيرها كثير -على الرغم اختلافها- عن ظواهر تجلى فيها الانسان في صراعه المستميت مع الواقع، فعبر من خلالها كل من بلاوتوس، والجاحظ، وموليير، في أشكال «تحققت في إطارها هذه الصراعات.» فعبروا في هذه الأشكال الفنية عن النزعتين، الفردانية والاجتماعية. ولا شك، أن لنشأة بلاوتوس في روما، والجاحظ في البصرة، وموليير في باريس - والأخذ بعين الاعتبار، أن هذه البيئات هي منابع حضارية، وأقطابا للاقتصاد، وبهذا موئلا للصراع- الأثر البالغ في توجيه كل من النزعتين، الفردية والاجتماعية، وكذا زوايا النظر التي ركزت على فئة معينة، لتكون هذه النتاجات «إفرازا للصراع الاجتماعي(...) بنقل التناقض الاجتماعي بين

البخلاء(...) من واقع الحياة إلى واقع الأدب.» بخلق «شخصيات مرجعية تاريخية(...) وعاؤها الانشائي، أي الخلق في اللغة والسمو بها إلى كلام أدبي.» طغى في هذه المجتمعات، العمى الروحي والعاطفي، وأضحى القبح معيارا للحياة، واستحالت المادة لغة الحياة اليومية، فانفصمت العلاقات وتمزق النسيج الانساني، وتقلصت قيمة الانسان، كان لزاما على هؤلاء الأدباء، السمو بتصاريف القبح إلى مراتب جمالية، باعتبار هذه القوالب الجمالية صراطا يقوم الإعوجاجات الطاغية في الواقع، ليخرج الطيب من الخبيث، والجمال الفني من القبح الذي يعيشه المجتمع. في محاولة أن تسهم هذه القوالب الفنية إسهاما ولو ضئيلا في انقاذ روح الانسان، فلعل هذا الجمال يعطينا قدرة على التحليق، فتخلق النفس الجميلة، ونتجدد ونستيقظ من جديد –على حد قول أفلاطون–. وهذا الوعاء الفني، شكل جسرا عبر أدباؤنا من خلاله على نزعاتهم، ونقدهم للأوضاع السياسية والاجتماعية، والترفيه عن الشعب كذلك، كما شكل عاملا فنيا مساعدا في خلق النموذج، وقولبته. ونرى كذلك أن بلاوتوس من الناحية الفنية، قد خلق نموذجا شبه متكامل، حيث وَطّنه بصفات الجهل، والغباء، فكانت شخصية «جاهزة ذات صفات عامة أو نمطية.» تخدم بساطة تفكير الجمهور الذي كان أغلبه من العوام. أما الجاحظ فقد خلق نماذج متسمة بـ «التخصيص والفردية(...) فهو يدخل على البخلاء من كل باب ليصور لنا كل بخيل على حدة.» وما إن تجتمع حتى تبرز على حقيقتها، فتكون نموذجا متكاملا تاما، تتمثل فيه كل الصفات النفسية للبخيل. والمثير، أن آخرهم وهو موليير، قد تمكن من خلق نموذج متكامل الأبعاد «قصد فيه إلى تقديم نموذج متكامل الأبعاد.» اتجه فيه إلى جعل نموذجه مزيجا من «الطبائع بالهذر التهريجي.» ما مكنه أن يكون حقيقة انسانية مُنحت «لذة الاحتمال، مع بقائها الدائم في رحاب الفن.»

مدخل لدراسة علم الفولكلور

المهدي الزمراني/ المغرب

يعتبر الأدب الشعبي المرآة العاكسة لحقيقة العيش اليومي للإنسان، ويصوره في أدق تفاصيله، ويكشف عن قدرة الانسان في مجابهة مطبات الحياة. ويرسم معالم الاختلاف بين المجتمعات باختلاف أحوالها وأمصارها. وإذا كان الأدب العام ذا أبعاد تثقيفية ترفيهية جمالية، فإن الأدب الشفهي يوفر للشركاء فيه الحكمة والموعظة النافعتين عمليا، ويأتي الترفيه لاحقا في المرتبة الثانية. لذلك فالاهتمام به راجع إلى ثرائه وأهميته. ولعل أول ما يعترض دراسة أي علم هو تصنيف مواضيعه وأنواع ظواهره، وهذا الأمر ينطبق على الفولكلور كذلك. ففي بداية هذا العلم تم خلق مجموعة من التصنيفات اختلفت بتباين المناهج المتبعة في التصنيف، وهذا بالضبط ما يعالجه مقال «دان بين أموس».

ويتمثل هدف علم الفلكلور في دراسة الجوانب المادية والروحية عند الشعوب، ويعود سبيل ذلك إلى الظروف التاريخية والاجتماعية التي مر بها هذا العلم وتنوع موضوعاته والخلفيات الثقافية لرواده، ومن هنا تعددت النظريات واختلفت الاتجاهات والمذاهب، ثم تركزت هذه الأبحاث مع مرور الوقت واعتمدت على مجموعة من المقاربات والمناهج.

يعالج دان بين أموس في إحدى مقالاته (1) قضية نقدية من أكثر القضايا تعقيدا، وهي إشكالية تجنيس وتحديد أشكال الأدب الشفهي وأنواع الفولكلور. وتعد الأنواع الأدبية الشفهية صيغا ثقافية للتواصل، وتنطوي تحت هذه الأنواع أصناف أو بالأحرى نماذج تنتظم بحسبها النصوص، فالعلاقة بين النوع والصنف هي بالأساس علاقة شبيهة بتلك التي توجد بين الشي الملموس والنموذج المجرد (النوع ملموس / الصنف مجرد)، وقد انطلق صاحب المقالة من أهمية البحث عن السمات المميزة لأشكال الأدب الشعبي، بهدف تأسيس أسس علمية لدراسة الفولكلور، فقد اعتمد على أربع مقاربات وهي: المقاربة الموضوعاتية – المقاربة البنيوية – المقاربة التنميطية – المقاربة الوظيفية.

المقاربة الموضوعاتية:

حاول الدارسون وضع موضوعات (ثيمات) تنطوي تحتها جميع الأنواع الأدبية الشفهية بصرف النظر عن الثقافة التي تنتمي إليها، مما ينتج عن ذلك اعتبار النوع صنفا موضوعاتيا، ويتجلى في كون الأنواع تشتمل على موضوعات موجودة في كل الثقافات نحو:

الأساطير: (الحكايات التاريخية) كل ما يضع الآلهة تمارس فعلها مسرح الأحداث بدلا من الحيوانات والبشر، وكذلك كل ما يفسر ويعلل الممارسات الشعائرية الراهنة...

الخرافات: كل ما يضع النباتات والحيوانات على مسرح الأحداث.

السير: (الملاحم) ونجد فيها الأبطال والخوارق.

هذه الموضوعات إن كانت متماثلة في جميع الثقافات يؤدي ذلك إلى كونية هوية النوع الأدبي، فيمكن أن نجد علاقات بين أشكال أدبية مختلفة (العلاقة بين الخرافة والمثل أو المثل والحكاية/ أو الملحمة والسيرة الشعبية...).

فقد انتقد الكاتب هذه المقاربة لأن التماثل في الموضوعات للأنواع الأدبية قد يؤدي إلى كونيتها لكن بالمقابل لكل نوع خصوصياته الثقافية حسب نمطية التفكير لكل شعب معين، لهذا يرى «بينديكت» «ان الحكاية ليست أبدا شيئا آخر غير حكاية شعب معين، بوسائل وجوده الخاصة به وبنظامه الاجتماعي الذي يميزه». (2)

المقاربة البنيوية:

مقاربة تعتمد على جعل الأنواع موضوعا للوصف البنيوي، انطلاقا من منهج استنباطي، مهمته استنباط البنية التي توجد داخل خطاب شفهي. وبالإمكان إعطاء الأنواع الفولكلورية وصفا يعرف بميزتها البنيوية الخاصة اعتمادا على المستوى اللساني المطلوب: الصوتي التركيبي الدلالي المعجمي...

وهذه المقاربة تؤكد على أنطولوجيا حقيقية وجودية للأنواع

الأدبية، وأول من طبق هذا المنهج «فلادمير بروب» في كتابه «مورفولجية الخرافة»، وكان يعني بها تلك الأنماط التي ظهرت في تصنيف «أرن طومسون». وعرف بروب التحليل المورفولوجي بأنه وصف للحكاية، وفقا لأجزاء محتواها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ثم علاقتها بالمجموع، ويهدف هذا الاتجاه إلى وصف النظام الشكلي للحكايات الشفهية، ويسير تحليل بروب في اتجاه أفقي، وأطلق على هذا الاتجاه التحليل البنيوي التركيبي.

أما كلود ليفي شتراوس وتحليله يسمى التحليل البنيوي النموذجي، وعمل على استخلاص الوحدات المتعارضة في النص بقصد الكشف عن البناء الاجتماعي الذي تعيشه الأسطورة في كنفه، ونظر إلى النص من الداخل كما استخدم النظام العمودي في ترتيب العناصر معارضا في ذلك بروب، ويمكننا هذا التحليل من الربط الوثيق بين الوحدات الأساسية للحكاية والنظام الاجتماعي الذي تعيش الحكاية في نطاقه.

إن رؤية المقاربة البنيوية للفولكلور تهدف إلى بناء نسق للأشكال الفولكلورية «وعندما يتوجه التحليل البنيوي نحو هذا الاتجاه فإنه يتخلى عن نزعته الأصلية القائمة على عزل الأشكال الفولكلورية ليفترض مفهوما للأنواع قائما على التقريب والتخمين، أكثر منه على العزل والتمييز». (3)

المقاربة التنميطية:

حتى تصير الأنواع الفولكلورية أصنافا كونية شمولية، يجب أن يكون هناك –في نظر دان بن أموس– تقارب في الخطاطات البنيوية، وفي المحتوى الموضوعاتي وكذا في الاستعمال المجتمعي لكل من هذه الأنواع. وفي هذا الباب يستحضر أطروحة أندري جول حول الأشكال البسيطة ويعدها نظرية للأشكال الفولكلورية، فهذه الأنواع حسب جول هي تعبيرات فعلية أولية لحالات ذهنية.

في المقابل ينظر «كورت رانك» بمنظور مخالف، حيث يرى بضرورة خلق هذه الأنواع الفولكلورية وإدراكها كتمثلات فعلية لانفعالات إنسانية وليس لحالات ذهنية، حيث اعتبر أن هذه الأشكال ليست محاكاة لمواقف ذهنية، وإنما هي تجليات لما سماه ب»قوة روحانية خلاقة» ناتجة عن حاجيات نفسية ضرورية. وفي ختام مناقشة هذه المقاربة يذهب صاحب النص لرد الاعتبار، والتنويه بالمجهود الكبير الذي قام به كل من «جول» و»رانك»، كونهما حاولا وضع نظرية لتصنيف الأنواع الفولكلورية كل حسب منظوره.

المقاربة الوظيفية:

إن المقاربة الوظيفية تهتم بالعلاقات بين أشكال القول الشفهي والحاجيات الثقافية النفسية والاجتماعية. إن تمييز أصحابها للنوع لا يقوم على أية خاصية جوهرية لأشكال الأدب الشفهي، ولكن على الطريقة التي يدرك بها الشعب نفسه ويتحقق من السمات الخاصة بهذه الأشكال. وفي السياق اقترح «وليام باسكوم» نظاما ثلاثيا لتصنيف الأشكال النثرية من شأنها رسم الحدود بين مجموعات من الأعمال الفنية في الفلكلور كالأسطورة والسيرة والحكاية. يعتبر الكاتب أن المأثورات أنظمة مختلفة باعتبارها تجارب ثقافية. ولهذا، فمن قبيل التناقض في المصطلحات إعداد نموذج صالح لكل الثقافات، بالاعتماد على نظام ثقافي معين، لأن هذا النمط من النماذج سيظل عاجزا عن ترجمة وفية لنسق تصنيف الفولكلور الخاص بشعب معين. (4)

بعدما عرض أموس لهذه المقاربات انتقل لطرح مجموعة من الإشكالات المتعلقة أساسا بتحديد النوع، فيستهل هذه الإشكالات بتصريح «كرينوي» الذي يرى أن المجتمعات الأمية لا تزال غامضة في تقسيمها وترتيبها للأشكال الفولكلورية، فلهذا الأخير يتم داخل المجتمع في شكل نسق قائم على التميز والترابط، لذلك يكون المبدع أو الراوي لهذه الأشكال مدركا لها ولقواعدها، كما أن المحل هو نفس يستنبط هذه القواعد، كما يمكن النظر إلى هذا النسق أو النظام الشعبي انطلاقا من علاقة هذا الأخير بمصطلح «الميتافولكلور «.

يستخلص دان بين أموس أن كل مجتمع يستطيع تحديد أنواعه بأي عدد وبأية تركيبة من المصطلحات. إلا أنه أثناء التحليل يمكن تقسيم السمات المميزة التي يقرها القائلون بالفولكلور إلى مستويات ثلاث: مستوى العروض، مستوى الموضوعات ومستوى السلوك. وارتباطها بهذه المستويات يمكن أن نحدد الأنواع الفولكلورية. بالإضافة إلى أن خاصية الخطاب هي ميزة عروضية، حيث يؤكد «فرانز» أن الأغنية والحكاية ينبغي اعتبارهما الشكلين الأولين للعمل الأدبي، على اعتبار أنهما يوجدان عند شعوب كل العالم.

إن تصنيف القول إلى شعر ونثر، هو الحقيقة المادية الملموسة للخطاب. هذا النسق هو خاصية التجربة المجتمعية للتواصل الفولكلوري. وإذا كان الفولكلور يستلزم سيرورة تبادل الخطابات

التي يفترض أن يكون متعارفا عليها لتؤدي فعاليتها، فلا بد إذن من الاجماع حول قواعد متناسقة ومترابطة للتواصل. كما يجب أيضا أن يحتوي النوع الشعبي على خصائص محددة، تكون علامات على إيحاءاته وما يميزه بوضوح عن غيره من أشكال فن القول. فوجود منطق وترابط ثقافي قد يتيح فحص الأنساق الفولكلورية، كما هو الحال بالنسبة لعلوم اجتماعية أخرى. (5)

فالنسق الفولكلوري لثقافة معينة يشتغل داخل المجتمع بحدود موضوعاتية وأخرى سلوكية، فمن المعقول الاعتقاد أن كل نوع يتألف من سمات مميزة على هذين المستويين. وحسب دان بين أموس فإننا بحاجة إلى عرض دراسة مستفيضة حول الأنواع الفولكلورية نسعى من خلالها إلى تحديد طبيعة كل شكل معبر الاستقراء والاستنباط. يقترح دان بين أموس الاستناد إلى معيار تمييز الأصناف عند شعوب أوروبا، ويستشهد بمجهود باسكوم الذي انتهى في خلاصته إلى اختزال الاختلافات بين itan/ alo في المفارقة السائدة بين الاعتقاد واللاعتقاد. ويعد Itan «شكلا لفن القول مرتبطا بالشعائر والسياسة يرويه الكهنة والشيوخ يتمحور حول الآلهة وسير الأبطال. ويعتبر عند الأهالي مصدرا للحقيقة الدينية أو التاريخية. ومن جهته يروى alo قصد التسلية والترفيه. قد يرويه أي كان من الجماعة، شخصياته غالبا حيوانات، ويعتبر عند الأهالي تمثيلا للخيال». (6)

ويرى دان بين أموس أن مجموع السمات المتعارضة يبرز بنية العلاقات بين الأنواع المتميزة داخل نسق التواصل الفولكلوري. ولا تكتسب هذه التمييزات قيمتها التعارضية إلا في سياقها الثقافي. كذلك يكتسب تحليل الأنواع الشعبية في هذا الاتجاه قيمة تشخيصية. فمن الممكن «أن نستنتج من تصنيف الفولكلور بعض المبادئ العامة التي تضم قواعد تصنيفية كونية للطبيعة والمجتمع».

إن مجموع السمات الموضوعاتية والسلوكية الخاصة بنوع معين، وكذا موقع هذا الأخير دخل النسق الفولكلوري، كلها منبثقة بدقة في المصطلحات والمسميات التي يعطيها الأهالي لأشكالهم التعبيرية. فاسم الأنواع غالبا ما يعكس قيمتها الرمزية داخل منظومة الأشكال التواصلية ويحدد موقعها بين الأصناف الإدراكية الثقافية. كما يحدد المكون الدلالي للنوع والقاسم المشترك المؤلف بين سماته المميزة داخل الثقافة.

ومما لا شك فيه أن عمل دان بين أموس في تسليطه الضوء على مقولة الجنس الأدبي باعتباره مبدا تنظيميا ومعيارا تصنيفيا للنصوص ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص وتحديد مقوماته ومرتكزاته وتقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدإ الثبات والتغير. ويساهم الجنس الأدبي في الحفاظ على النوع الأدبي ورصد تغيراته الجمالية الناتجة عن الانزياح والخرق النوعي. وما يمكن ملاحظته أن الكاتب قدم إشكالية، لكنه لا يتقدم اقتراحا لتصنيف الأشكال الأدب الشفهي.

المراجع:

- **دان بين أموس، مدخل لدراسة الأدب الشفهي خطاطة أولية، ترجمة عبد العزيز أعمار، مجلة المناهل، وزارة الثقافة، الرباط، ع 65/64.**
- **نفسه، ص: 174**
- **نفسه، ص: 178**
- **نفسه، ص: 182.**
- **نفسه، ص: 189.**
- **نفسه، ص: 195.**

النسوية

محمد لخديم/ المغرب

«نحن لا نريد أكثر من القوانين التي شرعتموها لأنفسكم».
- إليزابيث كادي ستانتون (سنة 1854 أمام هيئة المشرعين)

لا بد أن العالم قد وصل إلى المرحلة التي بدأ يأكل فيها نفسه ، ولا بد أن العالم في المرحلة الهوبزية –توماس هوبز– كان عالما وفيرا من حيث المأكل والمشرب والتطور الجيني في عالم حقير قائم على الصراع بين الإنسان والأنواع الغابوية ، وليس ببعيد عن ذلك في المرحلة اللوكية – جون لوك – التي أبرم فيها البشر عقدا اجتماعيا مدنيا قائما على التحضر والسلطة المؤسساتية والحقوق والواجبات ، لكنه أظهر صراعا حداثيا جديدا ما بين النساء والرجال ، وصراع الثقافات داخل الحضارة الإنسانية الواحدة ، حيث كل ثقافة تحاول أكل الأخرى لضمان استمرارها وأن تسود الواحدة على الأخرى ، وداخل ذلك ، هناك صراع جديد تقوده النساء ، بدأ بالحق في التصويت والعمل ثم مزاولة السياسة والحق في الحقوق المدنية التي يكتسبها الرجال ، وهذا مما لا شكل فيه أنه مكسب حقيقي وعظيم تفرح به البشرية جمعاء ، غير أن تحوير النسوية لمنعطف آخر وبنائها كسلاح مدمر للأمم أربك كل أوراق المفكرين والسياسيين والمجتمعات القائمة على النظرة الوسطية والمعتدلة ، ومما لا شك فيه أن العالم أمام انسحاق عظيم . ولا بد أن هناك توازي واضح بين التجربة التي عانا منها السود خاصة في أمريكا من الاستبعاد الاجتماعي و الاضطهاد و ظهور الحركات الاجتماعية التي اهتمت بتحريرهم ، لينتهي الأمر بذلك ، لكن ، ظل الشعور بالاضطهاد ولبس رداء الضحية هو السمة الواضحة ، والتي لا زالت مجموعة من المنظمات والحركات السياسية والاجتماعية تلعب على وتر ذلك ، ومن المؤكد أن وصف إنسان بكلمة « أبيض « لا تحرك أي شعور بالعنصرية لدى الإنسان الأبيض ، لكن وصف إنسان بـ « الأسود « تعتبر مغامرة حقيقية ، ويرجع هذا وذاك إلى التصورات البشرية حول التفوق ، ولا بد أن السود لم يتخلصوا من الشعور القديم وبالتالي عدم نجاعة الحركات الاجتماعية والفكرية والسياسية في تخريج جيل متحرر ، بل إن الأمر وصل إلى حد بناء مجموعات عرقية ضد البيض ومن هم على غير الهيئة الإفريقية جنوب الصحراء ، ورجوعا إلى النسوية فإن ظهور الحركات و التنظيمات النسوية المتطرفة مكفول بنفس التجربة ، بل وإنها تكتسب دعما سياسيا خطيرا ومحوريا أشبه بذلك إلى سلاح فتاك .

مما لا شك فيه ، أن خروج الإنسان من الطبيعة إلى المدنية كان له ثمن ، إذ أنه في الطبيعة كان يعيش حالة الصراع مع الكائنات الحية الأخرى ، غير أنه في حالتنا اليوم نعيش حالة الصراع مع نفس النوع ، الرجال والنساء ، غير أن الحملة النسوية كانت الأشد ، فباستهدافها المجتمع جعلت النساء العازبات يتصورن الأسرة و الزواج كالغابة في حالتها البدائية ، أما تأثيرها على الأسرة فقد كان في كثرة حالات الطلاق ، مما يهدد بذلك بناء الأسرة التي منها يخرج الجيل الآتي والسليم من العقد والنافع للمجتمع ، وبديلا عن ذلك يأتي جيل مليء بالعقد والتصورات الخانعة ، مما يكثر من حالات الجريمة وازدراء المجتمع والإنسانية ، وأنا على يقين أن هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية و الإجرام ، وأن دور الأم والأب على حد سواء مهم في تنشئة الطفل ، فعلى سبيل المثال تبرز قصة أشهر المجرمين كـ عبد العالي الحاضي الملقب بـ سفاح تارودانت ، والذي كان مشهورا بقتل واغتصاب الأطفال انتقاما لمشهد اغتصابه من مجموعة أطفال يقطنون بنفس منطقته حينما كان صغيرا ، ليجد عزاءه في ارتكابه أحد أروع وأخبث الجرائم في تاريخ البشرية ، غير أن قياسا لتنشئته قد نجد تعاطفا بسيطا بعد فقدانه لأمه وهو طفل ، ليجد نفسه في غير مَأْمَن ، وضحية لأطفال آخرين ، وهناك أمثلة كثيرة لمجرمين شهدت حياتهم غياب الأسرة القريبة كبوصمة، والنينجا وغيرهم . وعلى سبيل آخر للتوضيح والقياس ، فغياب الأسرة يعزز من الحزن واليأس والعزلة والاضطراب ، ففي قراءة لدراسة على موقع SCIELO استهدفت 63 شخصا برواية قصصهم التي أدت بهم إلى التفكير في الانتحار ، أبانت عن العلاقة القوية بين غياب الأسرة أو المشاكل داخلها والانتحار . وبالتالي فإن ضرب مؤسسة الأسرة وكسرها ينتج عنه زعزعة

لاستقرار المجتمع ، وإنشاء جيل من العاهات المليئين بالكثير من العقد والتفاهة ، وعليه فإننا لا يجب أن نستهين بقوة النسويات خاصة في خوضهم طريق منحرف ، فقد يقود ذلك إلى خراب الأمم ، وبدلا عن ذلك يجب على الدولة بمؤسساتها احتضانهم وترسيم الطريق السليم لهم للنهوض بأوضاع المرأة والمجتمع ، وتحقيق التطور المرجو دون هدم لمبادئ الأسرة و التكافل .

مؤسسات المجتمع المفتوح:

إبان الثورات العربية أوردت مجلة إسرائيلية تقريرا خطيرا بوقوف شبكة ما تسمى بـ مؤسسات المجتمع المفتوح ورائها ، وذلك بدعم الجمعيات الشبابية والناشطين الشباب من اليساريين والنسويات ، وخرج بعدها رئيس جهاز أمن الدولة السابق في مصر اللواء حسن عبد الرحمان ليشير أن « مستر إكس إسرائيل » الذي يقف وراء الثورة في مصر هو ما يسمى بـ مجموعة الأزمات الدولية والتي يقودها مورتون رامونفيتش بمساعدة جورج سوروس وآخرين . وكان قد اتهم الرئيس التركي أردوغان سوروس بالوقوف وراء احتجاجات حديقة غيزي ، وأفادت تقارير روسية بوقوفه كذلك بدعم وتمويل منظمة القبعات البيض التي اتهمتها روسيا بمساعدة تنظيم داعش وجبهة النصرة بإيصال التمويلات وتعزيز قدرتهم الطبية وهذا مما أكدته الصحفية البريطانية « فانيسا بيلي». وأوردت هارتس في بيان لها أن الرئيس الإسرائيلي نتياهو قد اتهم جورج بتمويله لتظاهرات مناهضة لترحيل لاجئين أفارقة من إسرائيل .

مؤسسة المجتمع المفتوح هي شبكة خليط من المؤسسات والشركاء و المشاريع في أكثر من 120 دولة حول العالم لدعم الاحتجاجات ضد الأنظمة الديكتاتورية والفصل مع العنصرية التي سخر الملياردير جورج سوروس حياته من أجلها ، مستندا على تأثره بفلسفة كارل بوبر ، كما أنه المؤسس الفعلي لحركة الماريجوانا الطبية في أمريكا ، والداعم لزواج المثليين وكسر القيود المجتمعية السائدة داخل مجتمعات العالم الثالث ، ولا بد أن توجهه كان نتيجة معاناته من العنصرية كيهودي داخل الزحف النازي الذي اجتاح مناطق عدة من أروبا .

سخر سوروس جميع مجهوداته لعدم انتخاب دونالد ترامب وعدم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي ، وأرجح ذلك لنهج السيد ترامب مبدأ « أمريكا أولا»، وهو أحد المبادئ التي اعتاد الجمهوريون خوضها كـ مبدأ مونرو (جيمس مونرو 1823) ومبدأ نيكسون (ريتشارد نيكسون 1969) ، وهذا بما معناه أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سيخرجان من دائرة الصراع العالمي وخوض الحروب باسم حماية الديموقراطية ، في المقابل سيكون وصفا دقيقا للمبدئين – مبدأ مونرو ونيكسون – في ترك شعوب العالم الثالث تتحمل مسؤولياتها في حماية نفسها والتقدم بسياساتها وإصلاح وترميم نفسها للخروج بديبلوماسية قوية واقتصاد صامد ، لكن عزم سوروس تنحية السيد ترامب وعدم خروج بريطانيا عبر دعم شبكة المجتمع المفتوح للقوى والهياكل والجمعيات المناهضة حال دون ذلك ، فداخل أمريكا توجد الكثير من الجمعيات النسوية ذات الرابطة القوية مع جمعيات المثليين والغيريين والجندريين الذين كانوا ضحية لهذه الشبكة ، عبر ترسيخ فكرة أن الشبكة ستوسع التسامح مع المثلية في العالم وأن ترامب وأمثاله يشكلون تهديدا حقيقيا لهم ، وأن النساء والمثليين والسود هم ضحية دائمة للسلط اليمينية والسياسية ، غير أن هذه الشبكة نفسها من تدعم التدخلات العسكرية والثورات المسلحة التي راح ضحيتها النساء والمثليون والأطفال . وإذا ما لاحظنا فإن العداء الحقيقي لم يكن للجمهوريين فحسب ، بل كان موجها لأي رئيس عمد إلى عدم المشاركة في النزاعات الدولية ، فنفس ما سخره سوروس ضد ترامب ، لم يكن يسخره ضد جورج بوش الأب وبوش الإبن اللذان كانا جمهوريين ، إذ أنهما انصاعا وشاركا في أحد أكبر المجازر والحروب باسم حماية الديموقراطية الدولية ضد المجتمعات المنغلقة – العراق وأفغانستان – وهذا ما لم تكن مؤسسات المجتمع المفتوح لتتقبله .

استنتاج : للنسوية حظوة سياسية كبيرة ، وتعتبر سلاح ضغط قوي على الأمم ، وذلك من خلال قوة التصويت والثورات والمظاهرات ، وجلب التعاطف ضد الأنظمة ومؤسسات التدبير والحكم ، وتوجيه الرأي العام .

النسوية والاغتصاب :

في عام 2019 كانت قد تقدمت عارضة الأزياء البرازيلية ناجيلا ترينداي بتهمة الاغتصاب والعنف في حق نجم كرة القدم البرازيلية نايمار في فندق بمدينة باريس ، قبل أن يصدر القانون بغلق القضية ورفع تهم ضد عارضة الأزياء بالابتزاز والغش ، ولم يكن نايمار الأول والأخير ، بل أتهم كل من المغني المغربي سعد المجرد ، وكان المطرب الإماراتي سعود أبو سلطان ليس آخرهم ، بل كان قبلهم الكثيرون ، والشيء المشترك بين هذه القضايا إما أنها في فرنسا أو أن الضحية فرنسية . تعد النسوية في فرنسا قوة لا يستهان بها حتَّمت على السياسيين هناك الإصغاء والطواعية ، ما ولَّد تهديدا لسير العدالة المجتمعية والقوانين ، وأصبحت أداة ضغط يستفيد منها الغشاشون

والمبتزّون في قضايا الجنسية والنوعية كالاغتصاب والتمييز العنصري ، ولم تشكل القضايا السابقة التي تعرض لها الكثير من الفنانين أي فرق ، فقد كانت الأحكام القاسية وتدمير مسيرة هؤلاء المشاهير نتيجة لضغط النسوية وكبح جماح غضبهم ، حتى أصبحت فرنسا والفرنسيات موجة في هذا الصدد ، ولا بد أنها مع الوقت ستكتسب سمعة سيئة من هذا الجانب.

استنتاج : إن العدالة لا تتحقق إذا ما كانت المؤسسات القانونية خاضعة لضغط أي جماعات ضد الأنظمة والمجتمع والقانون ، فهذا التسيب لا ينتج عنه إلا هشاشة الأفراد والعلاقات المجتمعية والأسرية الضرورية لاستمرار الدولة .

خاتمة :

إن عدم توجيه المنظمات النسوية ومنع الرقابة حول تمويلها و الأنشطة التي تقوم بها من شأنه أن يشكل خطرا على سير المجتمع وخراب قيمه وتنظيمه ، والتنظيم كان السبب الأول والأكبر لإنشاء السلطة ونظام الحكم ، وضرب قيم وثقافة المجتمعات – ولو كانت رمزية – من شأنه أن يقود الأمم نحو التقزيم بلا هوية أو مكتسبات ، ولعل أن الثقافة واللغة أجبرت دولا عظمى على خوض الحروب من أجلها من أجل استمرار الوحدة والتنظيم كالصين والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا واليابان .

أزمة المثقف المغربي

زهير موفيدي/ المغرب

أولا وقبل الخوض في الموضوع أود أن أعطي تعريفا مبسطا لمفهوم المثقف..

المثقف: هو صاحب المعرفة التي يستعملها لإحداث التغيير نحو الأفضل، ويجب أن يمتاز بأربع صفات أساسية تؤهله أن يكون في دائرة المثقفين، نذكر أولا الحرية ثم الإبداع ويليه الوعي وأخيرا الموضوعية، فهذه العناصر الأربعة هي التي تميز المثقف المتمرد عن أشباه المثقفين الذين أسميهم المتعلمين لأنهم فقط يتوفرون على معلومات ومعرفة ولكنهم لا يطبقونها إيجابا على أرض الواقع..

أما المثقف الحقيقي هو الذي يستعمل ثقافته من أجل الدفع باتجاه التغيير نحو الأفضل، وبالتالي تكون لديه غيرة وقوة وإصرار وعزيمة للتغيير الإيجابي على قدر اجتهاده.. يتألم لآلام الناس ويستشعر نقاط ضعف المجتمع ويعمل بجد وجهد على تصحيح الوضع.

وبناءً عليه فإن عدد المثقفين في بلدي ضئيل جدا، وأكاد أجزم أنهم غير موجودين أصلا.. فحتى أولائك الذين يزعمون أنهم مثقفون هم في حقيقة الأمر مجرد بيادق وأبواق للسلطة يُحابونها سواء أكانت سياسية أم دينية أو اجتماعية أو اقتصادية فقط يُساهمون في تثبيت وترسيخ التخلف والعبودية.

إن المثقف الذي ليس عنده استعداد للتضحية سيبقى قابعا في قبره. قبر الجبن والانعزال وقبر النفاق والانغلاق.. فللخروج من هذا القبر لابد من جهد كبير ومكثف على مستوى النضالية وليس التبعية.

في هذا الوقت الحالي إن أغلبية مُثقفينا بالعالم الإفريقي والعربي لا زالوا قابعين في قبورهم مشلولي الفكر مكبليين بسلاسل العاطفة.. فحتى لا يخبوا الأمل لابد من تظافر جهود الطلائعيين لأنهم وحدهم من لديهم القدرة على تغيير هذا الوضع المرير.

في جدلية السلطة مع علاقتها بالمثقف التي تُعتبر علاقة مبنية على الضدية بحيث هو واضح وجلي أن حرية التعبير منعدمة تماما بين أوساط المثقفين الأحرار وكما نعلم أن السلطة القمعية تحارب المثقف وخاصة ذلك الذي يزعجها كما قال سارتر.

ولكن من وجهة نظري أرى أنه لابد أن يكون المثقف ميدانيا متفاعلا مع الناس ويفهم همومهم ومشاكلهم ويعبر بالنيابة عنهم ويبث في أوساطهم الوعي والفكر التنويري لأنه شرارة الحرية لكي يؤهلهم لثورة فكرية أو سلمية وبالتالي التحرر من العبودية.

هذا من جهة، من جهة أخرى أرى أن السلطة لن تتنازل بسهولة إلا إذا تم الضغط عليها لدرجة لا تستطيع تحملها.. ولكن في الواقع هناك مشكلة لأنه هناك أعداد كبيرة جدا من أشباه المثقفين والمخنثين أشباه النوستيك والسليمي والناجي والعديد من هؤلاء البيادق مثقفي السلطة يمتهنون النفاق للسلطة التي تستخدمهم كمطايا لتنفيد استعبادها واستغلالها للجماهير المغيبة.. فهدفهم هو أن ينتفعوا ذاتيا ضاربين بعرض الحائط مصلحة الأمة المهلوكة _يتقنون فن النضال المزيف عبر شاشات اللابتوب_.

إن السلطة صنعت من كل شخص جاسوسا على نفسه بحيث يقيم من يتجاوز الخطوط الحمراء ومن لا يتم تجاوزها قوانين مضحكة هي نفسها التي نهجوها لتشتيت تجمهرات حركة 20 فبراير.

إننا نفتقر إلى الفعل الثقافي كما قال جوليان بيندر.. وفي هذا الصدد نطرح سؤالا مهما: كيف يستطيع المثقف أن ينتقل من المثقفية إلى الفعل الثقافي ؟؟ وللإجابة على هذا السؤال وجب علينا أولا أن نهتم بالمنظومة الأخلاقية لأنها الأرضية الأساسية الصلبة التي ينطلق منها المثقف لممارسته عمله الثقافي وبالتالي يُترجم على أرض الواقع. إن مجتمعاتنا تعاني من أزمة أخلاقية كارثية فقضية الأخلاق غير مطروحة بتاتا للنقاش لأن مثقفينا يخشون من طرحها فهم يعلمون جيدا أن طرح هذا الموضوع سيضعهم أمام سيل عارم من المتناقضات.. فعلى سبيل المثال: كيف يمكن لأستاذ جامعي يمارس التحيز في منح العلامات للطلبة المنتمين لأجهزة المخابرات أو ربما يستسلم لطلب عميده أو رئيسه في الكلية لتحسين علامة طالبة معينة ؟؟ والأمثلة كثيرة جدا.. لذلك أرى أننا بحاجة ماسة لثورة أخلاقية قبل الخوض في أي موضوع آخر لأننا مجتمع يتحدث بشعارات أخلاقية جوفاء تتأرجح بين الفعل والقول وبعيدين كل البعد عن الأسس الأخلاقية الحقيقية.

شروط النشر

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية: – عنوان المشاركة، – اسم المشارك وبلده، – صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ملاحظة هامة: تخضع المشاركات للانتقاء من طرف لجان مختصة في كل جنس أدبي، والمجلة غير ملزمة بتبرير قرارتها، ولا بإرجاع المشاركات الأصل المنشورة لأصحابها.